بحوث في :

تاريخ وحضارة الأندلس

في العصر الإسلامي

دكتور

كمال السيد أبو مصطفى

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والحضارة

كلية التربية - جامعة الإسكندرية

١٩٩٧

مركز اسكندرية للكتاب

٤٦ شارع الدكتور مصطفى مشرفة

ت : ٤٨٢٦٥٠٨ اسكندرية

مقدمة

يحتوى كتاب « بحوث فى تاريخ وحضارة الأندلس فى العصر الإسلامى » على أربعة بحوث هى :

١ – بنو رزين ودورهم السياسى والحضارى فى شنتمرية الشرق .

٢ – المولدون فى منطقة الثغر الأعلى الأندلسى ودورهم السياسى فى عصر الإمارة الأموية .

٣ – التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف .

٤ – الأحباس فى الأندلس فيما بين القرنين الرابع والتاسع للهجرة .

ويتناول البحث الأول تاريخ أسرة بنى رزين البربرية التى حكمت إمارة شنتمرية الشرق الواقعة فى منطقة شرق الأندلس ، خلال القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وهى الفترة المعروفة بعصر دويلات الطوائف .

وقسمت البحث إلى ثلاث نقاط رئيسية ، حيث عرضت أولاً للموقع الجغرافى لمدينة شنتمرية الشرق (السهلة أو سهلة بنى رزين) ، وأشرت أيضاً إلى نسب بنى رزين إلى قبيلة هوارة البربرية .

وتحدثت بعد ذلك عن دور بنى رزين فى عصر الدولة الأموية ، فألمحت إلى بدء ظهورهم فى منطقة شنتمرية الشرق أوائل القرن ٤هـ/١٠م فى عصر الخلافة الأموية وخصوصاً منذ عهد الخليفةعبد الرحمن لناصر الذى اعترف بنفوذهم وأكرمهم وأنعم عليهم بالأعطيات والأرزاق لأهمية دورهم فى منطقة الثغر الأوسط ، وجهادهم ضد النصارى الإسبان فى تلك المنطقة المهمة من بلاد الأندلس ، وألمحت بعد ذلك إلى انتهاج الخليفة الحكم المستنصر بالله نفس سياسة والده الناصر نحو تلك الأسر القوية فى مناطق الثغر الأندلسية .

واختتمت البحث بالحديث عن بنى رزين فى عصر ملوك الطوائف حيث استقلوا بحكم إمارة شنتمرية الشرق منذ سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م ،

وكان أول من استقل بها من بنى رزين زعيمهم هذيل بن خلف بن رزين المعروف بابن الأصلع الذى تلقب بالحاجب ذى المجدين عز الدولة .وبعد وفاة هذيل بن خلف تولى الحكم ابنه عبد الملك فى سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٥م الذى تلقب بحسام الدولة ثم بالحاجب ذى الرياستين جبر الدولة ، وكان شاعراً مجيداً ، حكم شنتمرية مدة ستين عاماً (٤٣٦ - ٤٩٦هـ) ويرجع طول مدة حكمه إلى مناعة إمارته وحب الجندله والتفافهم من حوله ، وتجنبه الصراعات التى عمت معظم جهات الأندلس آنذاك . وبعد وفاته خلف ابنه يحيى الملقب بحسام الدولة وكان أميراً ضعيف العقل ، مدمناً للخمر ، حرص على التقرب من الفونسو السادس ملك قشتالة عن طريق الهدايا والتحف النفيسة ، ولذا خلعه المرابطون بعد عام واحد فقط من حكمه أى فى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٤م ، وبذلك تنتهى إمارة بنى رزين فى شنتمرية الشرق بعد أن استمرت ما يقرب من ستة وتسعين عاماً .

وقد ذيت البحث بجدول يحوى أنساب من عثرنا عليهم من أفراد بنى رزين ثم خريطة لإمارة السهلة فى عصرهم، وقائمة بالمصادر والمراجع.

وجدير بالذكر أن هذا البحث نشر فى مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية (مجلد ٣٥ سنة ١٩٨٧م) بإجازة أستاذنا العالم الجليل الدكتور السيد عبد العزيز سالم استاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية الآداب .

أما البحث الثانى فيعرض لدور المولدين السياسى فى منطقة الثغر الأعلى الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية ، وألمحت فيه إلى عناصر المجتمع الأندلسى ، وعرفت بالمولدين وأوضحت أن هذا العنصر ظهر فى الأندلس عقب الفتح الإسلامى وهم نتاج الزواج بين المسلمين والإسبانيات .

وتحدثت بعد ذلك عن منطقة الثغر الأعلى (وقاعدته سرقسطة) والتى شهدت قيام بعض الأسرات المولدة ذات النفوذ والعصبية ، والتى شاركت بنصيب وافر فى الحوادث السياسية فى الأندلس فى العصر الأموى وهى : بنو قسى بتطيلة وأرنيط ، وبنو عمروس بوشقة ، وبنو شبريط (بنو الطويل)

بوشقة وبريشتر .

وتناولت فى هذا البحث أيضاً دور المولدين بمنطقة الثغر الأعلى فى عهد الأمير عبد الرحمن الداخل وابن هشام الرضا ثم فى عهد الأمير الحكم الأول (الربضى) وأعقبت ذلك بالحديث عن موقفهم من الدولة الأموية فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وأولاده ، ثم ألمحت إلى نهاية نفوذهم فى أواخر عصر الإمارة الأموية أى مع بداية حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر .

وزودت البحث فى الختام بجداول تحوى أنساب أسرة بنى عمروس وبنى قسى وخريطة لمنطقة الثغر الأعلى الأندلسى ، وقائمة بالمصادر والمراجع .

وقد تم نشر هذا البحث بعد إجازته من لجنة التحكيم بمجلة كلية التربية جامعة الاسكندرية العدد الأول سنة ١٩٨٨م .

ويتناول البحث الثالث التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف ، وهويشتمل على مقدمة جغرافية عن موقع وطبوغرافية المدينة ـ موضوع البحث ـ ، ثم مقدمة تاريخية عن الفتح الإسلامى للجزيرة الخضراء، وأحوالها فى عصر الولاة ، وعصر الدولة الأموية وتعرضت بعد ذلك لدورها البارز خلال عصر دويلات الطوائف حيث استقل بها بنو حمود الأدارسة الذين لعبوا دوراً مهما فى حوادث منطقة جنوب الأندلس ، وقد ظلت الجزيرة الخضراء تحت حكمهم إلى أن استولى عليها بنو عباد أصحاب إشبيلية سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤-١٠٥٥م .

وزودت البحث فى نهايته بجداول تحوى أسماء ولاة الجزيرة الخضراء خلال عصر الدولة الأموية وعصر دويلات الطوائف ثم سلسلة نسب الحكام الحموديين ، وخريطة لمنطقة جنوب الأندلس ، وثبت بالمصادر والمراجع .

وقد أجيز هذا البحث بعد تحكيمه ، ونشر بمجلة كلية التربية جامعة الاسكندرية ، العدد الثانى ، أكتوبر سنة ١٩٨٩م .

أما البحث الرابع والأخير فهو يتحدث عن الأحباس أو الأوقاف فى الأندلس ، وألمحت فيه إلى التعريف بالأحباس وأصولها التاريخية فى الإسلام

وأنواع الأوقاف فى الأندلس وخصائصها ، وكيفية تنظيمها فى الأندلس ودور القضاة والولاة فى ذلك ، كما أشرت إلى أحباس أهل الذمة فى الأندلس ، ثم تناولت بالتفصيل دور الأحباس فى المجتمع الأندلسى وخصوصاً فى الحياة الدينية وفى توفير الخدمات الإجتماعية والصحية والتعليمية ، وأوردت فى نهاية البحث بعض الملاحق التى تحوى نماذج لوثائق الأحباس الأندلسية خاصة من القرن الرابع والتاسع للهجرة .

وقد أجاز استاذى الدكتور السيد عبد العزيز سالم هذا البحث ونشرته على نفقتى فى دار نشر الثقافة سنة ١٩٨٩م .

وبعد ، فهذه بحوث متنوعة فى تاريخ وحضارة الأندلس فى العصر الإسلامى ، حرصت فيها قدر جهدى على تحليل النصوص ومقابلتها ومناقشة الآراء وترجيح بعضها والابتعاد عن السرد ، وتوثيق المادة العلمية بالمصادر والمراجع المختلفة من عربية وإسبانية ، حرصاً على تحقيق الفائدة لمن يهمه تاريخ وحضارة تلك المنطقة التى كانت زاهرة خلال العصر الإسلامى .

والله من وراء القصد ،،،

د. كمال أبو مصطفى

رشدى - الاسكندرية

ربيع الأول ١٤١٣هـ/ الموافق سبتمبر١٩٩٢م

بنو رزين
ودورهم السياسي والحضاري في شنتمرية الشرق

التعريف بشنتمرية الشرق (السهلة) :

تقع مدينة شنتمرية الشرق أو السهلة[1] فى اقليم شرق الأندلس ، يحدها من الشمال مدينة سالم[2] ومن الجنوب ألبونت[3] ،

(١) شنتمرية الشرق أو السهلة : تقع الآن فى شرق محافظة تيروال "Teruel" ، وقد حملت هذه المنطقة اسم أسرة بنى رزين التى حكمتها فترة طويلة من الزمن منذ عصر الدولة الأموية حتى استيلاء المرابطين على الاندلس وخلع ملوك الطوائف ، ولذا سميت باسم شنتمرية (شنت مارية) بنى رزين ، وأحيانا سهلة بنى رزين ، ومنها جاء اسمها اليوم "Santa María de Albarracin".

أنظر (الأدريسى ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق طبعة ليدن ، ١٨٩٤ م ، ص ١٨٩ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٠٩ هـ ٢ ، شكيب أرسلان الحلل السندسية ، ج ٢ ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٠٠ ،

Boch vila, historia de albarracin y su. sierra, t, II, teruel, 1959, PP. 34, 55).

(٢) مدينة سالم (بالاسبانية Medinaceli) : تقع فى الطرق بين مدريد وسرقسطة إلى الشمال الشرق من مدريد وتبعد عنها بمسافة ١٣٥ كيلو مترا ، وهى الان من أعمال مدينة سرية "Soria" ، ويذكر الادريسى أنها على مسافة ٥٠ ميلا من مدينة وادى الحجارة ويصفها بأنها مدينة جليلة عامرة فى منطقة سهلية وتكثر بها البساتين والجنات . ويرجع الفضل فى انشاء هذه المدينة إلى سالم بن ورعمال المصمودى وكان من كبار القادة البربر ، ويبدو أنه دخل الاندلس فى فترة مبكرة ، وقد تكون مع الفتح الاسلامى لتلك البلاد . وحكم بنو سالم خلال العصر الاموى منطقة الثغر الاوسط الواقعة بين سرقسطة (قاعدة الثغر الاعلى) وطليطلة (قاعدة الثغر الأدنى) وكانت مدينة سالم قاعدة لهذا الثغر الاوسط . والمرجح انها تعرضت للتخريب فى عهد الامير الأموى عبد الله بن محمد بسبب الفتن التى نشبت فى الاندلس آنذاك مما دفع الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى اعادة بنائها وتحصينها فى سنه ٣٣٥ هـ ، وجعلها ثغرا حربيا لمواجهة إمارة قشتالة النصّرانية ونلاحظ أن مدينة سالم مازالت تحتفظ باسمها العربى (Medinaceli) – انظر (ابن حيان ، المقتبس من أبناء اهل الاندلس ، تحقيق محمود مكى ، طبعة بيروت ١٩٧٣ م ، ص ٥١٤ – هـ ٢٨٦ ، الادريس ، نفسه ، ص ١٨٩ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، طبعة بيروت بدون تاريخ ، ص ٢١٣ – ٢١٤ مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ٢١٩٧٥ ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ Bosch vila, op. cit, p.55.

(٣) ألبونت (Alpuente) : تقع فى شرق الأندلس جنوب شنتمرية الشرق وشمال غرب بلنسية ، ويذكر ابن سعيد انها من المعاقل الرفيعة ، ويصفها الادريسى ، بأنها مدينة عامرة بها أسواق ، =

ومن الشرق تيروال[١] ومن الغرب مدينة شنتبرية[٢] . أما من ناحية التقسيم الادارى للاندلس فكانت تعتبر من أعمال شنتبرية ، وهى كورة واسعة تمتد من حدود كورة سرقسطة الجنوبية الغربية إلى كورة طليطلة ، وكانت تعتبر فى عصر الدولة الاموية منطقة عسكرية تمثل الثغر الأوسط للأندلس وقاعدته مدينة سالم ، وهذا الثغر كان فى مواجهة أراضى إمارة قشتالة المسيحية[٣] .

ويجرى بأراضى السهلة بعض الأنهار مثل نهر طورية "Turia" (أو الوادى الأبيض Guadalaviar) الذى ينبع من جبالها ويصب فى البحر الأبيض المتوسط ، ونهر جايو (El Gallo) أحد روافد نهر تاجة ، ولذا سميت تلك المنطقة بالسهلة لكثرة أنهارها ، ووفرة مياهها ، وخصوبة أرضها ، إذ تشير المصادر إلى أنه ليس فى بلد الثغر أخصب بقعة من سهلة بنى رزين[٤] .

= وكانت تعتبر من أعمال كورة بلنسية وقد استقل بها بنو قاسم فى عصر دويلات الطوائف . انظر (الادريسى ، نفسه ص ١٨٩ ، ابن سعيد المغربى ، المغرب فى حلى المغرب ، ج ٢ ، تحقيق شوقى ضيف دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٣٩٥ ، الحميرى ، صفة جزيرة الاندلس نشر ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٥٦ ، Bosch vila, op. cit, p. 64.

(١) تيروال أو تيرول (teruel) : كانت فى العصر الاسلامى بلدة صغيرة تقع إلى الشرق من السهلة ، وقد استقل بها فى عصر الطوائف بنو غز لون البربر . وهى الآن قاعدة لمحافظة كبيرة فى شرق إسبانيا تحمل نفس الاسم الذى كان معروفا عند المسلمين (تيروال) . انظر (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، بدون تاريخ ، ص ٤٩٩ - ٥٠٠ ، Bosch vila, op. cit, p. 61.

(٢) شنتبرية أو شنت برية (Santaver) : مدينة قديمة البنيان ، كانت فى العصر الاسلامى حاضرة الكورة التى تسمى بنفس الاسم ، وتقع على مسافة ٧٠ ميلا شمال شرق طليطلة ، ويصفها ياقوت بأنها « مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ، بها حصون كثيرة » . أنظر (معجم البلدان ، مجلد ٣ ، طبعة بيروت ١٩٥٧ ، ص ٣٦٦ ، ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، تحقيق مختار العبادى نشر معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٦٥ م ، ص ٨٠ ، هـ ٣ ، مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، جـ ١ ، نشر لويس مولينا مدريد ١٩٨٣ ، ص ٥٨) .

(٣) انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مجلد ٣ ، ص ٣٦٧ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ هـ ٢ .

(٤) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، جـ ٥ ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١١٠ - ١١١ ، ابن الابار ، نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ ٣ ، ص ١٨٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، جـ ٢ ، تحقيق ليفى بروفنسال ، =

وكانت السهلة أول أمرها (عند قيام الدولة الاموية) مجرد حصن أو قرية صغيرة بمنطقة الثغر الأوسط بكورة شنتمرية[1] ، ثم مصرّت بعد ذلك وأصبحت مدينة عامرة لها أعمال تتبعها ، وخاصة عند قيام دويلات الطوائف فى أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وتأسيس مملكة مستقلة بها ، فالادريسى يذكر أن شنتمرية الشرق (السهلة) مدينة عامرة بها أسواق وعمارات متصلة[2] ، ويضيف ابن حيان – نقلا عن عيسى الرازى – أن من حصون السهلة : حصن قلموشة وحصن الرياحين ، ومن أعمالها أيضا : أمتار العسكر ومحلة لنقة ومحلة شالش[3] .

أما بنو رزين أصحاب السهلة المنسوبة إليهم فينتسبون إلى قبيلة هوارة البربرية[4] ،

= الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٣٧ . Bosch vila, Historia de albarracin, t. II, P. 34.

(١) مجهول ، أخبار مجموعة فى فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الأبيارى ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ، ١٩٨١ ، ص ١٠٣ ، الضبى ، بغية الملتمس ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٣ ، ترجمة رقم ٢٥٦ .

(٢) انظر : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٨٩ .

(٣) المقتبس ، نشر بدرو شالميتا ''P. chalemta'' ، ج ٥ مدريد ١٩٧٩ ، ص ٣٥٩ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، عبد الله عنان ، دول الطوائف القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٤٢ ، Bosch vila, op. Cite, P.76 & Cuichard Al - Andalis, Barcelone, 1976, P. 397.

وتجدر الاشارة إلى أن قبيلة هوارة كانت لها مواطن عديدة ببلاد المغرب خاصة قرب تاهرت بالمغرب الأوسط وكذلك قرب فاس وأغمات بالمغرب الأقصى . وتنتسب قبيلة هوارة إلى هوار بن أوريغ بن برنس . وقد دخلت هوارة إلى الاندلس منذ الفتح الاسلامى مع القبائل البربرية الأخرى التى اشتركت فى جيش طارق بن زياد ، واستقروا خاصة فى كورة شنتبرية وبعض مواضع بكورة بلنسية . انظر (الاصطخرى ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحينى ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٣٦ ، العذرى ، ترصيع الاخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، نشر معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٦٥ ، ص ١٤ ، ٢١ ، ابن حزم ، نفسه ، ص ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ابن حيان ، المقتبس ، نشر ملشور انطونية ، باريس ، ١٩٣٧ ، ص ١٧ ، ١٨ ، البكرى ، المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ببغداد ، بدون تاريخ ، ص ٥٩ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ ٢ ، ص ٥٤ ، ابن خلدون العبر ، ج ٦ ، طبعة بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٨٢ ، مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الرباط ١٩٣٤ ،

وهى إحدى بطون البرانس[1] ، ويذكر ابن حيان أن بنى رزين البربر دخلوا فى ولاء قبيلة ثقيف العربية[2] ، كما هى العادة عند كثير من القبائل البربرية التى هاجرت إلى الأندلس وانتمت بالولاء أو الحلف لإحدى القبائل العربية المعروفة[3] .

وسمى بنو رزين بإسم جدهم الأعلى رزين البرنسى (أو البرانسى) وهو أحد قادة البربر الذين دخلوا الاندلس فى جيش طارق بن زياد[4] . وقد استوطن رزين البرنسى مدينة قرطبة عقب الفتح الإسلامى ، وله فيها آثار عديدة منها اختطاطه منية الرصافة[5] ، وبناء مسجد عرف باسمه (مسجد رزين)

---

٦٤ ، لطفى عبد البديع ، الاسلام فى إسبانيا ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٣٢ ، خايمى أوليفر آسين ، ملاحظات حول أسماء المواضع فى اقليم بلنسية ، تقرير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، ١٩٦٠ ، ص ٥ - ٦ ، Levi-provencal, L'Espagne musulmane auXeme siecle, paris, 1932, p.25, N.2.

(١) أنظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٤٩٥ - ٤٩٧ ، ابن خلدون ، نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ ، مجهول مفاخر البربر ، ص ٦٤ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٦٤ .

(٣) انظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠١ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٨١ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٣٤ ، Bosch Vila, Op.Cit, P.68, N.L.

ويصف ابن بسام جد بنى رزين الأعلى أى رزين البرنسى ، بأنه « من كبار الجند وأعلام الوفد ومشهور أهل الحل والعقد ... » أنظر (الذخيرة ، ج ٥ ، تحقيق احسان عباس ، ص ١٠٩) .

(٥) كانت منية الرصافة تقع إلى الشمال الغربى من قرطبة ، وقد اندثرت الآن ولم يبق شىء من أطلالها ، وهذه المنية عبارة عن قصر تحيط به الجنان والبساتين . وقد ذكر ابن حيان - نقلا عن احمد الرازى - أخبارا جديدة حول منية الرصافة ويتضح منها أن أول من اختطها لم يكن الأمير عبد الرحمن الداخل كما هو متعارف ، وإنما هو القائد البربرى رزين البرنسى ، ثم اشتراها الأمير عبد الرحمن الداخل من ورثتها وحول رصافة قرطبة . أنظر : (ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٣٤ ، ص ٥٦٤ ، ٤٠٧ ، المقرى ، نفح الطيب ، ج ١ ، تحقيق احسان عباس ، ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٤٨ - ٤٩ حمدى عبد المنعم ، مجتمع قرطبة فى عصر الدولة الأموية ، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٣٣٩ - ٣٧٠ ، Levi-provencal, Histoire de L'Espagne musulmane, t. III, Paris, 1967, P.374, N.2).

بالربض الغربي[1] ، كما تنتسب إليه الجنان المجاورة لعين قبش بالربض الغربي أيضا[2] .

بنو رزين ودورهم في عصر الدولة الاموية :

لم تزودنا المصادر العربية بأخبار حول دور بني رزين في عصر الامارة الأموية (١٣٨ - ٣١٦ هـ) فيما عدا إشارة موجزة أوردها ابن حيان أوضح فيها ان بعض أفراد أسرة بني رزين كانوا يحترفون تجارة الأقمشة بقرطبة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)[3] .

والغالب أن أسرة بني رزين نزحت من قرطبة إلى كورة شنتبرية - معقل البربر - حيث مناطق الثغر الأوسط في أوائل عصر الخلافة الأموية (أي حوالي أوائل القرن ٤ هـ/١٠ م) واستقر بهم المقام بمنطقة شنتمرية الشرق فتولوا حكمها بجوار أقربائهم البربر من هوارة ومصمودة ونفزة ، أمثال بني سالم بمدينة سالم وبني ذي النون[4] .

١) أنظر . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكي ، ص ٢٣٤ ، Levi-provencal, op.cit, T.III, P.374, N.2.

٢) ابن حيان ، نفسه ، ص ٢٣٤ . أما عين قبش المذكورة بالمتن : فهذا الموضع مركب من كلمة عربية وأخرى لاتينية الأصل وهي الكلمة القشتالية القديمة "Covas" ومعناها الكهف . وقد ذكرت الرواية أن عين قبش تقع بالربض الغربي من قرطبة أنظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، ص ٥٦٤ هـ ٤٠٨) .

٣) يقول ابن حيان - نقلا عن ابن الفرضي - في سياق ترجمته لاحد أدباء قرطبة « وفرج بن سلام هذا أحد أكابر العلماء بقرطبة وكان مولى لبني رزين البزازين » انظر . (المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، ص ١٦٤) .

٤) ينتمي بنو ذي النون إلى قبيلة هوارة البربرية ، وأصل لقبهم زنون فتصحف بطول المدة وصار ذا النون ، واسم زنون شائع في قبائل البربر ، وقد ظهروا منذ أيام الدولة الأموية حيث كان جدهم الأعلى ذو النون بن سليمان حاكما لحصن أقليش بكورة شنتبرية منذ عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط أما في عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر فقد ظهر عبد الرحمن بن ذي النون وابن اسماعيل . وخدم بنو ذي النون في ظل المنصور فلما سقطت الدولة العامرية نزحوا إلى منطقة الثغر الأوسط بكورة شنتبرية حيث تولوا حكم وبذة وأقليش ومعظم شنتبرية ثم بسطوا سلطانهم بعد ذلك على طليطلة ، أنظر (مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٤٣ ، القلقشندي صبح الأعشى ، ج ٥ ، القاهرة ١٣٣١هـ ، ص ٢٥٢ ، عنان دول الطوائف ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، ليفي =

بوبذة(1) وبنى غزلون بتيروال وغيرهم من الأسر البربرية المشهورة التى حكمت مناطق الثغر الأوسط فى عصر الخلافة الأموية ، ولعبت دورا هاما فى الدفاع عن الثغور الاسلامية وغرو أراضى الممالك الاسبانية المسيحية(2) .

فتذكر الرواية أنه فى شوال سن ٣٢٤هـ/٩٣٥ - ٩٣٦ م - أى فى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر - نشبت معركة داخل الحدود النصرانية المواجهة للثغر الاوسط بين المسلمين من أهل هذا الثغر بقيادة بنى رزين وبنى ذى النون وبين النصارى الإسبان من أهل ألبة "Alva" والقلاع أى قشتالة "Castilla" ، وانتهت المعركة بانتصار حاسم للمسلمين ، ومقتل العديد من النصارى ومنهم قائدهم ويعرف فى المصادر الاسلامية بإسم رذمير القومس (بالإسبانية Ramiro)(3) .

ويذكر ابن حيان أن معركة الخندق (معركة شمنقة "Semancas" التى هزم فيها المسلمون ونجا منها الخليفة الناصر من الموت بأعجوبة (سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م) قد أحدثت تغييرا كبيرا فى سياسته ، إذ أن الخليفة الناصر لم يعد بعدها يغزو بنفسه ، وأوكل مهمة غزو أراضى الممالك الاسبانية المسيحية لكبار قواده من حكام مناطق الثغور مثل بنى رزين حكام شنتمرية الشرق ، وبنى ذى النون حكام وبذة وبنى تجيب حكام منطقة الثغر الأعلى(4) .

= بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والاندلس ، ترجمة عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمى ، ص ٢٢ ، Rachel Arie, Apercus sur les royaumes, berberes d, al-andalus au ve/Xie siecle, le caire, 1985, p.2.).

(1) وبذة أووبذى (Huete) : كانت من أعمال كوزة شنتبرية ، وهى مدينة متوسطة لها مزارع عامرة وتبعد عن أقليش بمسافة ٢٨ ميلا . انظر (الادريسى ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٥ ، مجهول ذكر بلاد الاندلس ، ص ٥٨) .

(2) انظر بن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر بدرو شالميتا ، ص ٤٣٨ ، Bosch Vila, Historia de Albarracin, P. 72 & Guichard Al-Andalus, p.39.

(3) انظر . ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٣٨١ .

(4) ابن حيان ، نفس المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٣٧ - ٤٣٨ . أما منطقة الثغر الأعلى =

ويبدو أن خلافات نشبت بين حكام المنطقة الثغور استلزمت أن يتدخل الخليفة الناصر ، فأرسل قاضيه محمد بن عبد الله بن أبي عيسىٰ إلى هناك ، لوضع حد لتلك الخلافات والمنازعات ، حيث أحضر إلى العاصمة قرطبة بعض ولاة الثغور ومنهم بنو رزين وحكم بن منذر التجيبي[1] . وتمكن الخليفة من اصلاح الاموريين الأسرتين وتصفية المنازعات بينهما[2] ، مما يوضح مدى أهمية منطقة الثغور بالنسبة لأمن الدولة وسلامتها ، وحرص الخلفاء الأمويين على استقرار الأمور بها وتحصينها وتقويتها فى مواجهة خطر الممالك الاسبانية المسيحية .

وتشير الرواية إلى اشتراك بنى رزين بقيادة زعيمهم – وقتذاك – مروان ابن هذيل بن رزين وأمراء الثغر الأوسط فى المعركة التى نشبت ضد نصارى قشتالة (ربيع الأول سنة ٣٤٤هـ/يوليو ٩/٥٥ م) وفيها دخل المسلمون أراضى مملكة قشتالة ، واتجهوا إلى أحد الحصون المسيحية الواقعة على الحدود وتغلبوا على أرباضه ، وقتلوا العديد من سكانه ، وأثناء انسحابهم هاجمهم الجيش القشتالى ، ودارت معركة بين الطرفين انتهت بانتصار المسلمين . وعقب ذلك أرسل حكام منطقة الثغر الأوسط بخبر هذا الانتصار إلى الخليفة الناصر حيث قرىء كتابهم بهذا الفتح الجليل بحاضرة الخلافة قرطبة[3] .

وجرت العادة أن يقوم أمراء الثغور الأندلسية بزيارة الخليفة الناصر

= المذكورة بالمتن — فيقصد بها المنطقة الشمالية الشرقية للأندلس حتى جبال البرتات ، وكانت سرقسطة قاعدة هذا الثغر المواجه لمملكة البشكنس أو مملكة نبره "Navarra" المسيحية . انظر (ابن سماك العاملى) الزهرات المنثورة تحقيق محمود مكى ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد ، مجلد ٢١ . سنة ٨١ – ١٩٨٢ ، ص ٥٦ ، ١٠٥ ، ص ٥٦ ،
Afif turk' el reino de zaragoza, madrid, 1978, P.8).

(١) هو حكم بن منذر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبى ، من بنى تجيب زعماء منطقة الثغر الأعلى فى عصر الخلافة الاموية ، وكان حكم هذا قد تولى حكم دروقة وقلعة أيوب « من أعمال منطقة الثغر الأعلى » سنة ٣٢٨ هـ أى فى عهد الخليفة الناصر . وتوفى حكم بن المنذر فى سنة ٣٣٨ هـ . انظر (العذرى ، ترصيع الاخبار) ص ٤٩ – ٥٢ ..

(٢) ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٤٦٨ .

(٣) انظر . ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٣١٩ – ٣٢٠ ، Bosch vila, op.cit, T. II, p.64, N.4.

بقرطبة ، حيث كانوا يستقبلون بالحفاوة والتكريم ، ويصلهم الخليفة ببعض المدايا من منسوجات دار الطراز بقرطبة من دراريع الديباج والخز وعمائم الشرب المذهبة وغيرهم من فاخر الكسوة[١] ، فابن عذارى يذكر أنه " فى سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م قدم إلى الخليفة الناصر بقرطبة أمراء بنى رزين ومن التف إليهم ، فوصل إلى الناس كبيرهم مروان بن هذيل بن رزين الثائر بالسهلة واليهم فأدنوا وأكرموا " . ويتضح من رواية ابن عذارى أن مروان بن رزين كان قد أعلن التمرد والعصيان فيما بين عامى ٣٤٤ و٣٤٦هـ ، ولكنه ما لبث أن عاد إلى الطاعة وأعطاه الخليفة الأمان وأكرمه وأحسن استقباله فى قصره بالحاضرة قرطبة[٢] .

وواصل الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦هـ/٩٦١ - ٩٧٦ م) سياسة أبيه ، فأسند ولاية الثغر الأوسط لأمراء البربر من الأسر القوية ذات العصبية والنفوذ ويشير ابن حيان إلى أنه فى جمادى الأولى سنة ٣٦١هـ/٩٧١ - ٩٧٢م قدم على الخليفة الحكم المستنصر بقرطبة وفد من بنى رزين على رأسه زعيمهم - وقتذاك - يحيى بن هذيل بن رزين وبنوه وبنو أخيه المتوفى مروان ، فأكرمهم الخليفة الحكم ، وقسم بينهم حصون منطقة السهلة وقراها وأعطاهم سجلات بذلك كما وصلهم بالخلع الفاخرة بمحضر الوزراء وكبار رجال الدولة ، ثم عادوا إلى بلدهم عقب ذلك[٣] .

---

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٤٣٨ ، عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٥٥ . والدراريع - المذكورة بالمتن (جمع دراعة) وهى أقمصة تصنع من الحرير أو القطن ، وكان ينتشر لباسها فى المناطق الريفية . أنظر Dozy, noms de vetements, amsterdam, 1843, pp.176-177 Levi-provencal, histoire de L'espagne musulman, t. III, P.424.

أما الديباج فمن المسوجات الحريرية السميكة التى تزدان بالتنميقات الرائعة ، وكانت تتسم بالمتانة والجودة ، واشتهرت بها قرطبة والمرية ومرسية . انظر (الادريسى) نفسه ، ١٩٧ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ١٥٧ ، Levi-provencal, op.Cit, T.III, P. 427.

(٢) أنظر . البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ، Guichard, op. Cit, p. 387.

(٣) المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٧٢ ، Guichard, op.Cit, p. 398.

وفى سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م تم تجديد سجلات الولاية لقواد منطقة الثغر الأوسط حيث يذكر ابن حيان، أنه فى ربيع الأول سنة ٣٦٤هـ «عقدت السجلات لقواد الثغر الأوسط من أهلها بولاية أوطانهم بالمواضع المذكورة فيها على جارى عادتهم وعلى ما نظر به الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن[١] زعيمهم وسماهم وسمى حصونهم وقراهم»، حيث سجل «لبنى يحيى بن هذيل بن رزين على الحصون الواقعة فى سجل أبيهم يحيى بن هذيل صدر خلافة المستنصر بالله»[٢].

وهكذا يتضح لنا أن خلفاء بنى أمية فى الأندلس اتبعوا نظام الاقطاع العسكرى، بمعنى إقطاع الأراضى أو المناطق لكبار القادة مقابل خدماتهم العسكرية وحماية الثغور الاسلامية فى الاندلس، فكانت منطقة شنتمرية الشرق (السهلة) أشبه باقطاعيات صغيرة موزعة بين أفراد أسرة بنى رزين، وكان يتم توارثها وفق نظام تقسيم المواريث المعروف، واستمر الحال هكذا إلى أن انهارت الخلافة الأموية وقامت دويلات الطوائف فى أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)، حيث انتهى نظام تقسيم المنطقة بين الورثة، وتمكن أحد أفراد أسرة بنى رزين ويدعى هذيل بن خلف من ان يرث منطقة السهلة بأكملها دون مشاركة أو منافسة من أحد[٣].

بنو رزين ودورهم فى عصر دويلات الطوائف :

بمقتل عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن أبى عامر وسقوط الدولة

(١) هو الوزير القائد أبو تمام غالب بن عبد الرحمن الناصرى، مولى الخليفة عبد الرحمن الناصر والقائد الأعلى لمنطقة الثغور الاندلسية، وأحد القادة البارزين فى عصر الخلافة الأموية، وكان يقيم بمدينة سالم -- قاعدة الثغر الأوسط – حيث مقر ولايته. وقد قتل غالب أثناء معركة بينه وبين منافسه الحاجب المنصور بن أبى عامر سنة ٣٧١ هـ. أنظر (ابن عذارى) نفسه، ج ٢، ص ٢٦٥، عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس، ص ٣٣٣، مختار العبادى، فى تاريخ المغرب والاندلس، ص ٢٣٢).

(٢) انظر . المقتبس، تحقيق الحجى، ص ٢٠٣ .

(٣) Bosch vila, hist., de albarracin, t. III, pp. 118-120 & Guihard, Al-Andalus, p.398.

العامرية فى سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م بدأت الخلافة الأموية فى الانهيار ، ونشبت الفتنة القرطبية التى طحنت الأندلس وحملت الخراب والدمار إلى معظم جنوب الاندلس والحاضرة قرطبة ، وكان ذلك ايذانا ببداية عصر جديد يعرف بعصر دويلات الطوائف ، حيث استبد كل وال بمنطقته ، وتواثب الزعماء الطامحون إلى اقتسام ممتلكات الخلافة الأموية . واستطاع زعماء البربر أن يظفروا بنصيب وافر من ذلك ، حيث أقاموا عدة دويلات لهم فى الأندلس مثل بنى ذى النون فى طليطلة وبنى رزين فى شنتمرية الشرق وبنى الافطس فى بطليوس وبنى زيرى فى غرناطة[١] . وقد صور المراكشى الحالة فى الأندلس – وقتذاك – بقوله « وأما حال سائر الأندلس بعد اختلال دعوة بنى أمية فان أهلها تفرقوا فرقا وتغلب فى كل جهة منها متغلب .... »[٢] .

على أية حال استقل بنو رزين بحكم إمارة شنتمرية الشرق فى سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[٣] وأول من تولى حكمها فى عصر دويلات الطوائف زعيمهم هذيل بن خلف[٤] ، الذى تلقب بالحاجب ذى المجدين عز الدولة[٥] ،

---

(١) انظر . ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، مجهول ، مفاخر البربر ، ص ٤٣ – ٤٤ ، سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ٣٤٣ – ٣٤٧ ، مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٧٣ – ٢٧٤ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار المستقبل ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٥٩ – ٣٦٠ ، Afife turk, op.cit, pp. 38, 39, & Rachel arie, apercus sur les royaumes berberes d'al-Andalus, P.2.

(٢) أنظر . المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١٢٣ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ترجمة رقم ١٢٩ .

(٤) هو أبو محمد هذيل بن خلف بن لب بن مروان بن هذيل بن رزين المعروف بابن الأصلع . انظر . (ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٨١) ونلاحظ أن كلا من المؤرخ ابن الابار (الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٠٨) والباحث عبد الله عنان (دول الطوائف ، ص ٢٤٢) قد التبس عليه الأمر حول نسب هذيل حيث ذكرا انه هذيل بن عبد الملك بن خلف بن لب بن رزين ، والصحيح ما ذكره المؤرخ ابن حيان المعاصر لامراء بنى رزين . أنظر أيضا . Bosch Vila, op.Cit, PP. 113-115.

(٥) ان الابار ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

ويصفه ابن حيان بأنه « كان من أكابر برابر الثغر ، وورث ذلك عن سلفه ثم سما لأول الفتنة إلى اقتطاع عمله والامارة لجماعته »[1] وهكذا استقل هذيل بحكم امارة شنتمرية الشرق ، وتشبه فى ذلك بما فعله جيرانه البربر أمثال اسماعيل بن ذىالنون الذى استقل بحكم معظم كورة شنتبرية ثم طليطلة عقب نشوب الفتنة القرطبية ، وانهيار الخلافة الأموية[2]

وفى بداية عهد الأمير هذيل بن خلف وبالتحديد منذ سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م حتى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م ظل يدين بالطاعة للخليفة المخلوع هشام المؤيد رغم استقلاله ، بحكم امارة شنتمرية الشرق[3] .

وعندما تمكن سليمان المستعين بالله من دخول قرطبة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م ، واعلان خلافته بمساعدة البربر ، اضطر هذيل بن رزين إلى الاعتراف بالطاعة الاسمية لخليفة قرطبة الجديد ، ويذكر ابن بسام – نقلا عن ابن حيان – ان الخليفة سليمان المستعين رضى منه بذلك « وعقد له على ما فى يده هنالك (يقصد شنتمرية الشرق) لعجزه عنه ... »[4] .

وتشير الروايات إلى اضطراب العلاقات بين الحاجب منذر التجيبى[5]

---

(١) انظر . ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٢ – ٢٤٣ ، Prieto y vives, los reyes de taifas, madrid, 1926, P. 63. & Guichard, op. Cit, P.398, N. 445.

(٢) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ج ٣ ، ص ١٨١ .

(٤) أنظر الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٣ ، ١٨١ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٤ ، ص ٣٤٢ ، عنان نفسه ، ص ٢٤٣

(٥) هو الحاجب منذر ابن يحيى التجيبى ، كان جنديا بسيطا فى جيش المنصور بن أبى عامر ، ثم ترقى إلى القيادة فى أواخر دولة المنصور حيث تولى حكم مدينة تطيلة بالثغر الأعلى سنة ٣٩٦ م ، ثم ولى مدينة سرقسطة فى عهد الخليفة سليمان المستعين واستقل بحكمها بعد ذلك فى عصر الطوائف . وكان الحاجب منذر التجيبى يعتبر من أقوى امراء منطقة الثغور ، وقد توفى سنة ٤١٢ هـ وولى بعده ابنه يحيى ، انظر (العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٤٨ ، ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، Afif turk, El reino de Zaragoza, p. 40.

صاحب الثغر الأعلى (وقاعدته سرقسطة) وبين هذيل بن رزين ، منذ أن حاول الحاجب منذر اخضاع ابن رزين لنفوذه أسوة بما فعل مع جيرانه من أصاغر امراء منطقة الثغر ، إلا أنه لم ينجح فى ذلك بسبب قوة جيش ابن رزين ومناعة بلده شنتمرية الشرق[١] .

ونتيجة لنشوب العداء بين منذر التجيبى وابن رزين ، قام الأخير بالتحالف مع الموالى أو الفتيان العامرية - أعداء منذر التجيبى - الذين التجأوا إلى منطقة شرق الأندلس ، وأسسوا عدة دويلات لهم هناك عقب نشوب الفتنة القرطبية واستيلاء البربر على قرطبة حاضرة الخلافة[٢] . ومن المؤكد أن هذا التحالف قد دعم موقف ابن رزين وزاد من قوته وأجبر الحاجب منذرا التجيبى على عدم التدخل فى شئون شنتمرية الشرق والتخلى عن أطماعه فيها .

ولم يلبث ابن رزين ان دخل مع الموالى العامرية فى طاعة الخليفة المخلوع هشام المؤيد للمرة الثانية ، وقطع دعوة سليمان المستعين بالله[٣] . ويشيد ابن حيان - المؤرخ المعاصر لتلك الحوادث - بموقف هذيل بن رزين فيذكر ان أمراء الفتنة لم يحظوا منه « بسوى إقامة الدعوة فقط دون بذل درهم معونة أو إمداد بفارس نصرة .. »[٤] ، وهكذا استطاع الحاجب هذيل بن رزين بفضل حسن رأيه ويقظته وفطنته وحصانة بلده شنتمرية الشرق وموقعها البعيد عن مركز الفتنة ، أن يجنب إمارته ورعيته التعرض للدمار الذى سببته الفتنة وشمل مناطق عديدة من الأندلس .

وعلى الرغم من اشتراك الحاجب هذيل بن رزين مع حلفائه الموالى

---

(١) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٠ - ١٨٢ .

(٢) انظر . ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٤) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٣ .

العامرين بشرق الاندلس فى مبايعة المرتضى[1] بالخلافة فى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ، نكاية فى سليمان المستعين بالله خليفة قرطبة فانه لم يشترك معهم بقواته في الجيش الذى صحب المرتضى للاستيلاء على قرطبة فى سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م ، مما يدل على حسن سياسة ابن رزين وحرصه على عدم الزج بقواته فى رحى تلك الفتنة[2] .

وقد أجمعت المصادر الإسلامية على ان ابن رزين اتبع اثناء حكمه سياسة حكيمة تقوم على الحياد وعدم التدخل فى شئون جيرانه ، فيقول ابن حيان : « .... وصفا عيشه (أى هذيل بن رزين) واقتصر مع ذلك على ضبط بلده الموسوم بولاية والده ، وترك التجاوز لحده والامتداد إلى شيء من أعمال غيره فاستقام أمره وعمر بلده ... »[3] ، ويضيف ان خصب أراضى منطقة السهلة واتصال عمارتها واستتباب الامن والنظام فيها وتمتعها بالاستقرار الداخلى وتجنبها للفتنة ، قد ساعد إلى حد كبير على ازدهار احوالها وكثرة مواردها وجبايتها ، حيث نعم هذيل بن رزين بالثراء الفاحش وأصبح ينافس فى ذلك جاره اسماعيل بن ذى النون ، وتضيف الراوية انه كان يشبهه فى شدة البخل والقسوة والصرامة[4] .

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، أحد أعقاب بنى أمية وكان قد لجأ إلى شرق الأندلس عند نشوب الفتنة القرطبية فى أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) . انظر (ابن حزم ، طوق الحمامة ، تحقيق حسين الصيرفى ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١١٨ ، ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ٦٣) .

(٢) انظر . عبد الله الزيرى ، مذكرات الأمير عبد الله المسماه بكتاب التبيان ، نشر ليفى بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ٢٢ – ٢٣ ، ابن الخطيب ، الاحاطة فى اخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان ، مجلد ٣ ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٢٩٧ ، H.Miranda, historia musulmana de valencia/su region, valencia, 1967, t. I, p. 241, & Afif turk., op. cit; pp. 46-47

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

(٤) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

والملاحظ أن ابن رزين قد اهتم بتحصين بلده وتدعيم وسائلها الدفاعية كالأسوار والأبراج والقصاب بحيث أصبح فى مأمن من أى هجوم خارجى ، ولذلك لم يتبع سياسة معظم امراء الطوائف فى دفع الجزيات أو الاتاوات لشراء ود ملوك إسبانيا المسيحية ومحالفتهم ، حيث يذكر ابن حيان أنه (أى هذيل بن رزين) لم يحالف أحدا من الأمراء على أداء إتاوة .. »[1] .

ويورد المؤرخ ابن الكردبوس رواية — نستبعد صحتها — يذكر فيها أن فردلند[2] ملك قشتالة قام عقب اعتلائه العرش بمهاجمة الثغور الاسلامية فى الاندلس ، وانه استولى على شنتمرية ابن رزين وذلك فى أواخر عهد هذيل بن رزين أو أوائل عهد ابنه عبد الملك[3] . غير اننا لا نتفق مع ما ذكره ابن الكردبوس خاصة وأن المصادر الاسلامية والمسيحية قد أجمعت على أن بنى رزين استمروا فى حكم إمارة شنتمرية الشرق حتى استيلاء المرابطين عليها فى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٤م .

وعلى الرغم من أن المصادر العربية وصفت الأمير هذيلا بالجهل والقسوة فانها أشادت بجميل عشرته ومروءته وطلاقة لسانه[4] . ولاشك أن عهده كان يمثل مرحلة ازدهار للفنون فى إمارة شنتمرية الشرق ، فقد ساعد ثراء تلك الامارة على تمتع أميرها هذيل بالحياة المترفة ، وارتبط بذلك بتشجيعه لفن الغناء والموسيقى ، فكان بلاطه محط أنظار المغنين والموسيقيين ، وحظيت شنتمرية الشرق فى عهده بشهرة كبيرة فى مجال فن الغناء والموسيقى . ومن ناحية أخرى عرف هذيل بن رزين بين ملوك الطوائف بانفاق المبالغ الباهظة فى

(١) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ .

(٢) هو فرناندو الأول (Fernando I) ويعرف فى المصادر العربية باسم فردلند الابن الأكبر لسانشو العظيم (Sancho III) وقد حكم مملكة قشتالة (١٠٣٥ — ١٠٦٥ م/٤٢٧ — ٤٥٨ م) . انظر (ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، تحقيق مختار العبادى ، ص ٧٥ هـ ٢ ، Aguado Bleye, Manual de historia de espana, t. I.Madrid, 1947, P.594)

(٣) ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٧٥ — ٧٦ .

(٤) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ — ١١٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ مجهول ، ذيل البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

اقتناء القيان والجوارى ، وفى ذلك يقول ابن حيان : « انه أول من بالغ الثمن بالاندلس فى شراء القينات ، اشترى جارية أبى عبد الله المتطبب بن الكتانى بثلاثة آلاف دينار ، فملكها وكانت واحدة القيان فى وقتها لا نظير لها فى معناها ... »[1] .

وقد اجتذب استقرار الأحوال الداخلية فى إمارة السهلة الفنانين والأدباء إلى تلك المنطقة الآمنة بعيدا عن أجواء الفتنة القرطبية مما يساعد على إثراء الحركة الفنية والأدبية فيها وتشير المصادر العربية إلى أن ستارة[2] هذيل بن رزين كانت أرفع ستارات الملوك بالأندلس »[3] ، ولعل اهتمامه بذلك يرجع إلى ما كان ما يشيعه هؤلاء المغنون فى مجالس الأمراء من المرح ، هذا بالاضافة إلى لهفة هؤلاء الأمراء على اقتناء أكبر عدد من هؤلاء الفنانين بهدف الشهرة وحتى تذاع فى سائر أنحاء الاندلس أنباء المجالس الفنية التى كانوا يعقدونها فى قصورهم . ويضيف ابن حيان أن بلاط ابن رزين كان يزخر بالمحظيات والجوارى والخدم والوصفاء الصقالبة مما لم يجتمع عند أحد من نظرائه[4] .

ويرجع الفضل إلى الأمير هذيل بن رزين فى تعمير مدينة شنتمرية الشرق وتمصيرها بعد أن استبد بحكمها عند قيام دويلات الطوائف فى الأندلس فى أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) . وكانت قبل ذلك مجرد حصن بالثغر الأوسط ، ويؤكد ذلك قول الضبى انه « فى سنة أربع وأربعمائة بنيت شنتمرية ، بناها الأصلع بن رزين (يقصد هذيل بن رزين

---

(١) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٢ ، ابن عذارى ، نفسه ج ٣ ، ص ١٨٣ ، كليليا سارنللى مجاهد العامرى ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٤٨ .

(٢) الستارة : كان هذا اللفظ يطلق على المكان الذى تستتر فيه الجوارى والقيان فى انفسهن ، كما يطلق على المكان المنصوب لقضاء حفلة سمر وغناء . أنظر (المقتبس ، تحقيق د . محمود مكى ، ص ٥٠٠ ، ٢٤٣) .

(٣) انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ٢ ص ٢٣٧ ، عنان نفسه ، ص ٢٤٤ .

(٤) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

المعروف بابن الأصلع)[1] .

وقبل ان نختتم عهد الأمير هذيل بن رزين تجدر الاشارة إلى أنه سك العملات باسمه ، ونستدل على ذلك من عملة وصلت إلينا تحمل اسمه ونقش على أحد الوجهين (ابن خلف ، الدرهم بالاندلس سنة خمس وأربعمائة) ، وعلى الوجه الآخر : « الامام سليمان ، أمير المؤمنين المستعين بالله » . كذلك عثر على عملة أخرى نقش على أحد الوجهين فيها : « ولى العهد محمد[2] ، الدرهم بالأندلس سنة خمس وأربعمائة ، وعلى الوجه الآخر : « الامام سليمان أمير المؤمنين المستعين بالله ، الظاهر هو الله ، ابن خلف »[3] .

وعقب وفاة هذيل بن رزين فى سنة ٤٣٦ هـ/١٠٤٥ م ، تولى الحكم ابنه أبو مروان عبد الملك[4] ، وكان يلقب فى حياة ابيه بحسام الدولة ، ثم تلقب

---

(١) انظر . بغية الملتمس ، ص ٦٢٣ ترجمة رقم ٢٥٦ .

(٢) هو محمد بن سليمان المستعين بالله ، وكان ولى عهد ابيه . انظر (عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ٣٥٥) .

(٣) Priete Y vives, Los reyes de taifas, p.107 158.

(٤) اختلفت المصادر الاسلامية حول سلسلة الأمراء من أسرة بنى رزين التى تعاقبت على حكم إمارة شنتمرية الشرق فى عصر الطوائف . فالملاحظ أن جميع الروايات اتفقت على أن أول من تولى حكم شنتمرية فى عصر الطوائف هو هذيل بن خلف ، غير أنه بعد وفاة هذيل تتضارب الروايات حول من خلفه ، فقد ذكر ابن الابار أنه تعاقب بعده على الحكم أربعة هم على الترتيب : أبو مروان هذيل (وهذيل هذا هو ابن اخى هذيل الأول ، ثم أبو مروان عبد الملك بن خلف ويعرف بحبود (وهو أخو هذيل الأول ثم هذيل بن عبد الملك بن خلف وأخيرا يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن خلف . أما ابن الخطيب فيورد ثلاثة تولوا حكم شنتمرية الشرق فى عصر الطوائف وهم : هذيل بن خلف ثم حسام الدولة بن هذيل ثم أبو مروان عبد الملك بن حسام الدولة ، غير أن ابن عذارى اشار إلى أنه بعد وفاة هذيل (أول من استبد بحكم شنتمرية فى عصر الطوائف) تعاقب على حكمها أربعة أمراء من بنى رزين هم : عبد الملك بن خلف ومن بعده هذيل بن عبد الملك ثم حسام الدولة بن هذيل واخيرا يحيى بن حسام الدولة . أنظر (ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٣ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧) واجدنى متفقا مع ما ذكره د . حسين مؤنس وبوسك بيلا وبريتو إى بيبس من أن معظم المصادر العربية قد خلطت وأخطأت فى سياق نسب بنى رزين ومن تعاقب منهم على حكم إمارة شنتمرية ، فالغالب انه لم يحكم منهم فى عصر الطوائف إلا ثلاثة فقط وهم : أبو محمد هذيل بن خلف ثم ابنه حسام الدولة عبد الملك بن هذيل

عند توليه الامارة بالحاجب ذى الرياستين جبر الدولة[1]

وقد اختلفت الروايات الاسلامية حول تصوير شخصية عبد الملك ابن رزين ، فبينما يحمل عليه معاصرة ابن حيان ويصفه بأنه كان سيئة الدهر وعار العصر ، جاهلا لا متجاهلا وخاملا لا متخاملا قليل النباهة شديد الاعجاب بنفسه[2] ، نجد أن أبن بسام يمدحة بقوله « وأما ذو الرياستين فكان له طبع يدعوه فيجيبه ويرمى ثغره الصواب عن قوسه فيصيبه[3] ... ويشاركه ابن خاقان هذا المديح فيذكر ان عبد الملك بن رزين « ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم ... وركبوا الصعاب فذللوها .. وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب مدارهم[4] ..

وكان عبد الملك بن رزين من شعراء الأندلس البارزين فى عصر دويلات الطوائف ، وفيه يقول ابن دحية « وذو الرياستين زاد عليهم (يقصد بنى رزين) بأدب أبهى من الروض الأريض ومنظوم بديع من

= وأخيرا حسام الدولة يحيى بن عبد الملك بن هذيل . انظر (ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ص ١٠٩ ، ١١٩ ، رواية صاحب الذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ – ٣١٢ ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١١٠ ، ١٠ ، & Prieto Y Vives, op.cit., p. 63 Bosch vila, hist., de albarrocin, t. II. pp. 113-117).

(١) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، رواية صاحب الذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ ، أما لقب ذى الرياستين فيقصد به رياسة الحرب ورياسة التدبير ، وهو لقب عباسى تلقب به لأول مرة الفضل بن سهل وزير المأمون ، وتلقب عبد الملك بن رزين به يدل على تأثير الخلافة العباسية على الأندلس . انظر (الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٣٠٥ ، عبد العزيز سالم ، العصر العباسى ، الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٣٥٦ هـ ١) .

(٢) ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

(٣) انظر . الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٢ .

(٤) قلائد العقيان ، نسخة مصورة عن طبعة باريس ، تونس ١٩٦٦ ، ص ٥٨ ، ابن الخطيب أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٨ ، ابن دحية ، المطرب من اشعار أهل المغرب ، تحقيق ابراهيم الابيارى وآخرين ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٣٩ .

القريض ... »[1] ، ومن هنا فقد كان له العديد من الأشعار فى جميع الأغراض ، فمن شعره فى الفخر :

أنا ملك تجمعت فى خمس كلها للأنام حى مميت
هى : ذهن وحكمة ومضاء وكلام فى وقته وسكوت[2]

وله أيضا :

شأوت أهل رزين غير محتفل وهم على ما علمتم أفضل الأمم
قوم إذا حوربوا أفنوا وإن سئلوا اغنوا وإن سوبقوا حازوا مدى الكرم[3]

وكان عبد الملك بن رزين ميالا إلى اللهو والملذات واقامة مجالس الأنس والشراب التى يحضرها ندماؤه من كبار رجال الدولة والشعراء والمغنون ، فتذكر الرواية انه كان يعقد مجالس انسه فى روضاته المنتشرة فى جميع أنحاء بلده شنتمرية ، حيث كان يجالس الشعراء ويدفعهم إلى التنافس فى قرض الشعر ، ومن ذلك وصف ابن رزين لاحدى روضاته بقوله :

وروض كساه الطل وشيا مجددا فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
إذا صافحته الريح ظلت غصونه رواقص فى خضر من العصب ميدا[4]

وكذلك أشار ابن خاقان إلى مجالس الأنس التى كان يعقدها عبد الملك ابن رزين فى منيته المسماه بمنية العيون[5] ، التى اتخذها مقرا لراحته ونزهته ولهوه . ورغم شغف ابن رزين باللهو والترف وحبه للشعر فانه كان متعسفا

(١) انظر . المطرب من أشعار اهل المغرب ، ص ٣٩ .
(٢) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ .
(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١١
(٤) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص ٦٠ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١١ .
(٥) ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٣ ، المقرى ، نفح الطيب ، مجلد ١ ، تحقيق احسان عباس ص ٦٦٩ ... ٦٧٠ .

مع الشعراء ومتعسرا بمطلوبهم من ميسور العطاء ، حيث كان يتصف بالبخل الشديد وسرعة التقلب ، ويؤكد ذلك قول ابن خاقان انه - أى عبد الملك بن رزين - « كان يتشطط على ندامه ولا يرتبط فى مجلس مدامه ، فربما عدا انعامه بؤسا وانقلب ابتسامه عبوسا ... »(١) ، وعلاوة على مجالس الأنس واللهو كان عبد الملك يقضى بعض أوقاته فى القيام برحلات الصيد ولعب الشطرنج(٢) .

وعلى أية حال يعتبر عبد الملك بن رزين أطول امراء الطوائف عهدا ، حيث حكم مدة ستين عاما (٤٣٦ - ٤٩٦ هـ) ، ويرجع طول مدة حكمة إلى مناعة إمارته شنتمرية الشرق وحب الجند له والتفافهم من حوله(٣) ، بالاضافة إلى تجنبه دائرة الصراعات والفتن التى عمت معظم جهات الأندلس وقتذاك ، فقد كان عبد الملك يعيش فى عصر ملىء بالحروب والمنازعات بين أمراء الطوائف بعضهم وبعض من ناحية ، وبينهم وبين ملوك إسبانيا المسيحية من ناحية أخرى .

وقد حرص عبد الملك على إقامة علاقات ودية مع امراء الطوائف الآخرين ، ومن أمثلة ذلك صداقته لابن عمار(٤) صاحب مرسية ، إذ كان عبد الملك يستضيفه فى حاضرته شنتمرية ، ويستقبله بالحفاوة والتكريم ويتودد إليه(٥) ، ويبدو ان دافعه لانتهاج هذه السياسة هو محاولة تجنب الأذى والمكائد

---

(١) انظر . ابن خاقان ، نفسه ، ص ٥٨ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

(٢) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٠ .

(٣) ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(٤) هو ذو الوزارتين الشاعر المغامر أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار الشلبى ، وزير المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية . وكان ابن عمار قد انتزع مرسية من صاحبها الى عبد الرحمن محمد بن طاهر وسجنه ، ثم تولى إمارتها نيابة عن المعتمد بن عباد سنة ٤٧١ هـ ، غير أنه لم يلبث أن أغرته الامارة بالسيطرة على مرسية والاستبداد بحكمها والخروج عن طاعة سيده المعتمد . انظر (ابن الابار نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣١ - ١٦٥ ترجمة رقم ١٣٣ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان تحقيق احسان عباس ، مجلد ٤ ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٤٢٥ - ٤٣٩ ، ترجمة رقم ٦٦٩) .

(٥) من أمثلة تودد عبد الملك بن رزين لابن عمار وهو ضيفه قوله :

ضمان على الأيام أن أبلغ المنى ... إذا كنت فى ودى مسرا ومعلنا

فلو تسأل الأيام : من هو مفرد ... بود ابن عمار؟ لقلت لها : أنا

أنظر (ابن خاقان ، نفسه ، ص ٥٨ ، ابن دحية ، نفسه ، ص ٣٩ ، المقرى ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٦٦٧ .

من ابن عمار الذى عرف عنه الدهاء والغدر[1] والرجح ان علاقتهما فترت بعد ذلك لأن ابن عمار ادعى على ابن رزين بعض المآخذ ، أو نتيجة لاجدى الوشايات[2] . ولعل هذا قد دفع ابن عمار إلى تحريض الفونسو السادس ملك قشتالة على الاستيلاء على شنتمرية الشرق وذلك عندما لجأ إليه ابن عمار عقب استحواذ ابن رشيق[3] على مرسية ، غير أن هذا المشروع لم يحظ بالموافقة من جانب الفونسو السادس[4] .

كذلك كانت علاقة ابن رزين بابن طاهر[5] صاحب مرسية يسودها الود والصداقة ، حيث عرض عليه ابن رزين بعد خلعه من امارة مرسيه ان ينتقل إلى شنتمرية الشرق ويقيم فى كنفه كى يستعين بمشورته ، فيذكر ابن بسام ان عبد الملك بن رزين بعث برسالة إلى ابن طاهر يقول له فى فصل منها : « وانا (أى ابن رزين) اعرض عليك - اعزك الله - ما هو الأوفق لى والأحق

(١) ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٤ .

(٢) انظر . ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٣ .

(٣) هو عبد الرحمن بن رشيق ، كان حاكما لحصن بلج قرب جيان . وامتاز بالدهاء والمكر والمقدرة الحربية ولذا ندبه ابن عمار لقيادة جيش المعتمد بن عباد للاستيلاء على مرسية . واستطاع ابن رشيق ان يستولى على مرسية بعد حصارها فترة قصيرة بمساعدة بعض الخونة من أوليائه الذين فتحوا له بعض أبواب المدينة وذلك فى سنة ٤٧١ هـ/١٠٧٨ م ودخل ابن رشيق مرسية وقبض على صاحبها أبى عبد الرحمن طاهر وأعلن بيعة المعتمد وكتب إلى ابن عمار - وكان بإشبيلية - بالفتح ، فسار ابن عمار إلى مرسية وتولى حكمها ثم استبد لها ، إلى أن تمكن ابن رشيق من طرده منها والاستيلاء عليها باسم المعتمد غير أنه أيضا لم يلبث أن استبد بحكم مرسية وأعلن خلع طاعة المعتمد ، واستمر بحكمها عدة سنوات إلى أن عبر المرابطون إلى الأندلس وخلعوا أمراء الطوائف ومن بينهم ابن رشيق ، وكان استيلاء المرابطين على مرسية سنة ٤٨٤ هـ/ ١٠٩٠م . انظر : (ابن الابار ، نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٤٠ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ١ ، ص ٢٠١ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ١٧٧ - ١٨٠) .

(٤) مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ٨٠ ، دوزى ، ملوك الطوائف ، ترجمة كامل كيلانى ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٥) هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن اسحاق بن زيد بن طاهر القيسى ، ممن تولوا حكم مرسية فى عصر الطوائف . وآل طاهر من الأسر العربية الشهيرة فى الأندلس ، وهم ينتمون إلى قيس عيلان وقد توفى ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر سنة ٥٠٧ هـ أو ٥٠٨ هـ فى بلنسية أنظر (ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ - ٥٠) ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠) .

بى عن عزيمة مكينة ورغبة وكيدة من التنقل إلى جهتى والاختلاط بى وبلحمتى فأستوفى فى الحظ من مؤانستك واستنفذ الوسع فى تكرمتك وأقاسمك خاص ضياعى ومعلوم أملاكى ... »[1] . ومن ناحية أخرى قام ابن رزين بالتوسط لابن طاهر لدى القائد المرابطى ابن عائشة[2] كى يرد له ما أخذه المرابطون من أملاكه وضياعه بمنطقة مرسية غير ان ابن عائشة رد عليه بما يشير إلى ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين رفض الموافقة على هذا المطلب[3] .

وعندما ساءت الأوضاع فى منطقة شرق الأندلس نتيجة لغارات القنبيطور[4] عليها ونشره الدمار فى ربوعها ثم استيلائه على بلنسية واحراقه

---

(١) انظر . الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٣ – ١١٤ . والغالب ان ابن رزين لم يكن جادا فى عرضه هذا لأن المصادر الاسلامية أجمعت على اتصافه بالبخل الشديد ، ولذا فقد اعتذر ابن طاهر عن تلبية هذه الدعوة . انظر (ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ ، ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣١٠ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين ويعرف بابن عائشة ، كان من كبار قواد المرابطين ، نصبه أبوه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قائدا على منطقة شرق الاندلس بعد ان عاث فيها السيد القنبيطور فسادا . انظر (ابن الكردبوس) تاريخ الاندلس ، ص ١٠١ ، هـ ٤ ، ابن القطان ، نظم الجمان فى اخبار الزمان ، تحقيق محمود مكى ، الرباط ١٩٦٤ ، ص ٨ هـ ١) .

(٣) ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ٤٨ هـ ٥ ، ١١٣ – ١١٤ .

(٤) هو رودريجو دياث "Redrigo Diaz" ولد بقرية بيبار "Vivar" قرب مدينة برغش عاصمة مملكة قشتالة ، ويعرف فى المصادر الاسلامية بالقنبيطور أو رذريق الكنبيطور أو الطاغية لذريق الملقب بالكنبيطور . وقد لقب بهذا اللقب (أى القنبيطور أو الكنبيطور) لأنه كان مبارزا قديرا تغلب على خصومه وتلقب به منذ انتصاره على فارس نبرى فى مبارزة عنيفة . واللقب معرب من الكلمة الاسبانية "Campeador" التى يفسرها البعض بمعنى البطل ، والأرجح أن هذا اللقب حسبما يفسره ابن عذارى يعنى صاحب الفحص ، وواضح فى هذا التفسير انه يجعل اللقب مشتقا من كلمة "Campus" التى تعنى الفحص ، وتقابل كلمة "Campeador" فى اللاتينية كلمة "Campidoctus" وتعنى قائد الغارات فى بلاد الأعداء أو الخبير بالغزوات فى أرض الأعداء ، وكان القنبيطور قائدا لفرقة من الجند المرتزقة ويعمل فى خدمة الفونسو السادس ملك قشتالة احيانا ، كما كان يعمل لحسابه الخاص أحيانا أخرى . وتمكن من إقامة إمارة له ببلنسية فى سنة ٤٨٧ هـ/١٠٩٤م استمرت عدة سنوات . وقد لعب القنبيطور دورا بارزا فى احداث شرق الاندلس فى عصر الطوائف وتوفى ببلنسية فى سنة ٤٩٢ هـ/١٠٩٩ م . انظر (ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٥ ، ترجمة رقم ١٣٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٤ ، ص ١٤٧ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢١٣ ، حسين مؤنس ، السيد القنبيطور وعلاقاته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢ ، مايو

لصاحبها ابن جحاف[1] أضطر أبو عيسى بن لبون[2] صاحب حصن مربيطر[3] إلى التخلى عنه لابن رزين سنة ٤٨٧ هـ/١٠٩٣ م ، ليضمه إلى امارته بشنتمرية الشرق ، مقابل ان يعوضه عنه مالا جزيلا ويوفر له حياة آمنة مترفة فى مدينة شنتمرية[4] . والحقيقة ان عبد الملك بن رزين لم يف بتعهده ، وكان شحيحا مقترا مع ابن لبون الذى استقل ما كان يجرى عليه وندم على تخليه عن بلده مربيطر وعبر عن ذلك فى العديد من أشعاره[*] .

١٩٥٠ م ، ص ٧١ ، ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، ص ١٧٦ ، كمال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاسلامية حتى سقوطها فى أيدى المرابطين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٢٨٠ – ٢٨٤ ، Menendez pidal, lt. espana del cid, vol, II, madrid, 1947, p.577).

(١) هو جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحاف المعافرى ، يكنى أبا أحمد وأبا المطرف ، من أهل بلنسية وقاضيها فى عصر الطوائف ثم تولى حكمها عقب مقتل القادر بن ذى النون فى سنة ٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م وقد انتهت حياة ابن جحاف بمأساة أمر القنبيطور بحرقة سنة ٤٨٨ هـ/١٠٩٤م . انظر . (الضبى ، بغية الملتمس ص ٢٥٧ ، ترجمة رقم ٦١٥ ، ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٩٦ – ٩٧ ، ابن الخطيب نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٠٣) .

(٢) هو أبو عيسى بن عبد العزيز بن لبون ، ينتمى إلى أسرة بنى لبون الشهيرة ، وهي اسرة من المولدين ، كما هو واضح من اسمهم لبون ، وهو صيغة التكبير من الاسم المعروف لب وهو اسبانى معرب من "Lobo" أى ذئب . وكان ابن لبون من وزراء المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة ثم تولى حكم مربيطر من أعمال كورة بلنسية . انظر (ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٧ – ١٦٩ ، ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٨٢ هـ ١) .

(٣) مربيطر (Murviedro) : كانت تسمى فى العصر الرومانى ساجنتوم (Saguntum) وتقع شرق الاندلس على البحر المتوسط فى شمال بلنسية إلى الجنوب من طرطوشة وكانت تعتبر من أعمال كورة بلنسية ، ويصفها الادريسى بقوله : « وهى قرى عامرة وأشجار ومستغلات ومياه متدفقة : « انظر صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس » ، ص ١٩١ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ ، الحميرى ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٨٠) .

(٤) أنظر : ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٥ ، ابن الابار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٧ – ١٦٨ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ، Priemera cronica general, p.568, prieto Y vives, op. cit, p. 63 & H.miranda, hist., musulmana de valencia, t.I.p.263, N.4.

(*) من ذلك قوله :

ذرونى اجب شرق البلاد وغربها   لاشفى نفسى أو أموت بدائى =

والمرجح ان عبد الملك بن رزين كان يدفع الجزية – مثل غيره من ملوك الطوائف لألفونسو السادس ملك قشتالة عقب سقوط طليطلة فى يده سنة ٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م[١]، غير أنه نتج عن هزيمة الفونسو السادس فى موقعة الزلاقة امام جيوش المرابطين (سنة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م) أن تحرر ملوك الطوائف ومنهم ابن رزين من دفع الجزية . ولكن منطقة شرق الأندلس لم تلبث أن أصبحت مسرحا لغارات القنبيطور الذى عاث فيها نهبا وفسادا ، وفرض نفوذه عليها ومن بينها إمارة شنتمرية الشرق .

فتذكر المصادر الإسبانية المسيحية أن القنبيطور عبر نهر دويره ، ثم زحف بقواته نحو منطقة شرق الأندلس ، حيث عسكر عند بلدة قلموشة (Calamocha) – من أعمال شنتمرية الشرق – مدة ثلاثة شهور ، هاجم خلالها الأراضى الواقعة بين دروقة (قرب سرقسطة) وموزيال دى كامبو "Monreal de Campo" (قرب قلموشة شمال شنتمرية) ، وأمام هذا الخطر الجاثم اضطر ابن رزين إلى موادعته وعقد معه معاهدة أقر فيها بدفع جزية مقدارها عشرة آلاف دينار سنويا مقابل ان يتركه القنبيطور فى سلام ، كما اجبر امراء بلنسية والبونت

= فلست ككلب السوء يرضه مربض   وعظم ولكنى عقاب سماء

ومن شعره أيضا بعد ما أخذ منه بلده مربيطر :

ياليت شعرى وهل لى ليت من إرب   هيهات لاتقتضى من ليت آراب
اين الشموس التى كانت تطالعنا   والجو من فوقه لليل جلباب
واين تلك الليالى اذ تلم بنا   فيها وقد نام حراس وحجاب

وأنظر (ابن بسام) الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٧ ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .

(١) انظر . ابن الكرديوس ، تاريخ الاندلس ، ص ٧٧ .

والمنارة[1] وشارقة[2] على دفع الجزية له[3] .

والملاحظ أن ضم ابن رزين حصن مربيطر إلى املاكه شجعه على ضم المناطق المجاورة لأمارته ، حيث أراد أن يستغل اضطراب الأحوال فى بلنسية وسوء أوضاعها خلال عهد ابن جحاف وأن يضمها إلى إمارته بمساعدة بدرو الأول "Pedro I" (بطره فى الروايات العربية) ملك أرغون "Aragon" ، فامتنع ابن رزين عن أداء الجزية المتفق عليها للقنبيطور ، وبدأ يفاوض ملك أرغون فى معاونته على تحقيق أطماعه التوسعية فى بلنسية مقابل مبلغ كبير من المال . واستاء القنبيطور عندما بلغته هذه الأنباء ، وبادربشن غارة تأديبية على أراضى شنتمرية الشرق (سنة ٤٨٦ هـ/١٠٩٣ م) ، وعاث فيها فسادا وأحرق المحاصيل ونهب الماشية . وإزاء ذلك اضطر عبد الملك بن رزين إلى الخضوع للقنبيطور مرة أخرى تجنبا لهذا التخريب والنهب الذى تعرضت لهما أراضيه[4] .

وفى تلك الأثناء عمد القنبيطور إلى محاصرة حصن جبالة (شمال بلنسية) سن ٤٨٦ هـ/١٠٩٣ م فور سماعه بخبر مقتل حليفه القادر بن ذى النون[5] صاحب بلنسية واستيلاء ابن جحاف على السلطة فيها ، كما احكم

(١) المنارة (Almanara) : تقع إلى الشمال من بلنسية قرب مربيطر ، وكانت بها قلعة حصينة لازالت أطلالها قائمة حتى الآن . انظر (العذرى) ترصيع الاخبار ، ص ١٩ ، ارسلان ، الحلل السندسية ، ج ٣ ، ص ٣٥ ، محمد الفاسى ، تحقيق الأعلام الجغرافية الأندلسية ، مجلة البينة ، العدد الثالث ، الرباط ، يوليو ١٩٦٢ ، ص ٣١ .

(٢) شارقة (Jerica) : تقع شمال بلنسية وكان يقال لها أيضا قلعة الاشراف ، ويذكر ياقوت انها حصن بالاندلس من أعمال كورة بلنسية . انظر (معجم البلدان مجلد ٣ ، طبعته بيروت ، ص ٣٠٧ ، ارسلان ، نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥) .

(٣) Primera cronica general, t.II,p.556, ch ronicle of the cid, by robert southey, london, 1883, p. 131, m. pridal, la espana del cid, vol, I, madrid, 1947, p. 389.

(٤) انظر . عنان ، نفسه ، ص ٢٤٧ ، M.Pidal, op. cit, vol. I. pp. 453-455.

(٥) هو القادر يحيى بن ذى النون ، خلف جده المأمون من ذى النون فى حكم طليطلة سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م ، وكان فتى حدثا لا خبرة له يميل إلى اللهو والترف والملذات مما ساعد على انتهاء حكمه سريعا بطليطلة حيث سلمها لالفونسو السادس ملك قشتالة فى سنة =

الحصار فى نفس الوقت حول مدينة بلنسية وكان ابن رزين خلال هذه الأحداث مواليا للقنبيطور[1] ، ولهذا السبب كان يرسل إليه المؤن والأقوات أثناء حصاره لحصن جبالة وبلنسية ، ويؤكد ذلك قول ابن علقمة – المعاصر للأحداث – « ان القنبيطور انفذ إلى الحصون المجاورة يستمد الأقوات فامده بها من اتقى شره وأقبلت الميرة إلى محلته .. »[2] .

ومن المرجح ان عبد الملك بن رزين دخل فى طاعة المرابطين بعد ان خلعوا معظم ملوك الطوائف بالاندلس من عروشهم ، ونستدل على ذلك من قول : « ابن عذارى أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعث سنة ٤٨٨ هـ/١٠٩٤ م برسائل إلى والى غرناطة المرابطى واصحاب شنتمرية الشرق والبونت ولاردة [3] وطرطوشة[4] يأمرهم فيها بجمع قواتهم واللحاق

٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، مقابل ان يساعده الفونسو فى الاستيلاء على بلنسية وقد تم له ذلك فى بعض السنة (٤٧٨ هـ/ اوائل ١٠٨٦م ، ودخل بلنسية بمساعدة فرقة من الجند القشتاليين . وانتهى حكم القادر بمقتله بأمر القاضى ابن جحاف فى رمضان ٤٨٥هـ/ أكتوبر ١٠٩١م . (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٧ ، طبعة القاهرة، ١٣٥٣هـ ، ص ٢٩١ ، ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٨٤ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٢ ، ١٤٩ ، عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، الاسكندرية ١٩٦٦ ، ص ٧٠٨) .

(١) Primera cronica General, t. II, p. 586 & pidal, op.cit, vol. I, pp. 439-440

(٢) أنظر . ابن عذارى ، البيان ، المغرب ، ج ٤ ، ص ٣١ .

(٣) لاردة (lerida) : مدينة قديمة حصينة تقع على وادى شيقر (Segre) ، ... ، شرق سرقسطة ، وفى منتصف الطريق بينها وبين برشلونة ، وكانت فى العصر الاسلامى من القواعد الهامة فى منطقة الثغر الأعلى . وقد استقل المنذر بن هود بحكم لاردة وطرطوشة فى عصر ملوك الطوائف . انظر (ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٩٨ هـ ١) .

(٤) طرطوشة (Tortosa) : تقع شرق الاندلس وإلى الشمال من بلنسية على ساحل البحر المتوسط ، وكانت من القواعد البحرية الهامة فى العصر الاسلامى واشتهرت بصناعة السفن لوفرة أخشاب الصنوبر بها . أنظر (الادريسى) نفسه ، ص ١٩٠ ، ابن غالب ، قطعة من فرحة الانفس ، نشر وتحقيق لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ١ ، نوفمبر ١٩٥٥ ، ص ٢٨٥ ، القزوينى ، آثار البلاد ، وأخبار العباد ، طبعة بيروت ١٩٦٠ ، ص ٥٤٤ .

بجيش المرابطين لمنازلة بلنسية واستردادها من يد القنبيطور[1] .

وقد ترتب على انضمام ابن رزين إلى المرابطين توقفه عن اداء الجزية للقنبيطور ، ولم ينس القنبيطور فعلته هذه ونكث بعهده معه ، فعندما فشل المرابطون فى استرداد بلنسية من يد القنبيطور وتلقوا على يديه هزيمة نكراء فى موقعة كوارت "Cuart" (غرب بلنسية) فى شوال ٤٨٨ هـ/ اكتوبر ١٠٩٤ ، لم يتردد القنبيطور فى الانتقام من ابن رزين ، فبادر بالاغارة على أرضية وعاث فيها نهبا وتخريبا وارغم ابن رزين على دفع الجزية مرة اخرى[2] .

والحقيقة ان وطاة القنبيطور لم تخف عن عبد الملك بن رزين إلا بوفاة الأول فى سنة ٤٩١هـ/١٠٩٩م . حيث بدأت دويلات الطوائف المتبقية بالاندلس وهى دولة بنى هود اصحاب سرقسطة ودولة بنى رزين بالسهلة — تتنفس الصعداء برحيل هذا الطاغية[3] .

وفى صفر سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠ تعرض عبد الملك بن رزين لحادث اغتيال كاد يودى بحياته ذلك أن صهره (زوج اخته) ويدعى عبيد الله حاكم أذكون[4] كان يسعى للتخلص منه مستهدفا الاستيلاء على إمارة شنتمرية الشرق ، فدعاه ذات يوم إلى حفل تناهى فى ترتيبه واعداده ، وحضره أيضا أبو عيسى برلبون ، وانتهز عبيد الله فرصة تمكن الشراب من ابن رزين وهجم عليه بمساعدة بعض اعوانه واثخنوه طعنا بسيوفهم . وكانت اخت ابن رزين — التى هى زوج عبيد الله — تشهد أحداث هذه المؤامرة ، فأسرعت إلى أعلى موقع بالقصر وصرخت واقتيلاه ، فهرع الناس إلى مكان الجريمة لمعرفة ما

---

(١) ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٤ — ٣٥ ، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين نشر وتحقيق محمود مكي ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مجلد ٧ — ٨ مدريد ٥٩ — ١٩٦٠ ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٢) H-Miranda, hist., musulmana de valencia, t, II, P. 70

(٣) M. pidal, op. cit, vol., t. II, P.577;

(٤) أذكون أو أدكون (بفتح الدال أو الذال أو تسكينها) : يرى دوزى أن المراد بهذا الموضع بلدة صغيرة تسمى (Alacon) تقع شمالى شرقى شنتمرية الشرق ، وتقع الآن فى محافظة تيروال (Teruel) : انظر (الحلة السيراء ، ج ٢ ، تحقيق حسين مؤنس ، ص ١١٤ هـ ١) .

٣٣٥ــ٣٣٦ ، Aguado Bleye, op. cit. p. 501 ، وراجع أيضا :
سحر سالم ، التاليخ السياسى لمدينة بطليموس ، ص ٦٦ .

١٥٨ــ العذرى ، نفسه ، ص ٣٩ــ٤٠ .

١٥٩ــ هو برناط Pernardo ابن الكونت ريمند Ramon I صاحب بليارش Pallare وريبا جورثا Ribagorza ، خلف اباه فى الحكم عقب وفاته حوالى سنة ٨٩٣ م (٢٨٠ هـ) ، انظر Aguado Rleye, op. cit. T. 1. p. 50

١٦٠ــ ترصيع الأخبار ، ص ٤٠ ومن الجدير بالذكر أن العذرى يناقصه نفسه ، فبينما يذكر هنا أن دولة بنى قسى قد زالت بموت محمد بن لب فى سنة ٣١٧ هـ يعود مرة أخرى ويشير الى بعض النشاط العسكرى لهم فى النوات التالية : العذرى ، ترصيع ، ص ٦٧ــ٦٨ ، ولعل ما يعنيه العذرى أن زعامة بنى قسى للثغر الأعلى قد انتهت ولم يعد لهم نفوذهم وسلطانهم السابق الذى تمتعوا به طوال عصر الامارة الاموية .

١٦١ــ من أمثلة هؤلاء عمروس بن محمد بن شبريط الذى ولاه الخليفة الناصر على برشنر ولاردة الذى التزم الطاعة والولاء بعض الوقت ثم أعلن التمرد فى سنة ٣٢١ هـ ولكن حركته لم نطل فلم يلبث أن توفى فى سنة ٣٢٣ هـ/٩٣٤ــ٩٣٥ م ، وهناك أيضا يحيى بن محمد (أخو عمروس) الذى تولى برتشتر والقصر فى سنة ٣٣٠ هـ/٩٤٢ م وأخوها فرتون بن محمد الذى سجل له الخليفة الناصر على وشقة فى سنة ٣٢٥ هـ . راجع : العذرى نفسه ، ص٦٨ــ٧٢ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٣٦٢ ٤٨٠ .

١٦٢ــ انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١٢ ، ١٢٤ ، العذرى ، نفسه ، ص ٧٣ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٠٥ ، ابن الابار الحلة السيراء ، تحقيق مؤنس ، ج ٢ ، ص ٧٨ــ٨١ ترجمة رقم ١٢٥ ، ص ٧٩ هـ ١ .

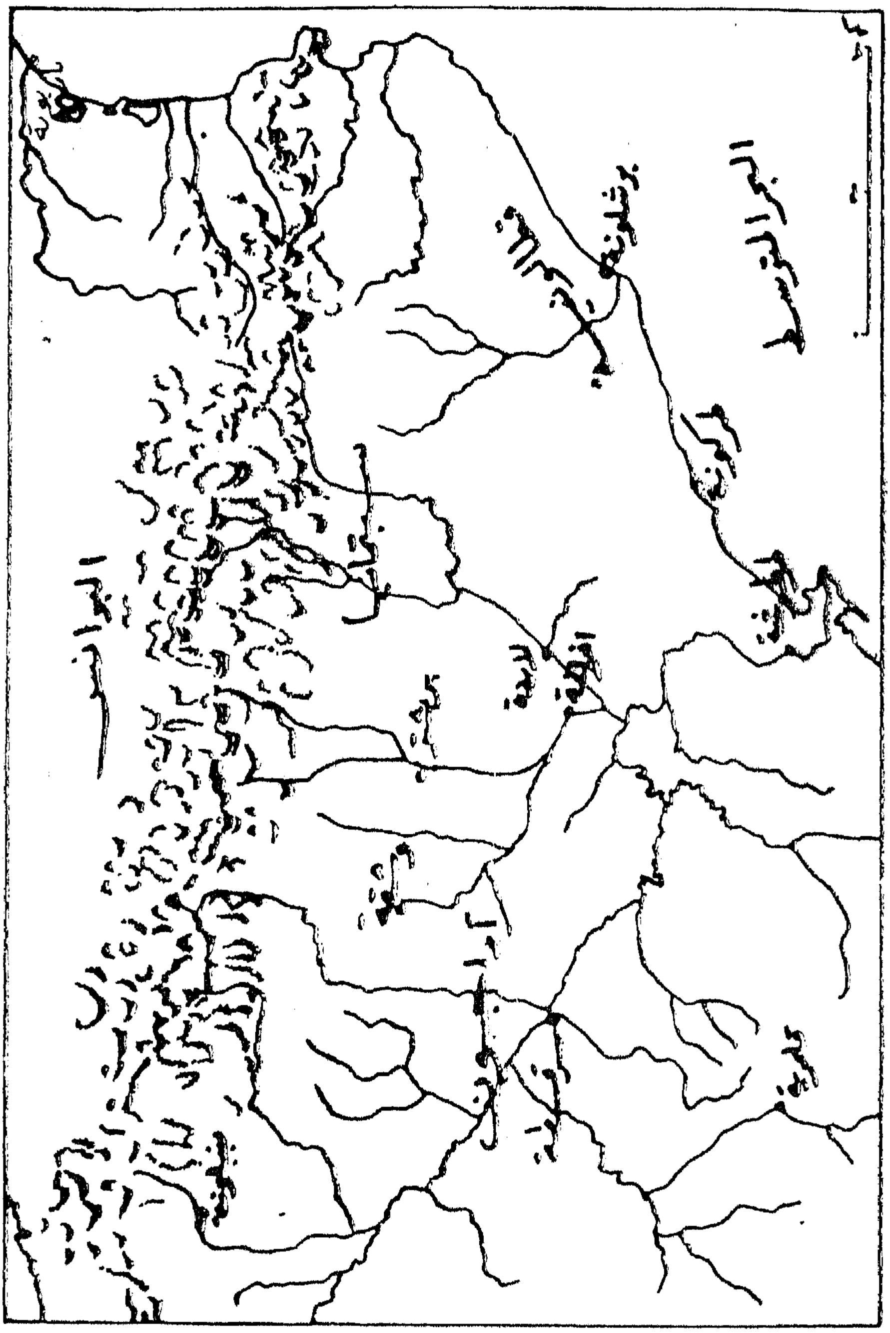

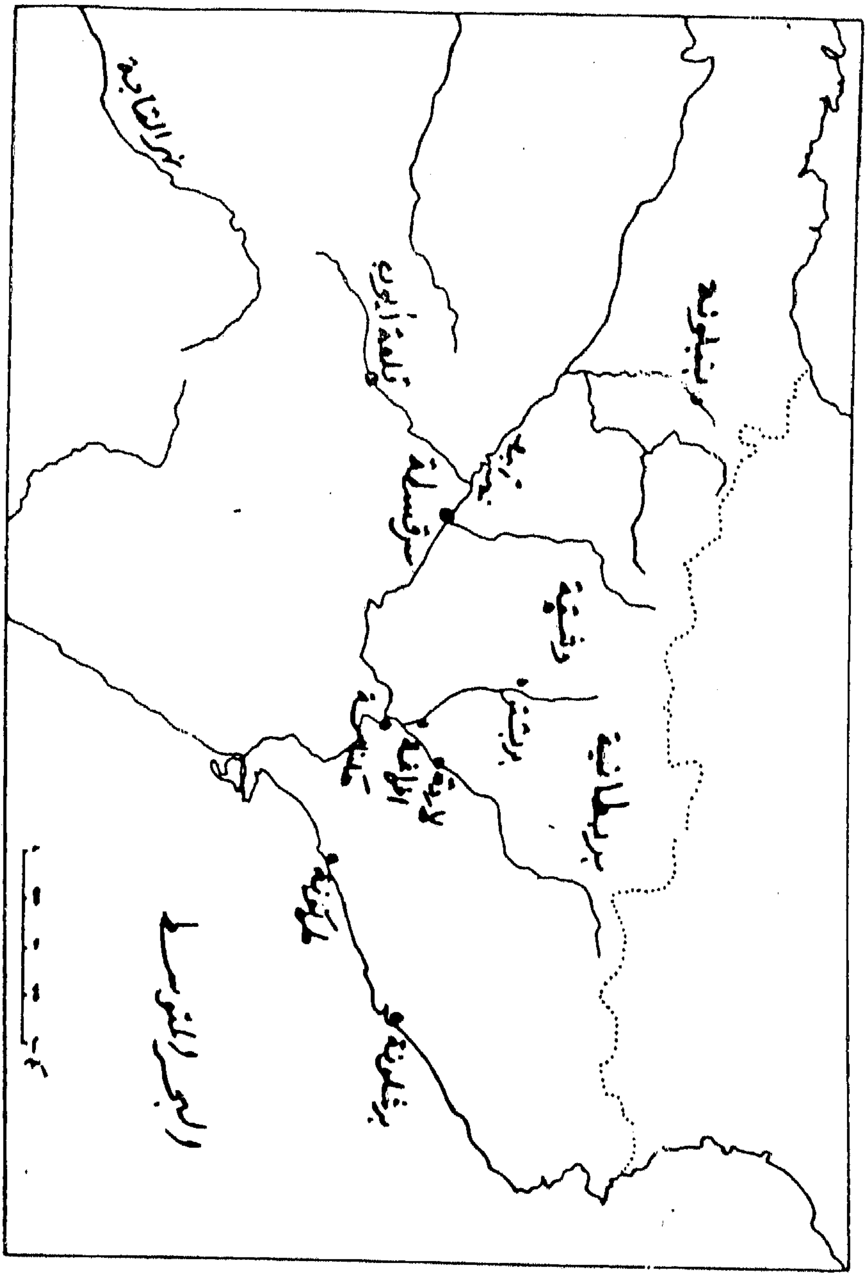
بنبلونة
بربطانية
وشقة
بربشتر
لاردة
سرقسطة
قلعة أيوب
برشلونة
طركونة
البحر المتوسط
نهر التاجة

جدول بأنساب من عثرنا عليهم من أفراد أسرة بني عمروس

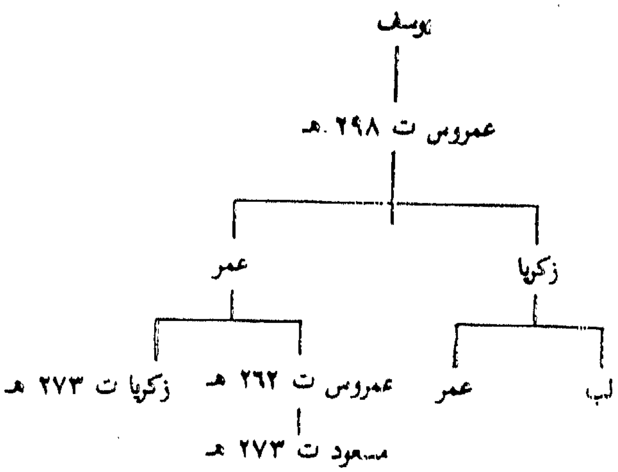

جدول بأنساب من عثرنا عليهم من أفراد أسرة بني شبريط

(عن M.J. Viguera, Aragon mugel.,)

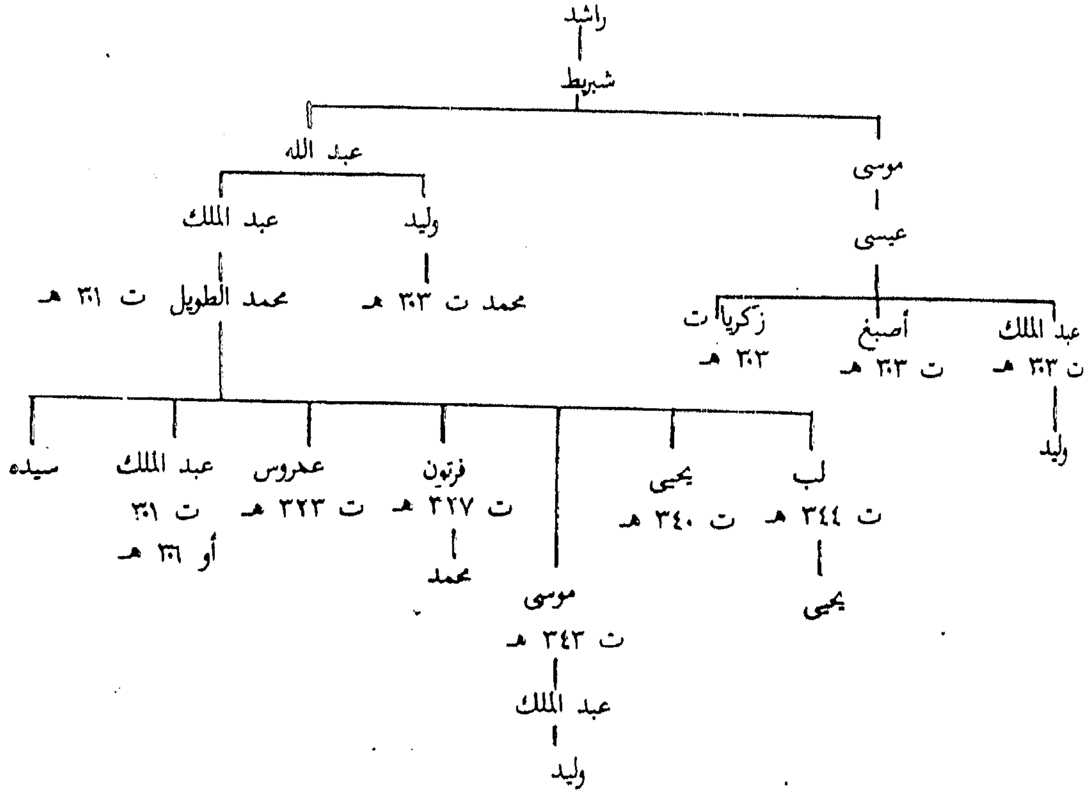

جدول بأنساب من عثرنا عليهم من أفراد أسرة بني قسي

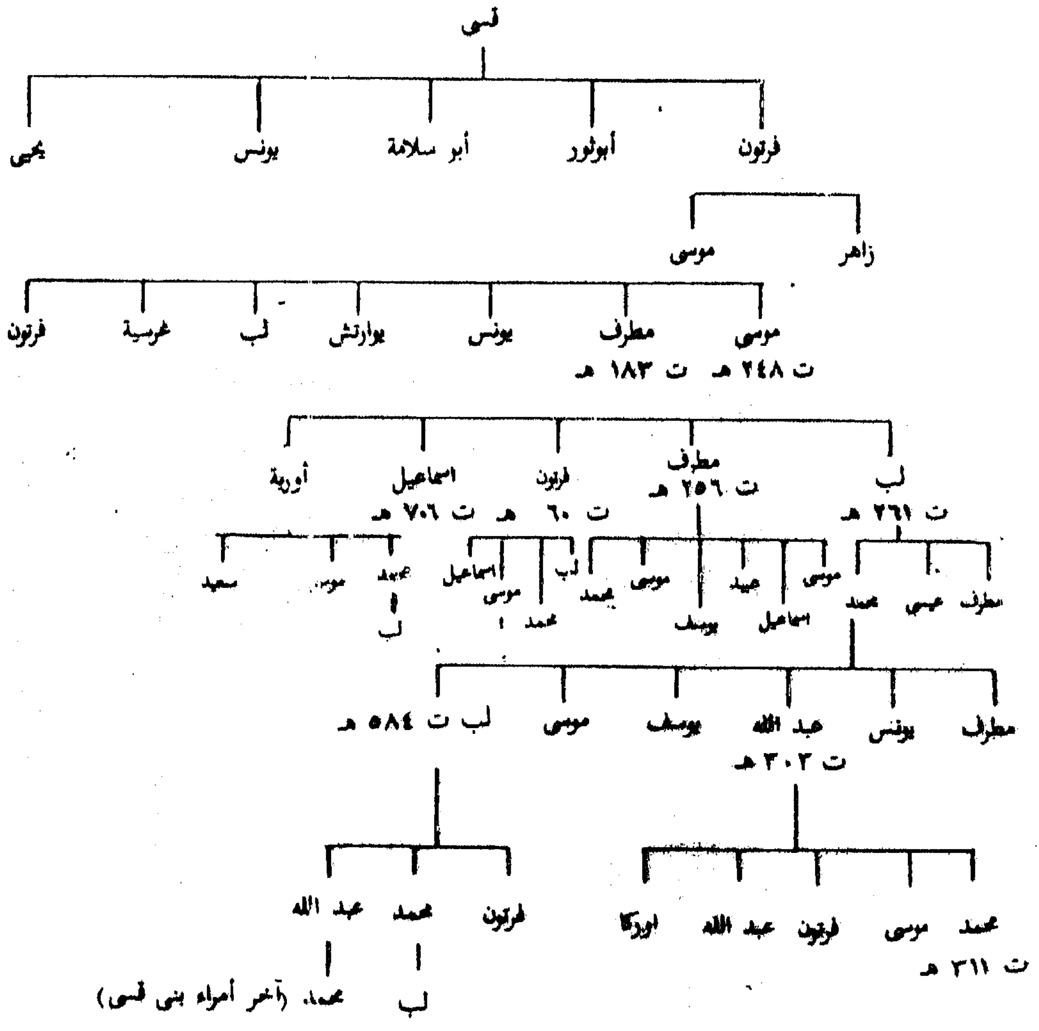

أولا مصادر عربية قديمة :

ابن الابار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر) ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م .
— الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد الجزرى) ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٣ م
— الكامل فى التاريخ ، ح ٥ ، طبعة بيروت ، ١٩٧٨ م .

الادريس (أبو عبد الله محمد) ت حوالى ٥٤٨ هـ/١١٥٤ م .
— صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ، نشره دوزى ودى خويه ، ليدن ، ١٩٨٤ م .

ابن القوطية (أبو بكر محمد)
— تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابيارى دار الكتاب المصرى واللبنانى ، بدون تاريخ .

البكرى (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز) ت ٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م .
— جغرافية الاندلس وأوروبا من كتاب المالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجبى ، بيروت ، ١٩٦٨ .

ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد) ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م .
— جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) توفى فى أواخر القرن التاسع الهجرى .
— الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٥ م .

ابو حيان (أبو مروان) ت ٤٦٩ هـ/١٠٧٩ م .

ـــ قطعة من المقتبس من أبناء أهل الاندلس ، نشر ماشور انطوانيه باريس ١٩٣٧ م .

ـــ قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، بيروت ١٩٧٣ م .

ـــ قطعة من المقتبس ، تحقيق بدروشالميتا ، مدريد ١٩٧٩ م .

ابن الخطيب (لسان الدين) ت ٧٧٦ هـ/١٣٧٤ م .

ـــ أعمال الاعلام ، ق ٢ ، شرليفى بروفنسال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ م .

ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن) ت ٨٠٨ هـ/١٤٥٦ م .

ـــ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بيروت ، ١٩٨٣ م .

ابن سعيد المغربى (على بن موسى) توفى حوالى ٦٨٥ هـ .

ـــ المغرب فى حل المغرب ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٤ م .

ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد) كان حيا سنة ٧١٢ هـ/١٣١٢ م .

ـــ البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ج ٢ ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، بيروت ، بدون تاريخ .

العذرى (أحمد بن عصر) ت ٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م .

ـــ ترصيع الاخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، مدريد ١٩٦٥ م .

ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب) عاش فى القرن السادس الهجرى .

ـــ قطعة من فرحة الانفس ، تحقيق لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ج ٢ ، نوفمبر ١٩٥٥ م .

المقرى (شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمسانى) ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م

ـ نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .

مؤلف مجهول : أخبار مجموعة فى فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب المصرى اللبنانى ، ١٩٨١ م .

مؤلف مجهول : ذكر بلاد الاندلس ، نشر لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ م .

النويرى : نهاية الأرب فى فنون الادب ، ج ٢٢ الخاص بتاريخ المغرب والاندلس ، نشر جاسبار ريميرو ، مجلة مركز الدراسات التاريخية بغرناطة ، ١٩١٧ م .

مراجع عربية حديثة :

ـ أحمد مختار العبادى (دكتور) : فى تاريخ المغرب والاندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، بدون تاريخ .

ـ حسين مؤنس (دكتور) : غارات النورماندية على الاندلس ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ، العدد الأول ٤٩ م .

ـ حسين مؤنس (دكتور) : معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار المستقبل ١٩٨٠ م .

ـ حسين مؤنس (دكتور) : فجر الاندلس ، القاهرة ١٩٥٩ م .

ـ حمدى عبد المنعم محمد (دكتور) : مجتمع قرطبة فى عصر الدولة الاموية ، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ م .

ـ سحر السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ م .

ـ السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس الاسكندرية بدون تاريخ .

ـ الطاهر مكى (دكتور) : دراسات عن ابن حزم ، ط ٢ القاهرة ١٩٧٧ م .

ـــ لطفى عبد البديع (دكتور) : الاسلام فى اسبانيا ، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٩ م .

ـــ محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ، العصر الأول ق ١ ، ٢ ، الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٦٩ م .

ـــ محمد الفاسى : تحقيق الاعلام الجغرافية الاندلسية مجلة البيئة العدد الثالث الرباط يوليو ١٩٦٢ م .

ثالثا : مصادر اسبانية مسيحية :

Chronicon de Sampiro, En España Sagrada, t, xiv, Madrid.

رابعا : مراجع أجنبية حديثة :

- Aguado Bleye: Manual de histaría de España, Madrid; 1947.
- Afif Tark, El reino de zaragoza en el sigloxI de Cristo, Madrid; 1978.
- Guichard: Al-Andalus, Barcelano, 1976.
- Just-Peres De urbel: Origen del reino de pamplona, Andalus, xix, 1945.
- Levi-pravencal: Histoire de l'espagne musulmane, Pavis, 1950.
- Levi-pravencal: L' espagne musulmane auxeme siecle, pavisl 1932.
- María J. Viguera, Aragon musalmana, Zaragoza, 1981.
- Priete Y vives, Los reyes de Taifas, Madrid, 1926.
- Simonet, Historía de los mozaraloes de Es Paña; Madrid, 1903.

التاريخ السياسي للجزيرة الخضراء
في
عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف
(١٣٨-٤٧٩هـ/٧٥٨-١٠٨٦م)

مقدمة جغرافية وطبوغرافية.

تقع مدينة الخضراء أو الجزيرة الخضراء [١] قرب جبل طارق فى أقصى الطرف الجنوبي للأندلس ، على ربوة مشرفة على البحر المتوسط ، ومطلة على مضيق جبل طارق [٢] . وهي مدينة قديمة من بنيان الرومان ، كان يطلق عليها فى العصر الروماني JULIA IOZA [٣] وتشير المصادر الجغرافية الى تميز الجزيرة الخضراء بموقعها الجغرافي ومناخها المعتدل ووفرة خيراتها . فتذكر أنها مدينة بحرية تتمتع بمرسى امن للسفن يعتبر من أيسر المراسي الأندلسية للجوار وأقربها

---

(١) الجزيرة الخضراء (بالأسبانية Algeciras ، كانت تسمى أيضا فى العصر الاسلامي بجزيرة ام حكيم نسبة الى جارية لطارق بن زياد كان قد حملها معه من المغرب وتركها بهذه الجزيرة قبيل قيامه بفتح الأندلس فنسبت اليها والملاحظ أن الجزيرة الخضراء لايحيط بها البحر كما هو الحال فى الجزر ولكنها متصلة ببر الأندلس لاحائل من الماء دونها وهي اليوم مركز من اعمال محافظة قادس (Cadis) وقد احتفظت باسمها العربي فيطلق عليها الآن Algeciras. انظر (ياقوت الحموي معجم البلدان مجلد ٢ طبعة بيروت ص١٣٦ ابن الأبار الحلة السيراء جـ٢ تحقيق حسين مؤنس القاهرة ١٩٦٣م ص ١٩٩ هـ٣ ،الحميري الروض المعطار فى خبر الأقطار تحقيق احسان عباس طبعة بيروت ١٩٨٤ م ص ٢٢٢ . القلقشندي صبح الاعشى فى صناعة الانشا . جـ ٥ . المطبعة الأميرية القاهرة ١٣٢١ هـ . ص ٢٢)

(٢) انظر . الرازي . وصف الأندلس . نشر ليفي بروفنسال فى Revista de Al-Audalus. 1953, p 97

البكري . جغرافية الأندلس وأوروبا . تحقيق عبد الرحمن الحجي طبعة بيروت ١٩٦٥ ص ١١٧ . ابن غالب . فرحة الأنفس . تحقيق لطفي عبد البديع مجلة معهد المخطوطات العربية . جـ١ نوفمبر ١٩٥٥ ص ٢٩٤ . الحميري . نفسه . ص ٢٢٢ . مؤلف مجهول . ذكر بلاد الأندلس نشر وتحقيق لويس مولينا جـ١ مدريد . ١٩٨٣م . ص ٦٧

(٣) The Encyclopaedia of Islam, Art., Algeciras, By Huici Miranda, II, London, 1965. p. 524

إلى العدوة المغربية ، فهي تواجه مدينة سبته على الساحل المغربي [1] ، كما أنها أرض ندع وضرع ونتاج ، وتتوفر بها المياه العذبه ، فيشقها نهر صغير يسمى وادي العسل [بالاسبانية ROI DE LA MIEL] ، ومنه كان شرب أهل المدينه ، وعلى ضفتي النهر كانت تكثر البساتين والمتنزهات [2].

وكان يحيط بالجزيرة الخضراء في العصر الاسلامي سور من الحجارة مشرف على البحر ينفتح فيه أربعة أبواب هي : باب البحر في الجانب الشرقي ، والباب الكبير [ويعرف أيضا بباب حوزة] في السور الغربي للمدينة ، وباب الخوخة في القبلة ، وباب طرفة في الجوف [3] وكانت المدينة على درجة كبيرة من الاتساع العمراني ، وان كان الحميري يشير الى أنها كانت تشتمل على ثلاثة حمامات [4] . أما جامعها فكان يتوسط المدينة ، ويتميز بحسن عمارته وجمال زخارفه ، واشتهرت بمسجد آخر يعرف بمسجد الرايات ، كان يقع على البحر الى الجنوب الشرقي من المدينة ، على مقربة من باب البحر [5].

---

(١) انظر . العذري ، ترصيع الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهواني ، مدريد ١٩٦٥ م، ص ١١٧ ، الادريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ١٨٩٤م ص١٦٦-١٦٧ ، ياقوت، نفسه مجلد ٢ ، ص ١٣٦ ، الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٢ .

(٢) انظر ، الادريسي ، نفسه ، ص ١٧٦ ، ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، جـ١ ، تحقيق شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف ، ص ٣٢٠ ، الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٣ ، القلقشندي ، نفسه ، جـ٥ ، ص ٢٢٠ .

Huici Miranda, Encyclopaedia of Islam, Art., Algeciras, II, p. 525.

وقد أشارت المصادر العربية الى كثرة متنزهات الجزيرة الخضراء ، حيث يذكر ابن سعيد وغيره أن على وادي العسل موضع سهل مشرف على النهر والبحر في نهاية من الحسن يعرف بالماجيبة ، واشتهر من متنزهاتها أيضا المنتزه المعروف بالنقا .

انظر (ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، جـ١ ، ص ٣٢٠) .

(٣) الادريسي ، نفسه ، ص ١٧٦ ، الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٤) الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٥) العذري ، نفسه ، ص ١١٩ ، الادريسي ، نفسه ، ص ١٧٧ ، الحميري ، نفسه ص ٢٢٤، H. Miranda, Ency., of islam, Art., Algeciras, II, p. 525.

وتشير المصادر العربية الى أن مسجد الرايات عرف بهذا الاسم نسبة الى رايات المسلمين بقيادة طارق بن زياد ، الذين اجتمعوا في هذا المكان براياتهم للرأي والمشورة وقيل أنه نسبة الى رايات النورمنديين (المجوس) الذين غرسوها فيه عندما أغاروا على هذه المدينة في سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩ - ٨٦٠م . انظر (الحميري ، نفسه ص ٢٢٢ ، ٢٢٤).

ونعمت الجزيرة الخضراء بانتعاش اقتصادى فى اغلب فترات تاريخها الاسلامى ، نظرا لوقوعها على البحر ، وكونها ميناء وقاعدة بحرية ، ولقربها الشديد من سواحل المغرب الأقصى ، ويتمثل هذا الانتعاش الاقتصادى فى كثرة أسواقها ، ويذكر الحميرى أن هذه الأسواق كانت متصلة من المسجد الجامع الى شاطىء البحر[1] .

أما من ناحية التقسيم الادارى الأندلسى فقد كانت الجزيرة الخضراء فى العصر الاسلامى تدخل فى نطاق اقليم البحيرة[2] ، كما كانت مركزا لكورة صغيرة تضم عدة مدن وقرى وحصون ، فمن أعمالها : طريف وقرطاجنة[3] ، وقرية بنى بلال وقرية قسطلة ، وحصن غوجين وتجارش وشمانه ووادى يارو[4] .

---

(١) أنظر ، الحميرى ، نفسه ، ص ٢٢٣ .

(٢) الادريسى ، نفسه ، ص ١٧٤ ، وجدير بالذكر ان اقليم البحيرة كان يقع فى الجنوب الغربى للاندلس ، ويضم عدة مدن وحصون من أهمها : " الجزيرة الخضراء وطريف وقادس وشذونة ومدينة ابن السليم وحصن اركش .
أنظر (الادريسى ، نفسه ، ص ١٧٤) .

(٣) قرطاجنة : مدينة صغيرة قرب جبل طارق ، كانت من اعمال كورة الجزيرة الخضراء وتعرف بقرطاجنة الجزيرة ، وهى من المدن الايبيرية القديمة ، وكانت تسمى فى المصادر الاسبانية Torre de Cartagena وتجدر الاشارة الى أن هناك مدينة أخرى بشرق الاندلس كانت تسمى بنفس الأسم وهى قرطاجنة الحلفاء ، وهى من أعمال كورة تدمير (مرسية) . أنظر (ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ، ص ٢٥ ، الحميرى نفسه ص ٤٦٢ .
Levi-provençal, Histoire de L'Espagne musulmane, t, I, Paris, 1967, p. 19, N. I.).

(٤) انظر ، ابن سعيد ، نفسه ، جـ١ ، ص٢٢٦ ، ٢٢٨ ، مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، جـ١ ، ص٦٨ .

مقدمة تاريخية :

١- الفتح الاسلامى للجزيرة الخضراء :

تعرضت الجزيرة الخضراء قبيل أن يفتتحها طارق بن زياد لغارات اسلامية متواصلة بقيادة الكونت يوليان (Jilian) صاحب سبته – حليف المسلمين – وطريف بن مالك أو ملوك ويكنى بأبى زرعه بتوجيه من موسى بن نصير والى المغرب ، وكانت هذه الحملات الاستطلاعية تنزل بساحل الجزيرة الخضراء – أقرب السواحل الاندلس الى بر العدوة المغربية – فتشن غاراتها على تلك المنطقة ، وتعود سالمة الى ساحل المغرب الاقصى محملة بالغنائم والاسلاب[١] .

وتعد مدينة الجزيرة الخضراء من بين المدن الاندلسية الاولى التى فتحت على أيدى المسلمين ، فعقب نزول طارق بن زياد الجبل الذي سمى باسمه فى يوم الاثنين الخامس من رجب سنة ٩٢هـ / ابريل ٧١١ م واستيلائه عليه ، اتجه غربا فاستولى على حصن قرطاجنة Cartagena الواقع بسفح جبل طارق ، ثم واصل زحفه نحو الغرب بارشاد حليفه يوليان صاحب سبته واستولى على مدينة الجزيرة الخضراء واحتل حصونها بعد انتصاره على الحاميات القوطية التى تصدت له ، ثم غادر طارق الجزيرة الخضراء عقب ذلك لمواصلة فتوحاته بعد أن ترك بها حليفة يوليان

---

(١) انظر . ابن الكرديوس ، تاريخ الاندلس ، تحقيق مختار العبادى ، مدريد ١٩٦٠م ، ص ٥٤، ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب ، جـ٢ ، نشر كولان وليفى بروفنسال ، ليدن ، ص ٥ ، عبد الله عنان ، دولة الاسلام فى الاندلس ، العصر الاول ، ق١ ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٦٩م ، ص ٤٠ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس – طبعة الاسكندرية ، ص ٧٠ ، مختار العبادى ، دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٨م ، ص ١٤–١٥ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

لحراستها والدفاع عنها وجعلها قاعدة له لحماية ظهره فى حالة الانسحاب (١) .

ومن الجدير بالملاحظة أن الجزيرة الخضراء كانت دائما الموضع الذى تتجمع فيه الجيوش الاسلامية الداخلة الى الاندلس والقادمة من العدوة المغربية ، وذلك نتيجة لموقعها الجغرافى المتميز . فالمعروف أن موسى بن نصير عند عبوره بجيشه الى الاندلس لمساعدة طارق فى فتوحاته وذلك فى رمضان سنة ٩٣ هـ /يونيه ٧١٢ م نزل أولا بالجزيرة الخضراء حيث استقبله الكونت يوليان ، ولم يلبث أن تقدم نحو الغرب ، ففتح مناطق أخرى لم تصل اليها جيوش طارق (٢) .

وما ان استكمل موسى بن نصير فتح الاندلس ، اسندت ولاية الجزيرة الخضراء الى عبد الملك بن ابى عامر ، احد القادة العرب الذين دخلوا الاندلس مع جيش طارق بن زياد فيذكر ابن الخطيب أن عبد الملك العامرى هذا "دخل مع طارق بن زياد ونزل بالجزيرة فساد أهلها "(٣) .

---

(١) انظر . ابن القوطية ، نفسه ، ص ٣٥ ، مجهول ، أخبار مجموعة فى فتح الاندلس - تحقيق ابراهيم الأبيارى ، القاهرة ١٩٨١م ، ص ١٧ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ٦ -٩ ، الحميرى ، نفسه ص ٢٢٤ ، عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٧٣ ، مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٦٨ ، حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر ، ١٩٨٥ م ، ص ٦٩ - ٧٠ ، عنان ، نفسه ، العصر الاول ، ق ١ ، ص ٤١ ،

Levi-provençal, Histoire t, I, p. 19.

وتجدر الاشارة الى ان ابن عذارى وابن الشباط يذكران نقلا عن كتاب مختصر تاريخ الطبرى لعريب بن سعد ان يوليان صاحب سبتة كان يتولى ايضا حكم الجزيرة الخضراء قبيل الفتح الاسلامى ولكننى استبعد صحة هذه الرواية ، واتفق فى ذلك مع رأى الدكتور العبادى ، لأنه لوصحت لكان من السهل على طارق ان ينزل مع حليفه يوليان فى ميناء الجزيرة الخضراء رأسا بدلا من تكبد الصعاب والمشاق والنزول بجيشه فى جبل طارق وهى منطقة صخرية وعرة . انظر (ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ١ ، ص ٤ ، ابن الشباط ، قطعة من وصف الاندلس من كتاب صلة السمط ، تحقيق مختار العبادى ، ص ١٢٣ هـ١) .

(٢) انظر . ابن الكرديوس ، نفسه ، ص ٤٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ١٣ ، عنان نفسه ، العصر الاول ، ق ١ ، ص ٤٢ ، مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٨٥ ،

Levi-provençal, Histoire, t, I, p. 24.

(٣) انظر ، اعمال الاعلام ، ق ٢ (الخاص باسبانيا الاسلامية) نشر ليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٦٧ .

وكانت الجزيرة الخضراء عقب الفتح الاسلامي مركزا رئيسيا لسكنى عرب فلسطين ، الذين نزلوا بها بعد الفتح ، كما حلوا أيضا بالكور المجاورة للجزيرة خاصة شذونة[1] ، كذلك سكن بالجزيرة الخضراء وشذونة جماعات من بنى كنانة[2]. أما البربر فكانوا يستقرون بصفة خاصة فى جبال الجزيرة الخضراء وجبال منطقة تاكرنا المجاورة لها[3] ، وكانت هذه المنطقة الجبلية بؤرة الفتن والثورات فى معظم فترات تاريخ الجزيرة الخضراء نظرا لوعورتها وحصانتها ، وتطرف موقعها بالنسبة لمقر الحكومة المركزية فى قرطبة[4] .

ب – الجزيرة الخضراء فى عصر الولاة (٩٥ – ١٣٨ هـ) :

لم تشر المصادر الى أية حوادث هامة بالجزيرة الخضراء ابان عصر الولاة ، فيما عدا شذرات مختصرة تفيد بأنه فى سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٢ – ٧٤٣ م نزل القائد بلج بن بشر القشيرى وجنده الشاميون بالجزيرة الخضراء ، فترك بها رهائنه بعد موافقة عبد الملك بن قطن والى الاندلس على فك حصارهم بسبتة والسماح لهم بالعبور الى الساحل الاندلسى لمساعدته فى القضاء على ثورة البربر فى الاندلس . وفى ذلك يقول صاحب أخبار مجموعة " فادخلهم (اى ابن قطن) فى سنة ثلاث وعشرين وأخذ رهنهم (أى رهائن بلج من الشاميين) وأقرها بجزيرة أم حكيم فى البحر ، وهم قد هلكوا وعروا ، فلم يكونوا يستترون الا بالدروع حتى نزلوا الجزيـــرة

---

(١) كورة شذونة (Sidona) : تقع فى الجنوب الغربى للاندلس وكانت قاعدتها مدينة شذونة ، ثم تحولت الى اشبيلية. وكانت الكورة تضم العديد من الاعمال مثل قرمونة وشريش والشانة . انظر (الادريسى ، نفسه ، ص ١٧٤ ، ٦-٢٠٦ ، محمد الفاسى الاعلام الجغرافية الاندلسية ، مجلة البينة ، العدد ٣ ، الرباط ، ١٩٦٢ م ، ص٢٤) .

(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص١٨٩ ، ابن القوطية ، نفسه ص ٤٤ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ص٣٢ ، سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ص ١٦١ ، عنان ، نفسه ، ق ١ ، ص ٧٠ ، ١٢٦ ، مؤنس ، فجر الاندلس ص ٢٢٤ . وراجع ايضا تفاصيل مواضع استقرار القبائل العربية فى الاندلس .
Guichard, Al-Andalus, Barcelona . 1976 . PP.338-364.

(٣) العذرى ، نفسه ص ١٢٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ٧ ، مؤنس ، نفسه ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٨ .

(٤) العذرى ، نفسه ، ص ١٢٠ ، الزهرى ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، دمشق ١٩٦٨ ، ص٧٩ ، ٩٣.

(الى الجزيرة الخضراء) بالاندلس فوجدوا بها جلودا مدبوغة كثيرة فقطعوا منها الدارع ، ثم اقبلوا الى قرطبة ، فكسا ابن قطن خيارهم "(١).

وفى أعقاب القضاء على ثورة بربر الاندلس طلب ابن قطن والي الاندلس من بلج بن بشر العودة بأتباعه الى سبتة مرة أخرى ، فرفض بلج ، ونشب صراع بينه وبين ابن قطن وشهدت الجزيرة الخضراء بعض مراحل هذا الصراع ، فيذكر ابن القوطية ان معركة عنيفة نشبت بين الطرفين بمنطقة الجزيرة الخضراء هزم فيها ابن قطن ، وتوالت الهزائم على جيشة من الجزيرة حتى قرطبه ، وانتهى الامر بمقتل ابن قطن وبدخول بلج العاصمة قرطبة واستيلائه على الحكم فى ذى القعده سنة ١٢٣هـ/ اواخر ٧٤٢م(٢) .

والمرجح أن الجزيرة الخضراء كانت فى عصر الولاة من القواعد البحرية الهامة فى الاندلس ، يستدل على ذلك من نص أورده ابن عذارى يفيد ان بلج بن بشر عندما طلب منه ابن قطن الرحيل عن الاندلس ، رد عليه بلج بأن يحمله هو واتباعه الى ساحل البيره (غرناطة) او ساحل تدمير ، غير أن ابن قطن أخبره بأن سفنه ترابط بساحل الجزيرة الخضراء (٣) ، مما يدل على اهميتها كميناء للتجارة ، وقاعدة بحرية للاسطول الاندلسى ، ومعبر للعدوة المغربية .

كذلك تفيد المصادر بأن احد الزعماء العرب من مضر ويدعى عامر بن عمرو العبدرى كان يبسط نفوذه على الجزيرة الخضراء وذلك فى ولاية يوسف الفهرى على الاندلس (١٢٩-١٣٨هـ) ، وكان عامر هذا من الناقمين على يوسف الفهرى والصميل بن حاتم (والى سرقسطة) ، فاعلن الثورة فى الجزيرة الخضراء ، ودعا للعباسيين ،

---

(١) انظر . مجهول ، اخبار مجموعة فى فتح الاندلس ص ٤٣ ، ابن عذارى ، نفسه ص ٣٠ - ٣١ . مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٢٠١

Levi-provençal, Histoire. t. I, pp. 46-47.

(٢) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٤١

(٣) انظر ابن الاثير . الكامل التاريخ جـ ٤ ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٨٣ م ص ٢٥٠ -٢٥١، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ص ٣١

ثم انتقل الى سرقسطة وانضم الى ثوارها ، فانتزعوها من يد الصميل فى سنة ١٣٧ هـ (٢٧ يونيه ٧٥٦-١٦يونية ٧٥٧م) ، ولكن تلك الثورة باءت فى النهاية بالفشل، وقتل اصحابها ومنهم عامر بن عمرو عامل الجزيرة الخضراء [1] .

---

(١) ابن الاثير ، نفسه ، جـ٤ ، ص ٢٤٧ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص٣٧ -٣٨ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق١ ، ص١٢٥-١٢٦ .

الجزيرة الخضراء في عصر الدولة الأموية
(١٣٨ - ٤٠١ هـ/ ٧٥٦ - ١٠١٠ م)

لعبت الجزيرة الخضراء دورا هاما فى حوادث الاندلس خلال العصر الأموى ، فكانت بحكم موقعها الاستراتيجى وكرا للمتمردين والخارجين على الدولة ، ومركزا من مراكز الفتن والثورات فى الاندلس . فبعد أن ظفر الامير عبد الرحمن الداخل بامارة الاندلس فى سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وأسس بذلك الدولة الأموية بها ، واجه صعوبات عديدة تتمثل فى الثورات الداخلية التى قام بها القيسية واليمنية ، وفى المؤامرات الخارجية التى كانت تستهدف اسقاط دولته الفتيه ، وكانت الجزيرة الخضراء مقرا لاحدى تلك الثورات ، ففى سنة ١٤٢ هـ / ٢٢ أبريل ٧٦٢ - ١١ أبريل ٧٦٣ م أعلن رزق بن النعمان الغسانى والى الجزيرة الخضراء الثورة ، وخلع طاعة الامير الاموى عبد الرحمن الداخل بسبب عزله عن ولاية الجزيرة ، وبدأ رزق ثورته بعصيانه لامر العزل ، بل انه أقدم على منع واليها الجديد من دخولها ، واجتمع حوله الكثير من الاتباع خاصة من اليمنية ، فسار بهم الى شذونة واستولى عليها ، ثم واصل الزحف الى اشبيلية فدخلها أيضا ، وفى نفس الوقت كان الامير عبد الرحمن قد وصل بجيشه الى اشبيليه ، فحاصرها حصارا شديدا ارهق أهلها ، فاضطروا الى الموافقة على تسليم الثائر رزق الغسانى الى الامير عبد الرحمن مقابل فك الحصار عنهم وتأمينهم ، وبالفعل تم تسليم الثائر الى الامير عبد الرحمن الذى لم يتردد فى إصدار الامر بقتله[1].

وفى سنة ١٥٥هـ/٧٧٢-٧٧٣م أعلن الرماحس بن عبد العزيز الكنانى والى الجزيرة الخضراء الثورة على الامير عبد الرحمن الداخل تضامنا مع ثوار آخرين كان من المتفق عليه أن يثوروا فى مواضعهم فى وقت واحد ، ومن المعروف أن

---

(١) انظر . العذرى ، نفسه ، ص ١٢٠ ، النويرى ، نهاية الارب ، جـ٢٢ ، نشر جاسبار ريميرو ، مجلة الدراسات العربي بغرناطة ، ١٩١٧م ، ص ١٥٩ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ق ١ ، ص ١٦٠ ،
Guichard, Al-Andalus, p. 349

الرماحس كان يتولى قبل مجيئه الى الاندلس شرطة الخليفة الاموي مروان بن محمد، وعندما سقطت الخلافه الاموية بالمشرق فى سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م على أيدى العباسيين بادر الرماحس بالهرب الى الاندلس ، فالتجأ الى الامير الاموى عبد الرحمن الداخل، فولاه على الجزيرة الخضراء ، غير أنه لم تمض على توليه بضع سنوات حتى خلع الطاعة ، وحاول الاستقلال بولايته ، والخروج عن سلطة الحكومة المركزية بقرطبه منتهزا فرصة اشتعال الثورات فى مواضع مختلفة من الاندلس ، ولكن الامير عبد الرحمن لم يكد يسمع بانباء تلك الثورة حتى سير اليه قوة بقيادة عبد الله بن خالد الذى احتل الجزيرة الخضراء ، وفوجيء الرماحس وكان وقتذاك فى حمام قصره بخيل الامير الاموى تجوس ديار الجزيرة ، فاعجل عن لبس ثيابه وخرج فى ملحفه مصبغه وهرب فى قارب ، ونجا الى العدوة المغربية ، ثم لم يلبث ان واصل الرحيل متجها الى المشرق حيث التجأ الى الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور (١). وقد كافأ الامير عبد الرحمن قائده ابن خالد بان ولاه الجزيرة الخضراء (٢).

وهكذا تمكن الامير عبدالرحمن الداخل من اخماد ثورة الرماحس الكنانى فور نشوبها بالجزيرة ، قبل ان تستفحل قوته ويتمكن من الاتصال بزملائه الثائرين ، ذلك لان خطة الامير عبد الرحمن كانت تستهدف مقابلة اعدائه متفردين قبل أن يتكتلوا ضده ، وبذلك يسهل له القضاء عليهم الواحد تلو الآخر .

ونعمت الجزيرة الخضراء بالهدوء والاستقرار فى عهد الامير هشام بن عبد الرحمن الداخل الملقب بالرضا (١٧٢- ١٨٠هـ) ، فلم تشارك فى الفتن والثورات التى اندلعت فى بعض جهات الاندلس خلال عهده القصير الذى لم يتجاوز ثمانى سنوات .

---

(١) انظر ، مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٠٢ ، العذرى ، نفسه ، ص ١١٧ – ١١٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ٥٦ ، سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٢٠٢ عنان نفسه ، العصر الاول ، ق ١ ، ص ١٨٧ ، وتجدر الاشارة الى ان ابن عذارى يحدد ثورة الرماحس بعام ١٦٤ هـ ، غير اننى ارجح رأى العذرى الذى يحددها بعام ١٥٥هـ خاصة وان صاحب اخبار مجموعة يذكر ان الرماحس عند هربه التجأ الى الخليفة العباسى المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) مما يتفق مع التاريخ الذى اثبتناه فى المتن .

(٢) عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ، جـ١ ، بيروت ١٩٧١ م ، ص ٢٧٤ هـ٢ .

ولكنه فى عهد الامير الحكم الاول بن هشام المعروف بالربضى (١٨٠- ٢٠٦هـ) ظهرت بالجزيرة الخضراء حركة مذهبية تشبه حركات الخوارج ، ربما انتقلت الى الجزيرة من المغرب بحكم موقعه القريب من العدوة المغربية ، فيذكر ابن القوطية أن عباس بن ناصح [١] شاعر الجزيرة الخضراء ارسل الى الامير الحكم بقرطبة شعرا يغريه فيه بهولاء الخوارج الذين نادوا بآراء تماثل آراء مذاهب الخوارج فى المشرق وبلاد المغرب ، ويحثه على انكار ما احدثوه حتى لا تنتشر فى بلده الجزيرة ، وحتى لا يلع بعض الناس تحت تاثير هذه الافكار الخارجية التى تعتبر غريبة على موطنه الجزيرة الخضراء وبلاد الاندلس بصفة عامة ، ومن شعره الى الامير الحكم قوله :

حل بالاهل الذى ربوا لتنتهم　　　من قبل أن يرحلوا نحونا جذعا [٢]

وعندما قرأ الامير الحكم شعر ابن ناصح الجزيرى استشعر خطر هولاء الخوارج ، وعزم على القضاء على حركتهم المذهبية المتطرفة ، فخرج بنفسه على رأس قوة كبيرة من عسكره من قرطبة متجها الى الجزيرة الخضراء ، حيث " نزل على بابها وحمل السيف على اكثر اهلها "[٣] . فتخمد بذلك تلك الحركة المذهبية بالجزيرة الخضراء فى مهدها قبل أن يمتد تاثيرها الى المناطق المجاورة خاصة وأن أفكار الخوارج المغاربة لم تجد صدى فى بلاد الاندلس .

وفى عهد الامير عبد الرحمن الاوسط بن الحكم (٢٠٦- ٢٣٨هـ) شاركت الجزيرة الخضراء بنصيب فى الحوادث السياسية فى الاندلس ، ففى سنة ٢٢٦هـ/ ٨٥٠م ثار أحد زعماء البربر ويدعى حبيب البرنسى بجبال الجزيرة الخضراء ، وانضم اليه العديد من الاتباع من أهل الشر والفساد ، وأخذ يشن الغارات

---

(١) يذكر ابن سعيد - نقلا عن الزبيدى - أن عباس بن ناصح الثقفى الجزيرى كان يتولى قضاء بلده الجزيرة الخضراء مع شلونة فى عهد الامير الحكم الربضى ، وأنه من شعراء الدولة الأموية الذين اشتهروا فى عهده . انظر (المغرب فى حلى المغرب ، جـ١ ص٣٢٤ رقم ٢٣٢ .)

(٢) انظر ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٦٧ - ٦٨

(٣) ابن القوطية ، نفسه ، ص ٦٨ .

Guichard, op. cit., p. 372 & M.
Isabel Fierro Bell . La heterodoxia en al -Andalus, Madrid, 1987, p. 39.

على قرى كورة ريه (مالقه) وغيرها من المناطق المجاورة ، وعاث فيها نهبا وقتلا ، فأرسل اليه الامير عبد الرحمن الاوسط جيشا للقضاء على ثورته ، وعندما وصل الجيش الاموى الى الجزيرة الخضراء وجد أن بعض البربر من خصوم هذا الثائر قد زحفوا اليه هو واتباعه ، واوقعوا بهم ، واستولوا على الحصن الذى كان مركزا لثورتهم ، وقتل معظم جند البرنسى ، وهرب الباقون ، ومن بينهم زعيمهم حبيب البرنسى نفسه الذى دخل فى غمار الناس ، فكتب الامير عبد الرحمن الى عمال الكور بالبحث عنه فلم يظفر به (١) .

وفى عهد الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨- ٢٧٣ هـ) تعرضت سواحل الاندلس الغربية والجنوبية ومن بينها ساحل الجزيرة الخضراء لغاره النورمانديين ، ففى سنة ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩- ٨٦٠م اتجهت سفن النورمانديين اولا الى مصب نهر اشبيليه (المعروف بالوادى الكبير) ، ثم واصلت السير جنوبا حتى وصلت الى الجزيرة الخضراء ، فدخلوها عنوة ، واحرقوا مسجدها الجامع ، وعقب ذلك اتجهوا بسفنهم الى العدوة المغربية فاغاروا على مدينة نكور (٢) ثم عادوا الى الاندلس وأغاروا على ساحل كورة تدمير (مرسية) بمنطقة شرق الاندلس ، وبعد ذلك غادروا السواحل الاندلسية عندما تصدى لهم الاسطول الاموى ، فاتجهوا الى سواحل مملكة بنبلونة النصرانية (٣)

---

(١) انظر . ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، طبعة بيروت ١٩٧٣ ، ص ٧ ، ابن الاثير ، نفسه جـ٥ ، ص ٢٨٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص٨٩-٩٠.
Gusichard, op.cit., p. 373.

(٢) نكور (اونكر اورنكور كما يسميها الادريسي) : احدى مدن المغرب الاقصى ، وهى مدينة كبيرة ، بينها وبين ساحل البحر المتوسط حوالى ١٠ اميال ، ويصفها صاحب كتاب الاستبصار بانها كثيرة البساتين طيبة الفواكه . انظر (الادريسي ، نفسه ، ص ١٦٧ . ١٧١ ، مجهول ، الاستبصار فى عجائب الامصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٥٨ م ، ص ١٣٦) .

(٣) حول تلك الغارة النورمانية راجع التفاصيل فى : العذرى ، نفسه ص ١١٨ – ١١٩ ، ابن الاثير ، نفسه جـ٥ ، ص ٢٩٩ – ٣٠٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ٩٦ ٩٧ ، النويرى ، نفسه جـ٢٢ ، ص ٢٠٦ ، الحميرى ، نفسه ص ٢٢٣ ، عنان ، نفسه ق ١ ص ٢٩٦ – ٢٩٧ ، حسين مؤنس ، معالم ، ص ٣٠٠ – ٣٠١ .
Levi-provençal, Histoire, t, I, pp. 310-311.

والمرجح ان الامير محمد تنبه عقب تلك الغارة النورماندية الى اهمية موقع الجزيرة الخضراء بضرورة تحصينها ، فقام ببناء سور حصين حولها ، ومدنها على حد قول المؤرخ ابن حيان (١) ، بحيث ان النورمانديين عندما عاودوا غاراتهم البحرية على سواحل الاندلس فى سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م ووصلوا الى ساحل الجزيرة الخضراء ، لم يتمكنوا من دخولها واصيبت بعض مراكبهم بالعطب عند ساحل اقليم البحيرة (جنوب غرب الاندلس) على مقربة من ساحل الجزيرة الخضراء ، بينما فرت بقية المراكب الى سواحل مملكة الفرنجة ، وفى أعقاب ذلك كتب مطرف بن تمسير (٢) والى الجزيرة الخضراء الى الامير محمد بقرطبة يبشره بانتصار المسلمين على النورمانديين الذين اخفقوا فى غزوا سواحل الجزيرة الخضراء(٣) .

ولم يمض على ذلك الحادث سنوات حتى احتدمت نار الفتنة من جديد فى كور ريه والجزيرة الخضراء وتاكرنا فى سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨ م ويرجع السبب فى ذلك الى سياسة العنف والشدة التى اتبعها يحيى بن عبيد الله(٤) عامل الامير محمد على كورة ريه وأخوه ادريس عامل الجزيرة الخضراء مع اهالى تلك المناطق ، فقد طالبا الاهالى ببقايا خراج متأخر عليهم ، واشتدا فى طلبه ، فرفض الاهالى ذلك وامتنعوا عليهما واعتصموا بجبالهم ، وتأهبوا للدفاع عن انفسهم ، وكان يتزعم تلك الثورة رجل من اهل الجزيرة الخضراء يدعى يحيى الجزيرى ، فارسل اليه الامير محمد

(١) انظر . المقتبس ، نشر ماشور انطونيه ، باريس ، ١٩٣٧م ، ص ٩٠ .
(٢) مطرف بن تمسير : من قواد الامير عبد الرحمن الأوسط ومن ثقاته ، كما اصبح بعد وفاة الامير عبد الرحمن من أهل ثقة ابنه الامير محمد ، وعهد اليه ببعض المهام فى الثغور ثم ولاه الجزيرة الخضراء ، وشهد الغارة النورماندية عليها فى سنة ٢٤٧هـ . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤ ، العذرى ، نفسه ، ص ١١٩).
(٣) انظر . العذرى ، نفسه ، ص ١١٩ .
(٤) يحيى بن عبيد الله (ابن عبد الله) والى رية وأخوه ادريس والى الجزيرة الخضراء فى عهد الامير محمد ، من قواد الدولة الاموية ، وهما من الاسرة المعروفة باسم الخالديين اذ ان نسبهم ينتهى الى عبد الله بن خالد الالبيرى الذى كان من أكبر نقباء الأمير الاموى عبد الرحمن الداخل وممهد الامر له فى الاندلس ، كما كان من قادة جيشه المعروفين ، انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٦٨ هـ٦٢٢) .

جيشا بقيادة هاشم بن عبد العزيز (١) ، لغزاة ، واضطر يحيى الجزيرى الى الاذعان له ، فقدم به هاشم الى قرطبه معلنا الدخول فى الطاعة (٢) .

ويغلب على الظن ان نار الفتنه لم تهدأ بعد خضوع يحيى الجزيرى ، ففى اواخر نفس السنه (اى سنة ٢٦٥هـ) انبعثت الفتنة مرة اخرى بجبهة كوره رية والجزيرة وتاكرنا بسبب مواصلة ولاة الامير محمد بتلك الكور سياستهم التعسفية القاسية ، مما ادى الى ازدياد سخط الاهالى واعلانهم العصيان ، فارسل اليهم يحيى بن عبيد الله اخوه ادريس عامل الجزيرة الخضراء على رأس جيش كبير ، غيرأنه منى بالهزيمة ، ويضيف الرازى انه منذ ذلك الوقت "ظهر اهل الخلاف فيها (اى فى كور ريه والجزيرة الخضراء وتاكرنا فاستهانوا بالسلطان واجترأوا على رجاله وسارعوا الى معصيته ، فكانت ثورتهم هذه مقدمة فتنة عمر بن حفصون (٣) التى طمت على جميع فتن الاندلس .. " (٤) .

ونتيجه لاستمرار تلك الثورة اضطر الامير محمد الى ارسال جيش اسند قيادته الى ابنه عبد الله والقائد هاشم بن عبد العزيز فى سنه ٢٦٦هـ/ ٢٢ أغسطس ٨٧٩-١٢ أغسطس ٨٨٠م ، فاتجه الجيش الاموي الى كورتى رية والجزيرة الخضراء، حيث هاجم العصاه وضيق عليهم ، وفى ذلك يقول ابن حيان "فدوخ (اى

---

(١) هو الوزير القائد ابو خالد هاشم بن عبد العزيز ، اشهر وزراء الامير محمد واحظاهم لديه ، واكبر رجالات الدولة الاموية فى عهده وهو من ذرية عبد الله بن خالد الألبيرى السالف الذكر . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٣هـ ٢٣٠) .

(٢) انظر . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٩١ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ١٠٣ ، عنان ، نفسه ، ق١ ، ص ٣٠٨ .

Levi-provençal, Histoire, t, I, p. 304 & Guichard, op. cit. p. 374.

(٣) هو عمر بن حفص المعروف بحفصون بن عمر بن جعفر بن شيتم بن ذبيان بن فرغلوش بن اذفونش ، كان من مسالمة الذمة ، أصله من كورة تاكرنا من عمل رنده . وكان الذى اسلم من اجداده هو جعفر المعروف بالاسلمى أو اسلامى ، وكان لجعفر هذا من الولد الذكور عمر وعبد الرحمن ، فولد عمر بن جعفر حفص المعروف ايضا بحفصون وولد حفصون هذا الثائر المعروف عمر الذى تزعم ثورة المولدين فى عهد الأمير محمد عبد الرحمن الاوسط ، واتخذ من حصن ببشتريكورة رية قاعدة له . انظر (ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٠٦ ، الونشريشى ، المعيار المغرب ، جـ١ ، نشر وزارة الاوقاف بالملكة المغربية ، ١٩٨١م ، ص ١٠٩ . Aguado Bleye, Manual de historia de Espana, t, I, Madrid, 1947, 1947, p.419.

(٤) أنظر . ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٩٣-٢٩٤ .

القائد هاشم) بلاد المخالفين وابتنى عليهم الحصون ، وضم اليها اهل الطاعة ليتولوا مقاومتهم ، فكان منها قرنيرة (١) وغيره ، ثم قفل عائدا الى العاصمة قرطبة (٢) . ولكن تلك الحملة الاموية لم تؤد الى وضع حد للفتنة ، اذ استمرت فيما يلى ذلك من سنوات بظهور الثائر عمر بن حفصون الذى استغل فرصة اضطراب الاوضاع وسخط الاهالي على الولاة الامويين واستمرار الفتنة فى كور رية والجزيرة وتاكرنا ، وتزعم تلك الثورة التى استمرت فترة طويلة ، ولم تهدأ الا فى أوائل عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣) .

ثورة بنى حفصون وتاثيرها على الجزيرة الخضراء :

أعلن عمر بن حفصون ثورته فى قلعة ببشتر (٤) بكورة ريه (جنوب شرق الاندلس منتهزا فرصة سوء الاوضاع فى كور ريه والجزيرة الخضراء وتاكرنا ، وخروج اهلها عن الطاعة ، بسبب تعسف الولاة فيها ، فأرسل اليه الامير محمد جيشا بقيادة عامر بن عامر والى كورة رية ، ولكن هذا الجيش لم يتمكن من التغلب على قوات ابن حفصون ، بل انه انهزم هزيمة نكراء ، مما ترتب عليه ازدياد نفوذ هذا الثائر وكثرة اتباعه بمن انضم اليهم من اهل الشر والفساد ودخل فى طاعته أهل ريه والجزيرة الخضراء وتاكرنا (٥) .

---

(١) حصن قرنيره (ويسمى الان بالاسبانية Cardela) : يرى د. محمود مكى انه اسم لاتينى الأصل مشتق من لفظ Cardil اى الحسك او الشوك ، فمعنى اللفظ الى الموضع ذو الحسك الكثير ، وتتبع قرنيرة الآن عمل حصن اللوز Iznalloz التابع لمحافظة غرناطة ، وتقع الى الشمال الشرقى منها على مسافة خمسين كيلو متراً على قمة جبل قليل الارتفاع . انظر (المقتبس ، تحقيق مكى ، ص ٦٧٠-٦٧١هـ ٦٢٥) .

(٢) ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٩٥ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ص ١٠٣ .

(٣) ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ص١٠٤، ١٠٦ .

Levi-provençal, Nistoire, t, I, p. 304.

(٤) ببشتر (بالاسبانية Bobastro) : حصن منيع من اعمال كورة رية (مالقة) يقع الى الشمال من مدينة مريلة ، وهو على مسافة ثلاثين فرسخا من قرطبة . انظر : الادريسى ، نفسه ، ص ٢٠٤ ، ياقوت ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٢٢٣.

Aguado, Bleye, op. cit., t, I, p. 419.

(٥) انظر . ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ١٠٤ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٥ ، الونشريشى ، المعيار المعرب ، جـ١٠ ، ص ١١٢ ، عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ٢٤٩ ، مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس ، ص ١٦٨ .

Levi-provençal, op. cit., pp. 304-305.

وتبع ذلك هدنه قصيرة الامد عقدت بين الامير محمد وبين عمر بن حفصون الذي لم يلبث ان عاد الى الفتنة . فارسل اليه الامير محمد قائده هاشم بن عبد العزيز على رأس جيش فى سنه ٢٧٠هـ (١١ يوليو ٨٨٣-٢٩ يونيو ٨٨٤ م) ، فغزا كورة ريه وجبال الجزيرة الخضراء ، واستنزل الثائر عمر بن حفصون من حصن ببشتر ، فأمنه وقدم به الى العاصمة قرطبة معلنا دخوله فى الطاعة ، فصفح عنة الامير محمد وأوسع له فى الاكرام (١) .

وفى السنة التالية (٢٧١ هـ) تعرض ابن حفصون للاهانه من قبل محمد بن وليد ابن غانم صاحب المدينة (اى المشرف على المرافق العامة) بقرطبة ، مما أثار سخطه وغضبه ، فهرب من قرطبة والتجأ الى قلعة ببشتر ، وجمع حوله أتباعه وأعلن العصيان ، مما كان ايذانا باندلاع ثورته من جديد (٢) . فارسل اليه الامير محمد جيشا بقيادة ابنه المنذر فى سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م ، فحاصره فى ببشتر حصارا شديدا وضيق عليه ، وأثناء ذلك وصل الخبر بوفاة الامير محمد ، فاضطر ابنه المنذر الى فك الحصار والعودة سريعا الى الحاضرة قرطبة ، حيث بويع له بالامارة (٣)

واستغل عمر بن حفصون وفاة الامير محمد وفك الحصار عن ببشتر وعودة الامير المنذر الى قرطبة ، وقام بمد نفوذه الى الحصون المجاوره خاصة فى كورتى ريه والجزيرة الخضراء " فاخذ من الاموال ما لا يوصف ... واتفق له زمان هرج وقلوب قاسية فاسدة ونفوس خبيثه متطلعه الى الشر مشرئبه الى الفتنه . فلما ثار وجد من الناس انقيادا وقبولا للمشاكلة والموافقة " (٤) .

---

(١) ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص١٠٥ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٣٥ سالم ، نفسه ، ص ٢٤٩ .
Levi-provençal, op. cit., pp. 304-305.

(٢) ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ١٠٥ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٣٥
Levi-provençal, op. cit., p. 305.

(٣) ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ١٠٦ .
Levi-provençal, op. cit., p. 305.

(٤) ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص١١٤ .

وشغلت ثورة ابن حفصون كل عهد الامير المنذر (٢٧٣-٢٧٥هـ) ، الذى توفى فى سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م اثناء حصاره حصن ببشتر مركز ابن حفصون ، وخلفه فى حكم الدولة الاموية اخوة الامير عبد الله ، الذى حاول ضبط جنده ومواصلة الحصار ، ولكن دون جدوى اذ اضطرب الجيش الاموى بوفاة الامير المنذر وانتهز ابن حفصون الفرصة وهاجم معسكر الامويين وانتهبه ، فى الوقت الذى عاد فيه الامير عبد الله بجيشه الى قرطبه ، واستتم البيعه هناك(١) .

وفى بداية عهد الامير عبد الله وبالتحديد سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م نشبت الفتنه فى الجزيرة الخضراء ، كان سببها النزاع بين العصبتين العربيتين اليمنيه والمضريه ، ودارت رحى الحرب بين الطرفين ويعبر ابن حيان عن ذلك بقوله : "واطلق بعضهم على بعض الغارات واستحلوا الحرمات وتخلقوا باخلاق الجاهلية واتخذوا الحصون والمعاقل المنيعه فارتقوا اليها واذلوا البسائط "(٢) . ويضيف الرازى انه فى نفس العام (٢٧٥هـ) زحف الثائر عمر بن حفصون بجيشه صوب كورة الجزيرة الخضراء للاغاره عليها ، فتصدى له ابو حرب بن شاكر البرنسى عامل حصن البلاط (من اعمال كورة الجزيرة) ومن المتمسكين بالطاعة للامير عبد الله ، ودار قتال بين الطرفين قتل فيه ابو حرب وهزم اتباعه ، فلاذوا بالحصن (اى حصن البلاط) وحاصرهم ابن حفصون حصارا شديدا ، اضطرهم الى تسليم الحصن مقابل الامان (٣) ، وعقب ذلك اتجه ابن حفصون الى مدينة الجزيرة الخضراء – وكانت محصنه يحيط بها اسوار منذ عهد الامير محمد ، وعندما وصل اليها انضم اليه حليفة رزق بن منديل الثائر بجبال الجزيرة الخضراء(٤) .

---

(١) انظر . ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ١١٨ – ١١٩ . ١٢١ ، سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ص ٢٥١ .
Aguado Bleye, op. cit., t, I, p. 420 op. cit., t, I, p. 309 .

(٢) انظر . المقتبس فى تاريخ رجال الاندلس ، نشر انطونيه ، باريس ١٩٣٧ ، ص ٥٢ .

(٣) ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ٨٩ – ٩٠ .

(٤) ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ٩٠ .

ودافع ابراهيم بن خالد عامل الجزيرة الخضراء عن مدينته ببساله فائقه ، وتصدى لهجوم ابن حفصون وحليفه ابن مندريل ، وتمكن من منعهما من دخولها ، وأرغم ابن حفصون على العودة الى قاعدته ببشتر مصطحبا معه ابن مندريل الذى أقام عنده اياما ثم لم يلبث ابن حفصون ان غدر به وامر بقتله غيلة ، فهرب عند ذلك والد رزق هذا الى حصنه بجبل الجزيرة الخضراء وناصب عمر بن حفصون العداء ، غير ان ابن حفصون اخذ يداريه ويستصلحه حتى احضره الى ببشتر ، حيث اكرمه وأعاده الى طاعته (١).

وفى سنة ٢٧٦هـ - ٦ مايو ٨٨٩م - ٢٥ ابريل ٨٩٠ شق أهل الجزيرة الخضراء عصا الطاعة واعلنوا الثورة على الامير عبد الله ، ويغلب على الظن ان ذلك تم بتحريض من الثائر عمر بن حفصون الذى كان يرفع شعار تخليص المولدين والبربر من ظلم العرب واستئثارهم بالنفوذ فى الاندلس ، وعلى هذا فقد انقاد اهل الجزيرة الخضراء لتحريضه فطردوا واليهم ابراهيم ابن خالد (عامل الامير عبد الله على الجزيرة الخضراء) ، "وذهبوا الى ملك أنفسهم . . . وقدموا على أنفسهم حفصون المعروف بالبرانسى (وهو بربرى كما يتضح من اسمه) وموسى المعروف بالزيات" ، غير ان الامور لم تستقر بالجزيرة الخضراء ، وزادت اضطرابا ، فأغار عليها البربر - الذين كانوا يسكنون المناطق الجبلية المتاخمة للمدينة طامعين فى الاستيلاء عليها ، ولكن أهل الجزيرة دافعوا عن مدينتهم وصدوا البربر عنها وانتهى الامر بانصراف البربر عنهم ، مقابل قدر من المال (٢).

ولم يقف الامير الاموى عبد الله مكتوف اليدين امام تلك الفتن والثورات التى اندلعت فى كورتى ريه والجزيرة الخضراء ، فلم يتردد فى الخروج بقواته سنة ٢٧٨هـ (١٥ ابريل ٨٩١ - ٣ ابريل ٨٩٢م) الى تلك المنطقة واتجه الى قلعة ببشتر التى

---

(١) انظر ، ابن حيان ، المقتبس ، نشر انطونيه ، ص ٩٠
(٢) ابن حيان ، نفسه ، نشر انطونيه ، ص ٩٠ ، النويرى ، نهاية الارب ، جـ٢ ، نشر ريميرو ، ص ٢١٢

تحصن بها ابن حفصون هو وحلفائه من عصاة اهل الجزيرة الخضراء الذين دخلوا فى طاعته "فنازله الامير بعسكره يحطم ما حول قلعته من الزروع والاشجار"، ولما تحقق له ذلك عاد الى عاصمته قرطبة دون ان يتمكن من اخماد تلك الثورة(١).

وفى سنة ٢٨٢هـ / ٦ مارس ٨٩٥– ١٩ فبراير ٨٩٦ م بعث الامير عبد الله بصائفة على رأسها ابنه المطرف والقائد احمد بن هاشم بن عبد العزيز، فاتجه المطرف الى مدينة شريش (بكورة شذونة) .. وأقام فيها اياما، وفد عليه خلالها اهل الجزيرة الخضراء مذعنين بالطاعة، ثم اتجه الجيش الاموى عقب ذلك الى حصن ببشتر لقتال ابن حفصون(٢).

والغالب ان الجزيرة الخضراء ظلت على الطاعة للامويين فى السنوات التاليه بدليل ما يذكره المؤرخ عيسى الرازى بان الجيش الاموى بقيادة أبان (ابن الامير عبد الله) وأحمد ابن ابى عبده قد عسكر بها فى سنة ٢٨٤ هـ / ٨ فبراير ٨٩٧ – ٢٨ يناير ٨٩٨ م وأخذ يشن منها الغارات على حصون واملاك الثائر ابن حفصون خاصة حصن لورة المتاخم لاعمال الجزيرة الخضراء(٣).

وظلت الجزيرة الخضراء تبذل الطاعة للامير عبد الله حوالى عشر سنوات، عاودت بعدها العصيان، مما دفع الامير عبد الله الى ارسال صائفه فى سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦ م بقيادة ابنه أبان وأحمد بن ابى عبده، "فنزل العسكر عليها لتسع بقين من رجب منها، وتردد عليها ثمانية ايام لانتساف ما حولها، ثم سار العسكر الى حاضرة ريه .."(٤).

---

(١) انظر. ابن حيان، المقتبس، نشر انطونيه، ص ٩٩، النويرى، نهاية الأرب جـ٢٢ نشر ريميرو، ص ٢١٢، الونشريشى، نفسه، جـ ١٠، ص ١١٢، مجهول، ذكر بلاد الاندلس ص ١٥٥، عنان، نفسه، ق ١، ص ٣٢٥

Aguodo Bleye, op. cit., p. 422.

(٢) ابن حيان، نفسه، نشر انطونيه، ص ١١٢.

(٣) ابن حيان، نفسه، نشر انطونيه، ص ١٢٠ – ١٢١، عنان، نفسه، ق ١، ص ٣٣٦.

(٤) انظر. ابن حيان، نفسه، نشر انطونيه، ص ١٤٢، ابن عذارى، نفسه جـ٢، ص ١٤٢

الجزيرة الخضراء فى عصر الخلافة الاموية :

عندما تولى عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر دست الامارة فى سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢ م بدأ عهده باخماد الفتن والثورات التى كانت مندلعة فى معظم أنحاء الاندلس منذ عهد جده الامير عبد الله ، فزحف فى سنة ٣٠١ هـ/ ٩١٣ م الى الجزيرة الخضراء وحصونها التى كانت تدين بالولاء للثائر عمر بن حفصون ، فاتجه أولا الى حصن لورة المجاور للجزيرة الخضراء ، فهرب اصحاب الحصن ودخله الجيش الاموى وغنم ما فيه ، ثم واصل الامير زحفه الى الجزيرة الخضراء فدخلها فى ٤ ذى القعدة من سنة العام (٣٠١هـ) ، وأقام بها اياما للنظر فى مصالحها وشد بحرها ، وكان فى ساحلها للمارد ابن حفصون واصحابه عدة من المراكب البحرية يسفرونها الى أرض العدوة فى المير والتجارات ويقضون بها الحاجات ... فأدخل (اى الناصر) الجند خلفهم من مضى اثرها وقبض عليها فقيدت بأزمتها الى ضفة البحر واحرق جميعها بين يديه فعظم على الفسقة ما حل بهم فيها .. "(١) .

وقد نتج عن تلك الغزوة لكورة الجزيرة الخضراء ان سارعت كل أعمال الكورة الى الدخول فى طاعة الامير عبد الرحمن ، فدخل فى طاعته أهل ساس وفج وسيم والقصر وما انتظم باحواز الجزيرة الخضراء من أهل الخلاف ، واقبلت وفودهم الى الناصر تلتمس الصفح والامان "فقبلهم الناصر وامنهم وسكن أحوالهم "(٢) .

وتجدر الاشارة الى ان الامير عبد الرحمن بن محمد امر اثناء اقامته القصيرة بالجزيرة الخضراء بانشاء دار لصناعة سفن الاسطول بها ، واصبحت الجزيرة منذ ذلك الوقت قاعدة هامة للغزو الى بلاد الادارسة الشيعة بالمغرب الاقصى وفى ذلك يقول ابن حيان "ونظر (أى الامير عبد الرحمن) عند مقامه بالجزيرة فى احكام

(١) ابن حيان ، المقتبس ، جـ٥ ، نشر بدرو شالميتا ، ص ٨٦-٨٧- ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ص ١٦٤-١٦٥ ، ابن خلدون ، العبر ، ق١ ، مجلد ٤ ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٣٠٢ ، عنان ، نفسه ، العصر الاول ، ق ٢ ، ص ٣٧٧ ، Aguado Bleye, op. cit., pp. 425-426.

(٢) انظر ، ابن حيان ، نفسه جـ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٨٧ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ص ١٦٥ ، مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، نشر مولينا جـ١ ، ص ١٦١ .

امر البحر وشد ضبطه على أهل العدوتين الغالبتين عليه ، فاستدعى جملة من المراكب البحرية من مالقة واشبيليه وغيرهما من مدن الطاعة بركابها من اولى الاستقامة فاقامها بباب الجزيرة وشحنها بصنوف الاسلحة والعدد وأعد فيها النفط وآلات حرب البحر وادخل فيها ركابها من عرفاء البحريين والنواتيه .. وامرهم بالتجول فى السواحل كلها من حد الجزيرة الخضراء الى حد تدمير وقطع مرافق البحر كلها عن ابن حفصون واصحابه .. "(١).

وبعد ان اعاد الامير الجزيرة الخضراء الى سلطة الحكومة المركزية بقرطبة ونظم امورها واشاع فيها الامن والاستقرار ، رحل عقب ذلك الى كورة شذونة المجاورة للجزيرة الخضراء حيث سارعت الى الدخول فى طاعته(٢)

وفى سنه ٣١٥ هـ/ ٩٢٧ - ٩٢٨ م احتدمت الفتنة مرة اخرى فى الجزيرة الخضراء فامتنع بها الثائر ابن الزيات(٣) الذى يصفه المؤرخ ابن حيان بانه " كان بعيد الشاو فى الضلاله حليفا لآل حفصون الفسقة " ، فأرسل اليه الامير عبد الرحمن جيشا بقيادة درى بن عبد الرحمن صاحب الشرطه ، فلما اقترب الجيش الاموى من اتباع ابن الزيات فروا هاربين " فدوخ درى ناحيته ، وظفر فى وجهه هذا بهايل قائد كان لابن حفصون وباصحاب له سبعة من النصارى كانوا أتوا ابن الزيات ممدين له ... فاسرهم واوثقهم بالحديد وقدم بهم قرطبه فصلبوا "(٤) ، وبذلك تم اخماد فتنة الجزيرة الخضراء ، وعادت مرة أخرى الى سلطان الامويين ،

---

(١) انظر . المقتبس جـ٥ ، نشر شالميتا ص ٨٧-٨٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ق ١ ، مجلد ٤ ص ٣٠٢ .
Ency , of Islam, Art, Algeciras, dol, II, p. 525,

(٢) انظر . ابن حيان ، قطعة من المقتبس جـ٥ نشر بدروشالميتا ، مدريد ، ١٩٧٩ م ، ص ٨٨ ا، ابن عذارى نفسه جـ٢ ، ص ١٦٥ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق١ ص ٣٧٧ .

(٣) ابن الزيات المذكور بالمتن ينتسب الى موسى المعروف بالزيات الذى ثار بالجزيرة الخضراء فى سنة ٢٧٦ هـ وتحالف مع الثائر ابن حفصون فى اوائل عهد الامير عبد الله كما سبقت الاشارة - انظر (المقتبس ، نشر ملشور انطونيه ، ص ٩٠ .

(٤) ابن حيان ، نفسه ، جـ٥ . نشر شالميتا ص ٢١٢ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ١٩٤ .

وولى عليها عبد الرحمن بن محمد فى سنة ٣١٧ هـ (٩٢٩ - ٩٣٠ م) اى بعد أن تلقب بالناصر لدين الله احد قادته الاكفاء ويدعى عبد الله بن اسحاق [١] .

ولعل اهتمام الناصر بثغر الجزيرة الخضراء وحرصه على اعادتها الى الطاعة، ونشر الاستقرار بها يرجع - كما يذكر ابن حيان - الى انها كانت تمثل " فرضة الاندلس الدنيا الراكبه فتح ذاك البحر المرهوب المحاذية لفرضتها مدينة سبتة فرضه المجاز من بلد العدوة "[٢] فقد كانت الجزيرة الخضراء فى العصر الاموى وبالتحديد فى عصر الخلافة الاموية ميناء تجاريا هاما ، ومرسى للعبور الى المغرب ، كما كانت قاعدة بحريه رئيسية للاساطيل الاموية المكلفة بمحاربة الادارسة الشيعه بالمغرب الاقصى ، فقد خرجت منها الاساطيل الاموية فى سنة ٣١٩ هـ/ ٩٣١م لفتح ثغر سبتة ، وبعد ان نجح الناصر فى مد نفوذه الى سبته ولى عليها القائد أمية ابن اسحاق القرشى مضافة الى ولايته بالجزيرة الخضراء وجمع له الناصر الولايتين " تقويه ليده على القيام بامر العدوة المطرفة الملك .. " ، وبذلك سيطر الخليفة الناصر على بحر الزقاق بعدوتيه وصار زمامه فى يده [٣].

وظلت الجزيرة الخضراء تتمتع بنفس الاهمية فى عهد الخليفة الحكم المستنصر بن الناصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ/ ٩٦١ - ٩٧٦ م) ، فكانت القاعدة التى تخرج منها الاساطيل لمحاربة الحسن بن كنون زعيم الادارسة الحسنيين بالمغرب الاقصى [٤] . كما كان الخليفة المستنصر يحرص على تزويد دار الصناعة بها بكل ما

---

(١) المقتبس ، جـ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٢٥٢ .
(٢) ابن حيان ، نفسه جـ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٢٥٦ ، سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ص ٢٨٥ ، العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٠٠ .
(٣) ابن حيان ، نفسه جـ٥ ، نشر شالميتا ص ٢٨٨ -٢٨٩ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ٢٠٥ ، عنان ، نفسه ، العصر الاول ، ق ٢ ، ص ٤٢٥ .
(٤) ابن حيان ، نفسه ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، طبعة بيروت ، ص ٨٠-١١٥ ، عنان ، نفسه ، ق٢ ، ص ٤٩٥ .

يلزمها من اخشاب وقار وقطران وغيرها من مواد صناعة السفن ، التى كانت ترسل اليها من كوره جيان [1] المشتهرة بتوفر تلك المواد اللازمة لصناعة السفن[2].

وبعد وفاة الحكم المستنصر فى سنة ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦م وتولى ابنه هشام المؤيد بالله حكم الدولة الاموية ، برزت شخصية المنصور بن ابى عامر بروزا طغى على سلطان جعفر المصحفى الحاجب ، ولم يلبث ابن ابى عامر ان استبد بالسلطة فى الدولة واصبح صاحب السلطان المطلق فى الاندلس [3] .

وسار الحاجب المنصور بن ابى عامر على نفس سياسة اسلافه فى اتخاذ الجزيرة الخضراء قاعدة تخرج منها قواته واساطيله لمحاربة اعدائه الثائرين عليه فى بلاد المغرب وخاصة زيرى بن عطيه المغراوى زعيم البربر فى المغرب الاقصى[4].

ولكن يبدوا ان الجزيرة الخضراء تعرضت فى عهد الحاجب المنصور فترة من الوقت لبعض الاضرابات ، ونستدل على ذلك من قيام المنصور بتيسير بعض الحملات الحربية اليها لاعادة الهدوء والاستقرار الى تلك المنطقة الحيوية بالنسبه لحكومة قرطبة[5] .

---

(١) جيان (بالاسبانية Jaen) : اطلق عليها الرومان Auringis وكانت فى العصر الاسلامى حاضرة الكورة التى سميت بنفس الاسم ، وهى تتصل باحواز كورة البيرة (غرناطة) ، واشتهرت بالخصب والحصانة ، ويذكر ابن غالب ان من اعمالها مدينة لشسكة التى ينقل منها الخشب ليعم الأندلس ، وتبعد جيان عن قرطبة بمسافة خمسين ميلا . انظر (الادريسى ، نفسه ، ص٢٠٢، فرحة الانفس ، ص ٢٨٤ ، القاسى ، نفسه ، ص ٢٦) .

(٢) انظر . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، ص ١٠١ .

(٣) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ٢٧٩ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، ص ٣٢٣ – ٣٢٤ ، العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس .

Aguado Bleye, op. cit., t, I, pp. 432-433.

(٤) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٥٦ ، عنان ، نفسه ، ق٢ ، ص ٥٥٧ .

Aguado Bleye, op. cit., t, I, pp. 333-335.

(٥) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، جـ١ ، نشر مولينا ص ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ .

بمقتل عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن ابى عامر فى سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م اشتعلت الفتنة فى البلاد ، وبدأت فترة مضطربه فى تاريخ الاندلس عرفت بعصر الفتنة ، وكانت تمهيدا لعصر دويلات الطوائف ، ويعبر الامير عبد الله الزيرى - أحد امراء الطوائف وشاهد عيان على هذا العصر عن ذلك بقوله : " فلما تمت الدولة العامرية وبقى الناس لا امام لهم ثار كل قائد بمدينته وتحصن فى حصنه بعد تقدمه النظر لنفسه واتخاذه العساكر وادخاره الاموال فتنافسوا على الدنيا وطمع كل واحد فى الآخر "[(١)] .

على أيه حال عندما نشبت الفتنة القرطبية فى سنة (٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩ م) وبدأ الصراع حول الخلافة بين ابناء البيت الاموى اى بين سليمان المستعين[(٢)] ومحمد بن هشام الملقب بالمهدى[(٣)] وهزم المستعين واتباعه البربر ودخل المهدى قرطبه ، هرب الجند البربر بزوجاتهم وذراريهم الى الجزيرة الخضراء التى كانت تمثل فى ذلك الوقت الملجأ الآمن لهم بسبب تطرف موقعها عن قرطبة مركز الفتنة ، وحصانتها الدفاعية بالاضافة الى موقعها القريب من العدوة المغربية موطنهم الأصلى[(٤)] .

---

(١) انظر . مذكرات الامير عبد الله الزيرى المسماه بكتاب التبيان ، تحقيق ليفى بروفنسال ، طبعة دار المعارف ، ص ١٨ .

(٢) هو ابو ايوب سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمستعين بالله ، ولى الخلافة مرتين ، الاولى فى السابع عشر من ربيع الاول سنة ٤٠٠ هـ وخلع فى الثانى عشر من شوال من السنة نفسها ، فكانت مولته الاولى سبعة اشهر ، والثانية فى ثلاث بقين من شوال من سنة ٤٠٢ هـ واستمرت ثلاث سنوات ، حتى قتل فى سنة ٤٠٦هـ . انظر (ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ٣ ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ص٩١ - ٩٢ .

(٣) هو ابو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمهدى انتزع الخلافة من صاحبها هشام المؤيد بن الحكم المستنصر فى سنة ٣٩٩هـ ، ولم تستمر خلافته سوى عشرة اشهرونصف وخمسة أيام انظر (ابن عذارى ، نفسه ، جـ٢ ، ص ٥٠) .

(٤) ابن عذارى ، نفسه ، جـ٣ ، ص٦٥ ، ابن خلدون ، العبر ، ق١ ، مجلد ٤ ، طبعة بيروت ١٩٦٨ م ، ص٢٢٦ .

وفى السنة التالية (٤٠١هـ/١٠١٠م) تغير الموقف لصالح سليمان المستعين وأنصاره البربر ، وتمكنوا من الاستيلاء على قرطبة حاضرة الخلافة ، وعاثوا فيها والمدن الأخرى نهبا وقتلا وتخريبا ، ولم تنج الجزيرة الخضراء من هذه المأساة فعقب عيثهم فى مالقه اتجهوا الى الجزيرة الخضراء " فقتلوا من وجدوا بها ، وهدموا وسبوا ذراريها ، وأخذوا الأموال ، ثم أمر سليمان بضم السبى الى دار الصناعة وخلى سبيلهم ، فلحق بعضهم بمالقه وتزوج بعضهن من رجال العسكر ومات أكثرهن[1].

وفى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م بدأ بنو حمود الادارسة يظهرون على مسرح الحوادث فى الأندلس حيث قام الخليفة سليمان المستعين بتعيين على بن حمود[2] واليا على سبته وأخيه القاسم على الجزيرة الخضراء وطنجة وأصيلا[3] ، وكان على بن حمود وأخوه القاسم قد جازا من المغرب الى الأندلس ضمن امراء العدوة المغربية من البربر – وانضما الى سليمان المستعين ، فعقد لهما المستعين على هذه المناطق عقب دخوله العاصمة قرطبة للمرة الثانية واستيلائه على عرش الخلافة فى شوال سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م[4]

---

(١) ابن عذارى ، نفسه جـ٢ ، ص ١٠١-١٠٢ .

(٢) ينتسب على والقاسم ابنا حمود الى ميمون بن حمود بن على بن عبيد الله بن ادريس الذى ينتهى نسبه الى الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ، ويعتبر على ابن حمود اول علوى هاشمى يحكم الأندلس . انظر (ابن حزم، جمهرة ، ص٥٠، ابن بسام ، الذخيرة ، مجلد ١ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٩٦ ، ابن خلدون ، نفسه مجلد ٤ ص ٢٣٠ ، المقرى ، نفح الطيب ، جـ١ ، تحقيق ، احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ ، ص٢٠٠ ،
Seco de Lucena , Los Hammudies scuores de Malage y Algeciras, Granada , 1953 , P. 17)

(٣) اصيلا : تقع فى المغرب الاقصى قرب طنجه ، وتذكر المصادر الجغرافية انها كبيرة عامرة اهلة ، كثيرة الخير والخصب ويحيط بها سور ، وكان لها مرسى على بحر الزقاق ، وتعرضت لغارات النور مانديين وتخريبهم عدة مرات . انظر (الادريسى نفسه ، ص١٦٩ ، مجهول ، الاستبصار ، ص١٢٩) .

(٤) انظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ، طبعة بيروت ، ص ٢٨٤ ، ابن عذارى نفسة ، جـ ٢ ، ص ١١٣ ابن الخطيب ، نفسة ق ٢٢ ص ١٢٩ ، القلقشندى ، صبح الاعشى ، جـ ٥ ، ص ٢٤٧ ، عنان ، نفسة ، ق ٢ ص ٦٤٥ .
Prieto y vives , Los reyes detaifs , Madrid , 1926, PP.22, 24,& Robles , Malaga , Musulmana,Malaga , 1957,P.39 .

ولم يلبث بنو حمود ان أعلنوا العصيان وخرجوا عن طاعة الخليفة المستعين فى سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م) ، وطمع على بن حمود فى الاستئثار بالخلافة ، فاستبد بحكم سبتة واستولى أيضا على مالقة ، بينما استقل اخوه القاسم بحكم ولاية الجزيرة الخضراء[١] .

وفى أعقاب ذلك زحف على بن حمود وحلفائه الفتيان العامرية الى قرطبة وتغلبوا على سليمان المستعين وأسروه ، ودخل ابن حمود قرطبة فى المحرم سنة ٤٠٧هـ/١٠١٧م فأمر بقتل المستعين ، غير أن ابن حمود لم يستمر طويلا فى الخلافة ، فقد لقى مصرعه على أيدى بعض خدمه الصقالبة فى ذى القعدة سنة ٤٠٨هـ/١٠١٨م ، وخلفه أخوه القاسم الذى كان يتولى من قبل الجزيرة الخضراء وطنجة وأصيلا فى خلافة المستعين ، وتلقب القاسم بالمأمون ولكنه لم يهنأ إيضا بالخلافة ، فنازعه فيها ابن أخيه ويدعى يحيى بن على بن حمود ، وأعلن الثورة ضد عمه[٢] .

وكان يحيى بن على بن حمود فى ذلك الوقت يتولى حكم سبتة ، فعبر الى الأندلس ، ونزل بمالقة التى كانت تحت حكم أخيه ادريس منذ عهد ابيهما ، ثم واصل يحيى زحفه الى الجزيرة الخضراء وكانت من أعمال القاسم منذ عهد المستعين ، كما كانت بها أموال عمه القاسم واسرته فاستولى عليها ، وأعتقل ولدى عمه وهما محمد والحسن ، وأوكل بهما الى أبى الحجاج أحد القادة البربر ، وبعد ذلك زحف الى قرطبة وتمكن من دخولها فى سنة ٤١٢/١٠٢١م وتلقب بالمعتلى بينما فر عمه القاسم الى أشبيلية حيث التجأ الى زعيمها القاضى محمد بن أسماعيل ابن عباد[٣].

---

(١) ابن بسام ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٨١–٤٨٢ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص ١١٤ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق٢ ، ص١٤١ ، القلقشندى ، نفسه ، جـ٥ ، ص ٢٤٧ ، Pricto Y Vives, op. cit, p. 22.

(٢) ابن الاثير ، نفسه ، جـ٧ ، ص ٢٨٥ – ٢٨٦ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص١٢٢ ، ١٢٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٢١ ، المقرى ، نفسه ، جـ١ ، ص ٣٠٠–٣٠١ ، عنان نفسه ق ٢ ، ص ٦٥٨ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٦٢–٦٣ ، Seco de Lucena, op. cit., p. 19 .

(٣) انظر . ابن بسام ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٨٢ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٢١–٣٢٢ ، القلقشندى ، نفسه جـ٥ ، ص ٢٤٧ ، المقرى ، نفسه ، جـ١ ، ص ٤٣٢،٢٠١ ، عنان ، نفسه ، ق٢ ، ص٦٦٤ ، Robles, op. cit., pp. 55, 57.

ويعد مقتل يحيى المعتلى فى سنة ٤٢٦هـ(أواخر ١٠٣٤م) ، اسرع أخوه ادريس وكان آنذاك بسبته – فعبر الى مالقة ، ردعا لنفسه هناك وتلقب بالمتأيد ، وبايعه حبوس ابن ماكسن الصنهاجى صاحب غرناطه ، كما بايعه اهل الجزيرة الخضراء والمرية ورندة[1].

أما الجزيرة الخضراء فقد تمكن محمد بن القاسم بن حمود من الاستقلال بحكمها ، وكان محمد هذا سجينا فى قبضة ابن عمه يحيى المعتلى – كما سبقت الإشارة – ففر من سجنه وبايعه السودان أتباع ابيه ، واستولى على الجزيرة الخضراء فى سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م ، ولم يتخذ لقب خليفة فى أوائل عهده ، ولكن لم يلبث أن بايعه البربر بعد ذلك (بعد وفاة ادريس المتأيد صاحب مالقة) بالخلافة ، وتلقب بالمعتصم وبالمهدى[2] .

وخلف ادريس المتأيد صاحب مالقة وسبته على الخلافة بعد وفاته فى سنة ٤٣١هـ/أواخر ١٠٣٩م ابن أخيه ويدعى حسن بن يحيى المعتلى بن على بن حمود وتلقب بالمستنصر بالله ، وقد توفى مسموما فى سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م[3] .

---

(١) انظر . ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ص ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢٣ ، عنان ، نفسه ، ق ٢ ص ٦٧١.

Seco de Lucena, op. cit., p. 32 .

اما مدينة رنده Ronda المذكورة بالمتن فهى من مدن كورة تاكرنا المجاورة لكورة الجزيرة الخضراء . ورندة من المدن القديمة وتقع على نهر صغير ينسب اليها . أما كورة تاكرنا التى من اعمالها رندة فتقع فى جنوب الاندلس منحرفة قليلا الى الغرب . أنظر (الحميرى ، الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، ص ٢٦٩) .

(٢) ابن حزم ، جمهرة ، ص ٥٠ ، ابن الأثير ، نفسه جـ٧ ، ص ٢٨٩ ، ابن خلدون نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢٥ . القلقشندى ، نفسه ، جـ٥ ، ص ٢٤٨ ، المقرى نفسه جـ١ ، ص ٤٢٥ .

Prieto Y Vives, op. cit., p. 27 .

وتجدر الأشارة الى أن ابن الاثير يذكر ان يحيى بن على الحمودى قد حبس ابنى عمه محمد والحسن ابنى القاسم بالجزيرة الخضراء فلما مات ادريس بن على الحمودى اخرجهما الموكل بهما ، ودعا الناس اليهما ، فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل ابيهما اليهم ، فملك محمد الجزيرة الخضراء ولم يتسم بالخلافة اما الحسن بن القاسم فانه تنسك وترك الدنيا وحج . أنظر (الكامل ، جـ٧ ، ص٢٨٩).

(٣) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص٢١٦ ، ابن الخطيب ، نفسه ق ٢ ، ص ١٦٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢٤ ، عنان ، نفسه ، ق٢ ، ص ٦٧٢ .

وهكذا أخذ سلطان الحموديين فى الضعف والزوال بسبب المنازعات والحروب الأهلية القائمة فيما بينهم ، ومحاولة كل منهم الاستئثار بالخلافة دون الآخر ، وهنا انتهز الحاجب أبو الفوزنجا الصقلبى قائدهم بالمغرب الفرصة أثر وفاة المستنصر بالله وعبر البحر فى قواته من سبتة الى الجزيرة الخضراء لانتزاعها من يد صاحبها محمد بن القاسم الحمودى ، وعندما اقترب الحاجب نجا بجيشه من اراضى الجزيرة الخضراء خرجت اليه سبيعة (زوجة القاسم بن حمود وأم الخليفة محمد صاحب الجزيرة الخضراء) وعنفته على مسلكه وعدم اخلاصه ووفائه لارباب نعمته ، فخجل منها وانصرف صوب مالقة ويصحبته قوم من برغواطة ، ولكنهم غدروا به واغتالوه فى الطريق (1) .

وفى سنة ٤٣٩هـ(١٠٤٧م) اجتمع زعماء البربر فى الأندلس على مبايعة محمد بن القاسم بن حمود بالخلافة فى الجزيرة الخضراء ولقب بالمهدى وخطب له على المنابر كل من البرزالى (٢) صاحب قرونة (٣) وابن نوح الدمرى (٤) صاحب مورور (٥)

---

(١) انظر . ابن عذارى ، نفسه ، جـ٣ ، ص٢١٦-٢١٧ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ١٦٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٢٤ .

(٢) هو المستظهر عزيز بن محمد بن عبد الله البرزالى الزناتى ، بويع بقرمونة عقب وفاة والده سنة ٤٢٤هـ ، وبايعه ايضا اخوه اسحاق ، فتمهدت له الامور ، وظل يحكم قرمونة حتى سنة ٤٥٩هـ ، وهى السنة التى استولى فيها المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية على امارة قرمونة وانتهى حكم البرزاليين فيها . انظر (ابن عذارى ، نفسه ، جـ٣ ، ص ٣١٢ .

(٣) قرمونة (بالاسبانية Carona) : مدينة قديمة على مسافة عشرين ميلا الى الشرق من اشبيلية ، وتذكر كتب الجغرافيا انها كانت مدينة حصينة خصبة ذات مياة غزيرة وآبار وعيون . انظر (ابن غالب ، نفسه ، ص ٢٩٢ ، الحميرى ، نفسه ص ٤٦١) .

(٤) هو عز الدولة محمد بن نوح بن ابى يزيد الدمرى أصله من بربر دمر الذين كانوا يسكنون الجبل المصاقب لقابس بافريقيا ، وقد ثار بمورور فى سنة ٤٢٣هـ ، وعرف – بالنجدة والباس ، ومات فى حبس المعتضد بن عباد فى سنة ٤٤٩هـ . انظر (ابن عذارى ، نفسه ، جـ٣ ، ص٢٩٥ – ٢٩٦ ،
Prieto Y Vives, op. cit., p. 23).

(٥) مورور (بالإسبانية Moron de la Frontera) : تتصل كورة مورور باحواز مدينة قرمونة ، وهى الى الشمال الغربى – من كورة شذونة والى الجنوب الغربى من قرطبة . وتعتبر مدينة قلب هى قاعدة كورة مورور ودار الولاة بها . انظر (ابن غالب ، نفسه ص ٢٩٣ ، الحميرى ، نفسه ص ٤٦٩) .

وابن خزرون[1] صاحب أركش[2] وابن حبوس الصنهاجي[3] صاحب غرناطة[4] .

وفي أعقاب ذلك زحف هؤلاء البربر مع خليفتهم محمد بن القاسم (المهدى لمحاربة المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية ، وأنظم اليهم ايضا ابن الأفطس[5] صاحب بطليوس ولكن حملتهم لم تحقق أى نجاح يذكر ، فعادوا الى بلادهم بعد أن عاثوا فى الأراضى المحيطة باشبيلية نهبا وتخريبا[6] .

وحاول محمد بن القاسم صاحب الجزيرة الخضراء أثناء حكمه – وبمساعدة البربر بمالقة أن يقضى على خلافة محمد بن ادريس بن على بن حمود (الملقب ايضا بالمهدى) صاحب مالقة ، فخاطب البربر ابن القاسم وأعلنوا تأييدهم له وبايعوه بالخلافة فزحف بجيشه الى مالقة ، وكان يأمل فى أنضمام بربر مالقة اليه ولكنهم خذلوه مما أدى الى فشل حملته وعودته سريعاً الى بلده الجزيرة الخضراء ،

---

(١) هو القاسم بن عماد الدولة محمد بن خزرون امير بنى برنيان البربر ، ثار والده بقلسانه فى سنة ٤٠٢هـ عند نشوب الفتنة القرطبية ، واستولى ايضا على اركش ، وقد خلف القاسم أباه فى حكم اركش وقلسانه فى سنة ٤٢٠ هـ ، وظل فى الحكم حتى استولى المعتضد بن عباد على امارته فى سنة ٤٦١هـ . أنظر (ابن عذارى ، نفسه ، جـ٣ ، ص ٢٩٤) .

(٢) اركش (بالاسبانية Arcos de la Frontra) : حصن يقع على وادى لكة فى منطقة جنوب غرب الأندلس ، وتعتبر أركش من المدن الأزلية واشتهرت بزراعة الزيتون ، أنظر (الحميرى ، نفسه ، ص ٢٧-٢٨) .

(٣) هو باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، اصل أهله من افريقية بالمغرب ، وقد دخل بنوزيرى الصنهاجيون الاندلس فى عهد المظفر عبد الملك بن ابى عامر واستقلوا بحكم غرناطة فى عصر دويلات الطوائف . انظر (ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص ٢٦٢-٢٦٤ ،

Prieto Y Vives, op. cit., pp. 28-29.

(٤) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق٢ ، ص ١٦٥ – ١٦٦ ،

Seco de Lucena, op. cit., pp. 51-52.

(٥) هو المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمه بن الافطس ، ولى حكم بطليوس عقب وفاة ابيه فى سنة ٤٣٧هـ ، وكان شاعر اديبا كما اتصف بالشجاعة والاقدام ووقعت بينه وبين ابن عباد صاحب اشبيلية حروبا عديدة نظرا للتنافس بينهما . انظر (ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص٢٣٦-٢٣٧) سحر سالم ، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الإسلامية رسالة ماجستير غير منشورة ، ص١٢٨-١٤٤) .

(٦) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص٢٢٩-٢٣٠ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ١٦٥-١٦٦ .

حيث توفى بعد قليل فى سنة ٤٤٠هـ/١٨يونيو ١٠٤٨ –٧يونيو ١٠٤٩م) ، ولم تستمر خلافته الاسمية سوى عام واحد وثمانية اشهر [١] .

وخلف محمد بن القاسم الحمودى فى حكم الجزيرة الخضراء ابنه القاسم الذى لقب بالواثق وبالمهدى [٢] ، وظل يحكم الجزيرة فى هدوء مدة ست سنوات ، الى أن قرر المعتضد ابن عباد صاحب اشبيلية الاستيلاء على منطقة الجزيرة الخضراء وانهاء حكم بنى حمود ، فأعد حملة برية وبحرية حاصرت الجزيرة فاستنصر القاسم بن محمد بن القاسم بسقوت البرغواطى صاحب سبته ، ولكن سقوت لم ينصره ، فاضطر الى الاستسلام الى عبد الله بن سلام قائد جيش ابن عباد ووزيره ، ورحل القاسم الحمودى عن الجزيرة الخضراء بالأمان فى سنة ٤٤٦هـ ١٢ أبريل ١٠٥٤م – ١ أبريل ١٠٥٥م) قاصدا المرية حيث التجأ الى أميرها المعتصم بن صمادح ، فأقام فى كنفه الى أن مات فى سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م[٣] .

وبخضوع الجزيرة الخضراء لسلطان ابن عباد ونهاية دولة بنى حمود ، فقدت الجزيرة الخضراء دورها السياسى الهام منطقة جنوب الاندلس ، وأصبحت مجرد ولاية تابعة لامارة اشبيلية ، وأن ظلت محتفظة بموقعها الجغرافى المتميز

---

(١) ابن الاثير ، نفسه جـ٧ ، ص ٢٨٩ ، ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص ٢١٨ ، عنان ، نفسه العصر الاول ، ق٢ ، ص٧٧٦. Robles, op. cit., p. 71 & Seco de Lucena, op. cit., pp. 51-52.

وجدير بالذكر انه وجد بالاندلس وقتذاك اربعةخلفاء كل واحد منهم يخطب له بالخلافة فى الموضع الذى هو فيه وهم : خلف الحصرى باشبيلية على أنه هشام المؤيد ومحمد بن القاسم الحمودى بالجزيرة الخضراء ، ومحمد بن ادريس الحمودى بمالقة وادريس بن يحيى الحمودى بسبتة ، ويصف ابن حزم هذا الوضع الغريب بانه فضيحة لم يرقبلها . انظر (البيان المغرب جـ٣ ، ص ٢٤٤) .

(٢) يذكر كل من ابن حزم (الجمهرة ص٥٠) وابن الاثير (الكامل جـ٧ ، ص ٢٨٩) أن القاسم بن محمد الحمودى صاحب الجزيرة الخضراء لم يتسم بالخلافة ، فى حين انه استناداً الى العملة التى سكها بالجزيرة الخضراء تلقب بالمهدى أمير المؤمنين ، فقد عثر على عملة اندلسية سكت بالجزيرة فى سنتى ٤٤٣هـ ، ٤٥٥ هـ نقش على احد وجهها عبارة : "أمير المؤمنين المهدى بالله ، القاسم "مما يثبت صحة ماأوردناه بالمتن انظر : Prieto Y Vives, Los reyes de Taifas, pp. 170-175.

(٣) انظر . ابن عذارى ، نفسه جـ٣ ، ص٢٢٠-٢٢١ ، ٢٤٢ ، ابن الخطيب ، نفسه ق ٢، ص ١٦٦ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٣٥ ، القلقشندى ، نفسه جـ٥ ، ص ٢٤٨ ، عنان ، نفسه ، ق٢ ، ص ٦٧٧ Prieto Y. Vives, op. cit., p. 73, Seco de Lucena, op. cit., pp. 52-53 & Huici Miranda, Historia Musulmana de Valencia, t, I, p. 136.

كمفتاح للأندلس من الناحية الجنوبية .

ولم تنعم بالجزيرة الخضراء حوادث ذات اهمية خلال خضوعها لبنى عباد اصحاب اشبيلية وأن كانت هناك اشارة موجزة تفيد بأن اسماعيل بن المعتضد ابن عباد حاول الأستيلاء على الجزيرة الخضراء والأستقلال بحكمها فى سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، فقد أورد ابن عذارى رسالة لابن عبد البر كاتب ابن عباد ، ومنها يتضح ان اسماعيل بن المعتضد اعلن العصيان على والده وسار ليلا بأهله وولده قاصداً الجزيرة الخضراء فى محاولة لانتزاعها من يد والده ، ولكن المعتضد عندما علم بذلك ارسل اليه فرقة من جنده لصده ومنعه من دخولها ، وبالفعل فشل اسماعيل فى مسعاه ، وفر الى أحدى القلاع المجاورة ، وأرسل يطلب العفو فصفح عنه والده المعتضد ثم لم يلبث أن امر بقتله لانه دبر مؤامرة أخرى للأستيلاء على الحكم باشبيلية فى نفس السنة (سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م)(١) .

وظلت الجزيرة الخضراء تنعم بالهدوء والأستقرار فى ظل حكم بنى عباد اصحاب اشبيلية الى أن اشتد خطر النصارى الاسبان على امارات الطوائف فى الأندلس ، فلجأوا – وعلى رأسهم المعتمد بن عباد – الى الأستنجاد بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين فى المغرب الأقصى لأنقاذ الأسلام فى الأندلس من خطر الأسترداد المسيحى ، وأشترط يوسف لعبوره الى الأندلس لمواجهة النصارى الأسبان احتلال ثغر الجزيرة الخضراء ، وكان واليها وقتذاك الراضى بن المعتمد بن عباد – فاضطر المعتمد الى الموافقة على هذا الشرط ، وبادر الراضى باخلاء الجزيرة الخضراء للمرابطين فى سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م حيث نزلت قوات المرابطين فى دار صناعتها(٢) وبذلك خضعت الجزيرة الخضراء للمرابطين الذين اهتموا بتحصينها

---

(١) انظر . ابن بسام ، الذخيرة ق١ ج٥ ، ص ١٣٦–١٤٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ٣ ، ص ٢٤٥–٢٤٧ .
(٢) انظر . مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ١٠٢ ، مجهول ، الحلل الموشية ، الدار البيضاء ١٩٧٩ ، ص ٥٩ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق٢ ، ص١٨٥ ، ٢٨٢–٢٨٣ ، عنان دول الطوائف ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٧٩ ، سالم ، تاريخ مدينة المرية ص ٥٠ ، سحر سالم ، نفسه ، ص٤٢٢ ، ٤٢٤ .
H. Miranda, op. cit., t. I, p. 285 & Aguado Bleye, op. cit., p. 585.

وترميم اسوارها وابراجها ، وشحنها بالجند والأسلحة وأصبحت منذ ذلك الوقت مرسى رئيسى لعبور جيوش المرابطين الى الأندلس ، فاستعادت فى ظل دولة المرابطين مركزها الحربى والتجارى كميناء وقاعدة بحرية مهمة فى منطقة جنوب الأندلس ، وقد استمرت الجزيرة الخضراء تحت حكم المسلمين حتى عام ٧٤٢هـ/١٣٤٢م عندما استولى عليها النصارى الإسبان فى تلك السنة ، وهو ماسنتعرض له فى بحث قادم إن شاء الله(١) .

(١) " نظراً لطول فترة حكم المسلمين للجزيرة الخضراء فقد رأيت أن أتناول الفترة المتبقية من تاريخها الإسلامى فى بحث آخر سأقوم بإعداده قريباً بعون الله وأخصصه للفترة منذ العصر المرابطى حتى سقوط الجزيرة الخضراء نهائياً فى أيدى النصارى الأسبان أى منذ سنة ٤٧٩هـ حتى سنة ٧٤٢هـ" .

اسماء ماوصل الينا من ولاة الجزيرة الخضراء
في عصر الدولة الأموية

اسم الوالي	اسم الأمير والخليفة الأموي الذي ولي في عهده
رزق بن النعمان الغساني	الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)
الرماحس بن عبد العزيز الكناني	الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)
عبد الله بن خالد	الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)
مطرف بن نصير	الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسـ
ادريس بن عبيد الله	الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط
ابراهيم بن خالد	الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط والأمير عبد الله بن محمد
حفصون البرانسي وموسى المعروف بالزيات	الأمير عبد الله بن محمد
عبد الله بن اسحاق (تولى في سنة ٣١٧هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر
أمية بن اسحاق القرشي (تولى سنة ٣١٩هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر
محمد بن أصبغ (تولى سنة ٣٢١هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر
محمد بن داود (تولى سنة ٣٢٢هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر
عمر بن عبد العزيز ومحمدبن احمد (تولى سنة ٣٢٤هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر
محمد بن احمد بن أبي عثمان (تولى سنة ٣٢٧هـ)	الخليفة عبد الرحمن الناصر

ملحق رقم ٢
حكام الجزيرة الخضراء فى عصر دويلات الطوائف

١ - القاسم بن حمود ٤٠٢-٤٠٨هـ/١٠١٢-١٠١٧م .

٢ - محمد المهدى بن القاسم بن حمود (٤١٤-٤٤٠هـ/١٠٢٣-١٠٤٩م) .

٣ - القاسم الواثق بن محمد بن القاسم بن حمود (٤٤٠-٤٤٦هـ/١٠٤٩-١٠٥٥م)

٤ - الراضى بن المعتمد بن عباد (٤٤٦-٤٧٩هـ/١٠٥٥م-١٠٨٦م) .

ملحق رقم ٣

سلسلة نسب الحكام الحموديين (عن Seco de faceno, Les Hammudics)

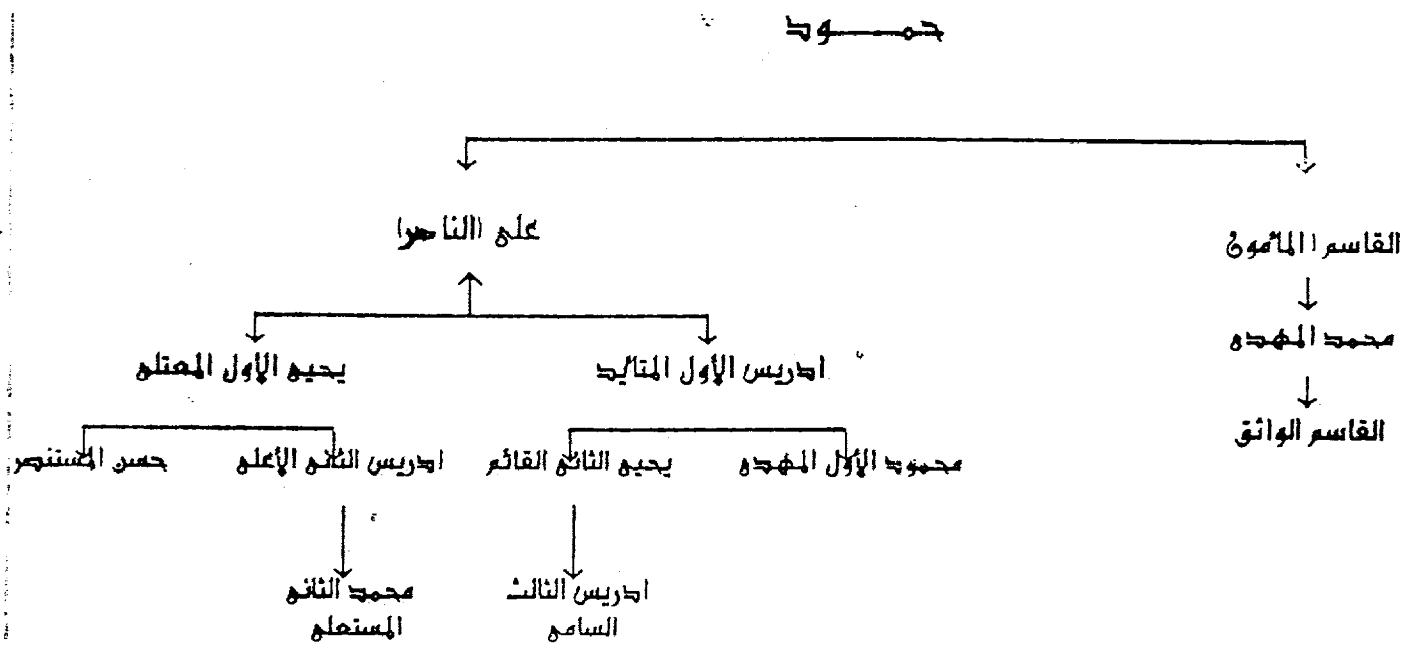

خريطة منطقة جنوب الأندلس

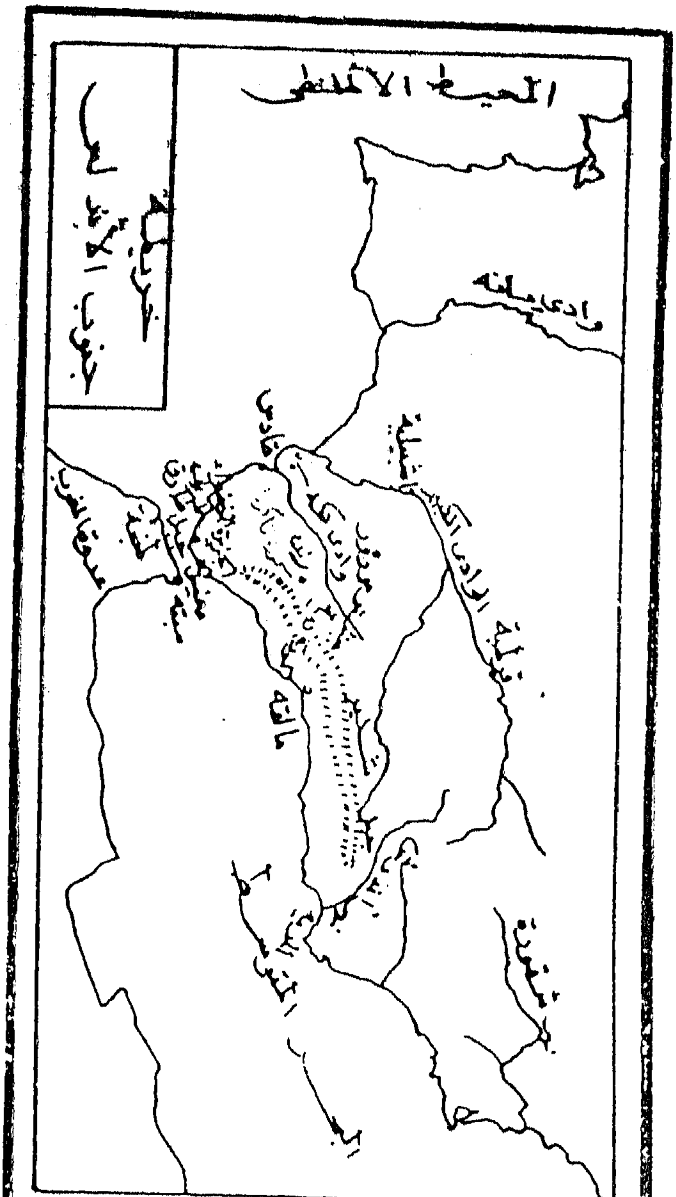

اولا - مصادر عربية قديمة :

- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣م .
- ابن الأثير (أبو الحسن على) : الكامل فى التاريخ ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- الادريسى (أبو عبد الله محمد) : صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ليدن ، ١٨٩٤ .
- ابن بسام (ابو الحسن على) : الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ .
- البكرى (ابو عبيد الله) : جغرافية الأندلس وأوروبا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى طبعة بيروت ، ١٩٦٥م .
- ابن حزم (أبو محمد علىّ): جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- الحميرى (أبو عبد الله محمد) : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ابن حيان (أبو مروان) : " قطعة من المقتبس من ابناء أهل الأندلس ، نشر ملشور انطونيه ، باريس ، ١ٹ٣٧ م .
  قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، بيروت ١٩٧٣ م .
  قطعة من المقتبس ، نشر شالميتا ، مدريد ١٩٧٩م .
- ابن الخطيب (لسان الدين) : اعمال الأعلام ، ق ٢ ، نشر ليفى بروفنسال ، بيروت، ١٩٥٦م .
- ابن خلدون (ابو زيد عبد الرحمن) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بيروت ، ١٩٦٨م.
- ابن سعيد المغربى (على بن موسى) : المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف .

- عبد الله الزيرى مذكرات الأمير عبد الله المعروفة بكتاب التبيان ، تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٥م .
- ابن عذارى المراكشى (ابو العباس أحمد) : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب جـ٢ ، نشر كولان وليفى بروفنسال ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ.
- العذرى (أحمد بن عمر) ترصيع الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الأهوانى ، مطبعة معهد الدراسات الأسلامية ، مدريد ١٩٦٥م.
- ابن غالب (الحافظ محمد بن ايوب) قطعة من فرحة الأنفس ، تحقيق لطفى عبد البديع مجلة معهد المخطوطات ، جـ١ ، نوفمبر ١٩٥٥ .
- القلقشندى (أبو العباس احمد) صبح الأعشى فى صناعة الأنشا ، جـ ٥ ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٣٣١هـ .
- ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق ابراهيم الإبيارى ، نشر دار الكتاب المصرى .
ابن الكردبوس (ابو مروان عبد الملك) تاريخ الأندلس المعروف بكتاب الأكتفاء فى اخبار الخلفاء ، تحقيق مختار العبادى ، مطبعة معهد الدراسات الأسلامية بمدريد ، ١٩٦٥
- المقرى (شهاب الدين ابو العباس) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .
- النويرى (نهاية الأرب جـ٢٢ ، نشر ريميرو ، مجلة معهد الدراسات العربية بغرناطة ١٩١٧م .
- ياقوت الحموى (شهاب الدين) : معجم البلدان ، طبعة بيروت

ثانيا - مراجع عربية حديثة :

- أحمد مختار العبادى (دكتور) : فى تاريخ المغرب والأندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية ، بدون تاريخ .
- حسين مؤنس (دكتور) : فجر الأندلس ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر ، ١٩٨٥ م .
- سحر سالم (دكتورة) التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الأسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الأسكندرية ١٩٨٤م .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية ، بدون تاريخ .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ مدينة المرية الأسلامية ، الأسكندرية ، ١٩٨٤م .
- محمد عبد الله عنان : دولة الأسلام فى الأندلس ، العصر الأول ، ق١ ، ٢ ، القاهرة ، ١٩٦١م .
- محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

ثالثا - المراجع الأجنبية

- Aguado Bleye, Manual de Historia de Espana, Madrid, 1947.
- Fierro, M.I., La heterodoxia en al-Andalus, Madrid, 1987.
- Guichard, Al-Andalus, Barcelona, 1976.
- Huici Miranda, Historia Musulmana de Valencic Y Su region, Valencia,
- Levi - provençal, Histoirs de l'Espagne Musulmane, Paris, 1967.
- Prie to Y Vives, Los Reyes de Taifas, Madrid, 1926.
- Seco de Lucena, Los Hammudies senores de Malaga Y Algeciras, Granada, 1953 .
- The Encyclopaedia of Islam, Art, Algeciras, by Huici Miranda, Jol, II, London, 1965.
- Robles, Malaga Musulmana, Malaga, 1957.

الأحبــاس فــي الأنــدلس
فيما بين القرنين الرابع والتاسع للهجرة
(١٠ - ١٥م)

تمهيــــد :

لم يحظ نظام الأحباس أو الأوقاف فى الأندلس باهتمام الباحثين على عكس ما حدث مثلا بالنسبة لمصر الاسلامية ، فكثرة وثائق الوقف سواء فى المصادر المتعلقة بتاريخ مصر فى العصر الاسلامى أو فى دور الوثائق [١] ، شجع الباحثين المشتغلين بتاريخ وحضارة مصر الاسلامية على اقتحام هذا المجال من الدراسات ، فظهرت العديد من الابحــاث التى تتناول موضوع الاوقاف فى مصر لا سيما فى العصر المملوكى [٢] .

---

(١) من ذلك على سبيل المثال : أرشيف وزارة الاوقاف ، ودار الوثائق القومية بالقــاهرة ، وفهرست وثائق القــاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك ، بالاضافة الى المصادر المتعلقة بتــاريخ مصر الاسلامية التى تزخر بالعديد من وثائق الوقف مثل : كتاب الخطط المقريزى وصبح الاعشى للقلقشندى وبدائع الزهور لابن اياس ونهاية الارب للنويرى وغيرها كثير .

(٢) من ذلك نذكر : بحث د. عبد اللطيف ابراهيم بعنوان « دراسات تاريخية واثرية فى وثائق من عصر السلطان الغورى » ، وكذلك بحث د. محمد محمد امين وعنوانه « الاوقاف والحياة الاجتماعيــة فى مصر (٦٤٨ - ٩٢٣هـ) » ، ومن ناحية أخرى استفاد استاذنا د. سعيد عاشور كثيرا من وثائق الوقف واعتمد عليها فى دراسته القيمة عن « المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك » .

ولعل ندرة وثائق الاحباس الاندلسية كانت عاملا أساسيا من عوامل احجام الباحثين عن التصدى لمثل تلك الموضوعات التى لا تتوفر أيضا مادتها العلمية ، فكل ما وصلنا عن الاحباس الاندلسية فى العصر الاسلامى مجرد شذرات مختصرة فى ثنايا المصادر التاريخية وفى بعض الوثائق الاندلسية وكتب النوازل والفتاوى الفقهية وكتب التراجم، مما اضطرنى الى مد الفترة موضوع الدراسة ، وهى تبدأ من القرن الرابع حتى التاسع الهجرى ، حتى تتاح لى فرصة اعداد دراسه متكاملة ، بالاضافة الى أن الفترة السابقة على موضوع البحث فقيرة للغاية من حيث المادة العلمية .

أما أهم المصادر التى اعتمدت عليها فى موضوع بحثى فمنها كتاب « المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب » للونشريسى (ت٩١٤هـ) ، الذى أمدنى باشارات ومعلومات غاية فى الاهمية والقيمة عن نظام الأحباس فى بلاد المغرب والاندلس وأهم موضوعات الوقف وأوجه مصارف ريع الاوقاف ، وذلك من خلال نوازل الاحباس التى أوردها فى كتابه . كذلك أفادنى كتاب « الأحكام الكبرى » لابن سهل الاندلسى (ت٤٨٦هـ) فى القاء الاضواء على أحباس أهل الذمة فى الاندلس فى ثنايا عرضه لبعض قضايا الاحباس التى ثار نزاع حولها بين مسلمين وأهل ذمة . كما أوردت مجموعة الوثائق الغرناطية التى ترجع الى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) وثيقة تحبيس واشارات عن بعض المواضع والعقارات المحبسة فى كورة غرناطة . وقد رجعت أيضا الى بعض الكتب الفقهيه المتعلقة بالاوقاف وأهمها كتابى « أحكام الاوقاف » للخصاف (ت٢٦١هـ) ، والمدونة الكبرى للامام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) باعتبار أن المذهب المالكى كان المذهب السائد فى بلاد الاندلس والمغرب .

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

ومما لاشك فيه أن وثائق الوقف تعد مصدرا مهما وأصيلا يحفل بالعديد من المعلومات عن جوانب اجتماعية واقتصادية وثقافية فى المجتمعات الاسلامية ، بالاضافة الى أنها تسلط الاضواء على بعض الشخصيات البارزة فيها ، وتتضمن الألقاب الفخرية للحكام والأمراء والوزراء والقادة العسكريين [٣] ، فضلا عن أهميتها فيما يتصل بالأعلام الجغرافية والتقسيم الادارى فى الاندلس وطبوغرافية المدن الاسلامية وتطور نظامها العمرانى سواء فى المشرق أو فى المغرب والاندلس ، ففى أحباس مساجد غرناطة [٤] قبيل الاسترداد المسيحى نلحظ ذكر العديد من أسماء الشوارع والاحياء والابواب والارباض والمنيات (الضياع) التى كانت تزخر بها مدينة غرناطة فى العصر الاسلامى ، والتى ظل معظمها يحتفظ بأسمائه العربية حتى بعد نهاية الحكم الاسلامى فى الاندلس [٥] .

ويمكن القول بأن دراسة نظام الارقاف (أو الاحباس) من خلال نوازل الاحباس والوثائق الشرعية الخاصة بالاوقاف لا تطلعنا على

---

(٣) راجع : وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى ، نشر وتحقيق سيكو دى لوثينا Seco de Lucena ، مدريد ١٩٦١م ، محمد محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، القاهرة ١٩٨٠م ، ص٣ — ٦ .

(٤) Villanueva, Habices de las mezquitas de la Ciudad de Granada y Sus alquerias, Madrid, 1961.

(٥) Pedro Chalmeta, El Senor del zoco en espana, Madrid, 1979, pp. 147 : 155-157-189.

طبيعة نظام الوقف وخصائصه فحسب بل أيضا على طبيعة المجتمعات الاسلامية في المشرق والمغرب في العصور المختلفة (٦) .

١ - تعريف الحبس لغة وشرعا :

الاحباس هو اللفظ الاصطلاحي عند المالكية واستعمل في المغرب والاندلس في العصر الاسلامي ، أما في المشرق فيطلق عليه «الوقف». والحبس بالضم ما وقف والجمع أحباس وحبائس ، وحبس الشيء وقفه ، والحبس جمع حبيس ، يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرما لا يباع ولا يوهب ولا يورث (٧) . ويذكر السرخسي أن الوقف لغة الحبس والمنع (٨) ، وقيل : الوقف مصدر وقفت الارض وغيرها أقفها ، وهذه هي اللغة الفصيحة الشهيرة ، ويعبر عنه بالحبس فيسمى

(٦) انظر : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، مقدمة أستاذنا د. سعيد عاشور للكتاب ، ص س .

(٧) راجع : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حبس ، مجلد ٦ ، بيروت ١٩٦٨م ، ص ٤٥ ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ط٢ ، دار المعارف ١٩٧٢ ، ص١٥٢ ، احمد الشرباصي ، المعجم الاقتصادي الاسلامي ، بيروت ١٩٨١ ، ص٤٨٣ — ٤٨٤ ، ليفي بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة في أدب الاندلس وتاريخها ، ترجمة عبد الهادي شعيرة ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥١م ، ص٨٣؛
Haffening, Art., Wakf Ency., of Islam. Vol., IV; London; 1934, p. 1096.

(٨) انظر : المبسوط ، مجلد ٦ ، ج١٢ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص٢٧ .

وقفا لأن العين موقوفة ، والوقوف أو الأوقاف جمع وقف ، يقال منه وقفت وقفا ولا يقال أوقفت الا فى شاذ اللغة (٩) .

أما الأحباس أو الأوقاف شرعا وفى نظر الفقهاء ، فيعرفها الامام الشافعى بأنها « الصدقات المحرمات الموقوفات على قوم بأعيانهم أو قوم موصوفين » (١٠) ، ويضيف الفقيه ابن عبد البر القرطبى أن الحبس هو « أن يتصدق الانسان المالك لأمره بما شاء من ربعه ونخله وكرمه وسائر عقاره لتجرى غلات ذلك وخراجه ومنافعه فى السبيل الذى سبلها فيه مما يقرب الى الله عز وجل ، ويكون الأصل موقوفا لا يباع ولا يوهب ولا يورث أبدا ... » (١١) ، ويشير ابن حجر الى أن « حقيقة الوقف شرعا ورود صيغة تقطع تصرف الواقف فى رقبة الموقوف الذى يدوم الانتفاع به ، وتثبت صرف منفعته فى جهة خير » (١٢) ،

---

(٩) ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص٥٩٧ ، احمد الشرباصى ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ص٤٨٣ — ٤٨٤ .

(١٠) انظر . الأم ، مجلد ٢ ، ج٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٣م ، ص٥١ .

(١١) انظر . الكافى فى فقه اهل المدينة المالكى ، ج٢ ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٠م ، ص١٠١٢ ، محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص٢٢ ، Villanueva, Habices, p. 1.

(١٢) راجع : فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ، ج ٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ بدون تاريخ ، ص٣٠٢ .

أو بمعنى آخر تحبيس الاصل أو العين وتسبيل المنفعة وجعلها لجهة من جهات البر والخير [١٣] .

وتجدر الاشارة الى أن كلمة وقف أو حبس لم يرد ذكرها فى القرآن الكريم ، وانما وردت فى حديث رسول الله لعمر بن الخطاب عندما سأله فى نخل له أراد أن يتقرب بصدقته الى الله عز وجل ، فقال له النبى ﷺ « ان شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها »[١٤] ، أى اجعله وقفا حبسا لا يباع ولا يرهن ولا يورث ولا يوهب ، ولكن يترك أصله ويجعل ثمره فى سبل الخير .

كذلك يفهم من تفسيرات الفقهاء أن الوقف صدقة جارية من أموال الواقف فى حياته ويستمر بقاؤها بعد مماته ، وأنها قربة من القرب

---

(١٣) ابن قدامة ، المقنع فى فقه الامام أحمد بن حنبل ، ج٢ ، الرياض ١٩٨٢م ، ص٣٠٧ ، محمد ابو زهرة ، محاضرات فى الوقف ، القاهرة ١٩٧١ ، ص٥ ، ٣٩ .

(١٤) راجع : السرخسى ، المبسوط ، ج١٢ ، ص٣١ ، أبو الفرج الجوزى ، تاريخ عمر بن الخطاب ، تعليق اسامة الرفاعى ، دمشق ، ١٣٩٤هـ ، ص٢٣٣ — ٢٣٤ . ومن الملاحظ أنه ورد ايضا فى صحيح البخارى قول رسول الله ﷺ : « من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزان عمله يوم القيامة » انظر (صحيح البخارى ، باب الجهاد ، ج٦ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ص٥٢٣ ، النسائى ، سنن النسائى ، كتاب الخيل ، باب علف الخيل ، ج٦ ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص٢٢٥) .

التى يتقرب بها الانسان الى الله سبحانه وتعالى [١٥] ، فقد روى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : من صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له »[١٦] .

٢ ــ الاصول التاريخية للأحباس فى الاسلام :

عرف العرب قبل الاسلام والبيزنطيون نظام الوقف أو الحبس ، فالمعروف أن البيت الحرام والمعابد والكنائس والبيع ودور العبادة بصفة عامة منذ القدم لم تكن مملوكة لأحد بالذات ، وانما كان من حق أتباع الديانة الانتفاع بها جميعا ، كما أن هناك فى قوانين الامبراطور جستنيان ما يفيد بوجود نظام الوقف عند البيزنطيين[١٧] .

---

(١٥) انظر : فتاوى واقضية عمر بن الخطاب ، جمع وتحقيق محمد الهلاوى ، القاهرة ١٤٠٥هـ ، ص٢٥٩ ــ ٢٦٠ ، محمد ابو زهرة، محاضرات فى الوقف ، ص٧ ؛ محمد أمين ، نفسه ، ص١ ؛ محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الاسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٨ ، ص٧٩ ، Haffening, Op. Cit., p. 1096.

(١٦) انظر : سنن النسائى ، كتاب الوصايا ، مجلد ٥ ، ج٣ ، ص٢٥١ .

(١٧) راجع حول ذلك بالتفصيل : السرخسى ، نفسه ، ج١٢ ، ص٢٩، محمد ابو زهرة ، نفسه ، ص٥ ، محمد أمين ، نفسه ، ص١١ ــ ص١٥ ، محمد عبيد الكبيسى ، أحكام الوقف فى الشريعة الاسلامية، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة فى ادب الاندلس وتاريخها ، ص٨٣ ؛
Haffening, Op. Cit. p. 1098.

أما نظام الوقف في الاسلام فقد وجد منذ عهد الرسول ﷺ ، وأقره النبى فى مناسبات عديدة ، فورد فى كتب السيرة والفقه أن رسول الله كانت له صدقات ثمانية قبض عنها ، احداها أموال مخيريق اليهودى الذى قاتل مع الرسول يوم غزوة أحد فى السنة الثالثة للهجرة ، وكانت له سبعة حوائط (أى بساتين نخيل) أوصى بها ان قتل أن تكون لرسول الله يضعها حيث أراه الله ، فقتل فى أحد وقبض الرسول أمواله ، ويضيف الواقدى أن النبى ﷺ وقف هذه الحوائط السبعة وجعلها فى سبيل الله ، وكان ذلك أول وقف عرف فى الاسلام (١٨) .

وثانى وقف فى الاسلام هو وقف عمر بن الخطاب بثمغ فى السنة السابعة من الهجرة ، فقد ذكرت المصادر أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر تسمى ثمغا ، فقال لرسول الله : « انى أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندى منها ، فبما تأمرنى » ، فقال

---

(١٨) راجع التفاصيل فى : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص٣٤ ، الخصاف ، احكام الاوقاف ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٤م ، ص١ — ٣ ، الطبرى ، تاريخ الامم والرسل والملوك ، ج٢ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٣ ، دار المعارف ، ص٥٣١ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مجلد١ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٥٠١ — ٥٠٢ ، الماوردى ، الاحكام السلطانية ، ط٣ ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص١٦٩ ، ابن حزم ، جوامع السيرة ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص١٦٤ ، ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٢ ، طبعة بيروت ١٩٧٨ ، ص ١١٢ السمهودى ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج٤ ، ط٤ ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٩٨٩ — ٩٩٠ ، محمد عبيد ، احكام الوقف فى الشريعة ، ج١ ، ص ٣٤ Villanueva, Op. Cit., p. 2.

له الرسول : « إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها » فجعلها عمر صدقة موقوفة لا تباع ولا توهب ولا تورث تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب والغـزاة في سبيل الله والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف وأن يطعم صديقاً غير متمول منه ، وجعل عمر هذا الحبس أو الوقف في يد ابنته حفصة ثم الى الاكابر من آل عمر (١٩).

وتذكر الروايات أن أبا بكر الصديق حبس رباعاً له كانت بمكة وتركها ، فلا يعلم أنها ورثت عنه (٢٠) ، كذلك يشير الواقدي الى أن علي بن أبي طالب تصدق في خلافة عمر بأمواله التي بينبع وجعلها وقفاً (٢١) ، ويضيف الامام مالك أنه أثر أن عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله قد حبسوا دورهم (٢٢) ، كما حبس خالد بن الوليد أدراعه وأعتاده في سبيل الله (٢٣) .

---

(١٩) انظر : الخصاف ، نفسه ، ص٥ — ٦ ، الشافعي ، الأم ، ج٤ ، ص٥٢ — ٥٣ ، ابن قدامة ، المغنـــى ، ج٢ ، ص ٣٠٧ ، هـ٢ ، السرخسي : نفسه ، ج١٢ ، ص٣١ ، ابن حجر ، فتح الباري ، ج٥ ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ، ص ٧ ، محمد أمين ، نفسه ، ص١٩ — ٢٠ Haffening, Op. Cit., p. 1097.

(٢٠) انظر : الخصاف ، نفسه ، ص ٥ ، ابن قدامة ، المغني ، ج٥ ، ص٥٩٩ ، محمد ابو زهرة ، نفسه ، ص ١٩٠ — ١٩١ ، محمد امين ، نفسه ، ص ٢٠ .

(٢١) الخصاف ، نفسه ، ص ١٠ ، ابن قدامة ، المغني ، ج٥ ، ص٥٩٩ ، السمهودي ، نفسه ، ج ٤ ، ص ١٢٧١ .

(٢٢) انظر : مالك بن انس ، المدونة الكبرى (برواية سـحنون) ، مجلد ٦ ، ج١٥ ، دار صادر بيروت ، دون تاريخ ، ص ١٠٥ .

(٢٣) انظر : ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨م ، ص٤١٤ .

ويتضح لنا مما سبق أن موقف صحابة رسول الله من الاوقاف وما وقفوه من عقاراتهم وأموالهم انما هو اجماع منهم على أن الاوقاف جائزة ماضية (٢٤) ، لأنها تعتبر من أعمال البر وفعل الخير ولذلك لم ينكرها أحد منهم (٢٥) .

٣ ـ أنواع الاوقاف فى الاندلس وخصائصها :

نلحظ من خلال دراسة النوازل الفقهية والوثائق الاندلسية أن الاحباس (الاوقاف) الاندلسية ـ شأن الاوقاف المشرقية ـ كانت نوعين : أحدهما يسمى الوقف الخيرى وهو الذى يكون ابتداء وانتهاء على جهة البر والخير كالوقف على المساجد والمدارس ومكاتب الايتام والاربطة والاسبلة وغيرها (٢٦) ، ومن أمثلة هذا النوع من الوقف فى الاندلس وثيقة وقف الشيخ أبى جعفر أحمد بن دحنين المؤرخة بعام ٨٦٢هـ/١٤٥٨م التى « عهد فيها بثلث متروكه أصله وسواه فى

---

(٢٤) الخصاف ، نفسه ، ص١٨ .

(٢٥) هناك العديد من الايات القرانية التى تحض المسلمين على فعل الخير والانفاق فى سبيل الله ابتغاء مرضاته عز وجل ، فمن ذلك قوله تعالى : « وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله » (سورة البقرة ، آية ٢٧٢) ، وقوله تعالى : «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (سورة المائدة ، آية ٢) .

(٢٦) راجع : الخصاف ، نفسه ، ص٢٣٧ ، وثائق عربية غرناطية ، ص١٤ ـ ١٥ ، ٢٥ ، محمد أمين ، نفسه، ص٧٢، ليفى بروفنسال، سلسلة محاضرات ، ص٨٣ ،
Haffening, Op. Cit., p. 1096 & Pedro Chalmeta, Op. Cit, p. 170.

أنواع من البر ... وعينه فى فدانه (بستانه) المعلوم له بقرية الزاوية خارج الحضرة (أى غرناطة »[٢٧] .

والنوع الثانى من الوقف يسمى الوقف الاهلى ، ويكون ابتداء على الواقف وأسرته وذريته الى أن ينقرضوا ثم من بعدهم على جهات البر والخير [٢٨] . ومن أمثلة هذا النوع من الوقف : حبس الامير الاموى عبد الرحمن الاوسط (٢٠٦ ــ ٢٣٨هـ) على زوجاته وأولاده الذكور والاناث [٢٩] ، وكذلك تحبيس الحاجب المنصور محمد بن أبى عامر (ت٣٩٢هـ) على ابنته وزوجته وولده وعلى أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا [٣٠] .

وتشير كتب الفتاوى الفقهية أن من خصائص الوقف : التأبيد ، فينبغى أن يكون مؤبدا ومحرما لا يباع ولا يورث ولا يرهن ولا يوهب،

---

(٢٧) انظر : وثائق عربية غرناطية ، ص ٢٥ .

(٢٨) انظر : الخصاف ، نفسه ، ص٢٣٧ ، وثائق عربية غرناطية ، ص١٤ ــ ١٥ ، ٢٥ ، محمد أبو زهره ، نفسه ، ص٤ ، محمد أمين ، نفسه ، ص٧٢ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص٨٣ ، Haffening, Op. Cit, p. 1096.

(٢٩) الونشريسى ، المعيار ج٧ نشر وزارة الاوقاف المغربية ، ١٩٨١م ، ص٤١٧ .

(٣٠) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤١٢ ــ ٤١٣ . كذلك يشير الونشريسى الى مثال آخر من الحبس الاهلى فيذكر أن احدى قرى مالقة حبسها رجل من اهلها على ابنة له تدعى سكينة وعلى من يولد بعدها وعلى اعقابهم واعقاب اعقابهم . أنظر (المعيار ، ج٧ ، ص٢٢٩) .

لأن الوقف صدقة جارية الى يوم القيامة [٣١] ، ولذا فيجب اخراج الاصل (أى العين الموقوفة) عن ذلك الواقف والتأبيد فى جهة صرف الغلة (أى فائدة أو ريع الوقف) [٣٢] .

وتذكر كتب الحسبة الاندلسية أن الاحباس « يمنع من تغيير شكلها عما وضعت له ... ويمنع من أراد أن يدخل فيها شيئا فى منافعه ... أو يحرفها من موضعها الى ما هو أحسن منه وأيسر لأنها أحباس ، والاحباس لا تغير عن حالها بوجه ولا على حال »[٣٣] .

ومن ناحية أخرى يشير ابن قدامة الى أن الوقف لا يصح الا بشروط أربعة : أحدها أن يكون فى عين يمكن الانتفاع بها دائما مع بقاء الاصل كالعقار والاراضى الزراعية والسلاح ، والثانى أن يكون على بر كالمساكين والمساجد والسقايات والمقابر والاقارب وسبيل الله ، ولا يصح الوقف على معصية كالكنائس ودور عبادة اليهود والمجوس لأن هذه المواضع بنيت للكفر ، كما لا يصح على مرتد ولا على من لا يملك كالعبد ، ولا يصح على نفسه ، وان وقف على غيره واستثنى الاكل منه مدة حياته جاز ذلك ، ولا يجوز وقف ما لا يدوم الانتفاع به كالطعام لأن منفعته فى استهلاكه ، والثالث أن يقف على أشخاص معينين موصوفين فلا يصح الوقف على غير معين أى مجهول ، والرابع

---

(٣١) انظر : الشافعى ، الأم ، ج٤ ، ٥٣ ، السرخسى ، نفسه ، ج١٢ ، ص٣٢ ، محمد أمين ، نفسه ، ص٨٧ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ، ص١٤ ، ٦٢ — ٦٣ ، Haffening, Op. Cit, pp. 1096-1097.

(٣٢) السرخسى ، نفسه ، ج١٢ ، ص٣٢ .

(٣٣) انظر : ابن عبد الرؤوف ، رسالة فى آداب الحسبة والمحتسب ، نشر ليفى بروفنسال ، ص٨٣ — ٨٤ .

أن يقف ناجزا بمعنى أن يقول ــ مثلا ــ اذا جاء غرة الشهر فدارى وقف فان علقه على شرط لم يصح الا أن يقول هو وقف بعد وفاتى فيصح فى قول معظم الفقهاء [٣٤] .

وقد أوضحت كتب الفتاوى والفقه أن الوقف عقد لازم لا يجـوز فسخه أى يلزم بمجرد القول ، ولا يجوز بيعه الا أن تتعطل منافعـه فيباع ويصرف ثمنه فى مثله [٣٥] ، كما لا يجوز تغيير شروط الواقف أو مصارف ريع الوقف التى حددها الواقف فى وثيقة وقفه [٣٦] . ويفيد ابن جزى الغرناطى أن من شروط الوقف أيضا : الحوز بمعنى أن يحتاز او يتملك المحبس عليه العين أو الوقف ، « فان مات المحبس أو مرض أو أفلس قبل الحوز بطل التحبيس » [٣٧] .

---

(٣٤) انظر : المقنع ، ج٢ ، ص٣٠٨ ــ ٣١٣ ، محمد ابو زهرة ، نفسه ، ص٤٨ ، ٦٢ ، ويذكر ابن جزى الغرناطى ان للحبس اربعة اركان هى : المحبس والمدبس والمحبس عليه والصـيغة (اى صـيغة التحبيس كوقفت وحبست وما الى ذلك) انظـر : قوانين الاحكام الشرعية ، طبعة بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ٤٠٠ ــ ٤٠١ .

(٣٥) مثال ذلك كما يقول ابن قدامة : ان الفرس الحبيس فى سبيل الله اذا لم يصلح للغزو بيع واشترى بثمنه ما يصلح للجهاد والغزو . انظر (المقنع ، ج٢ ، ص٣٢٩ ــ ٣٣٠) . ويضيف ابن قدامه ان اساس الوقف الاسلامى تحبيس الاصل أو العين وتسبيل المنفعة، وفيه قولان : أحدهما « انه يحصل بالقول أو الفعل الدال عليه مثل ان يبنى مسجدا ويأذن للناس فى الصلاة فيه او يجعل ارضه مقبرة ويأذن لهم فى الدفن فيها أو سقاية ويشرعها لهم ، والاخر لا يصلح الا بالقول ، وصريحه : وقفت وحبست وسلبت أو تصدقت وحرمت وأبدت » . انظر (المقنع ، ج٢ ، ص٣٠٧ ــ ٣٠٨) .

(٣٦) ابن عبد الرؤوف ، رسالة فى الحبسة ، ص٨٣ ــ ٨٤ .

(٣٧) انظر : قوانين الاحكام ، ص ٤٠١ .

ويرى بعض الفقهاء — أمثال الخصاف والسرخسى — أن الوقف لا يتم الا بالتسليم الى المتـولى (أى متـولى الوقف) ، بمعنى أن الوقف لا يجوز عندهم حتى يخرجه الواقف أى المحبس من يده ويدفعه الى غيره ، غير أن البعض الآخر لا يشترط ذلك استنادا الى أن أمـير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يلى صدقته أو حبسه بخيبر حتى قبضه الله تعالى ، كذلك كان على بن أبى طالب يلى صدقته بينبع ، كما أن كثيرا من صحابة رسول الله كانوا يتولون صدقاتهم الموقوفة بأنفسهم حتى وفاتهم (٣٨) .

وتفيد كتب أحكام الاوقاف أنه لصحة الوقف يجب أن يذكر الواقف أغراض الوقف ومصارفه (٣٩) ، كما ينبغى أن تتـوفر عدة شروط فى الواقف أو المحبس أهمها أن يكون حرا عاقلا بالغا ، صحيحا فى عقله وبدنه ، ويتمتع بحق التصرف فى ملكيته ، فنلحظ دائما — فى مستهل

---

(٣٨) الخصاف ، نفسه ، ص٢١ ، السرخسى ، المبسـوط ، ج١٢ ، ص٣١ ، محمد ابو زهرة ، محاضرات فى الوقف ، ص٣٠٣ — ٣٠٥ . وتجـدر الاشـارة الى أن المذهب المالكـى — وهو مذهب اهل الاندلس — كان يرى انه لا تضر ولاية الواقف على الوقف اسوة بما كان يفعله الصحابة رضى الله عنهم . ومن ناحية اخرى اتفـق الائمة على ضرورة أن يكون متولى الوقف من ذوى الكفاية والعدالة وأن يكون مسلما بالغا عاقلا (انظر : ابو زهرة ، نفسه ، ص٣٠٧، ٣١٩ ، محمد عبيد ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٣٩) انظر : ابن العطار القرطبى ، الوثائق والسجلات ، نشر شالميتا وكورنيطى ، مدريد ١٩٨٣م ، ص١٧١ ، وثائق عربية غرناطية ، ص١٥ ، Haffening, Op. Cit, p. 1098.

وثائق التحبيس الاندلسية والمشرقية عبارة « أشهد (فلان بن فلان أى المحبس) فى صحته وجواز أمره ... » (٤٠) .

وتجدر الاشارة الى أن آراء الفقهاء المسلمين قد اختلفت حول وقف المنقول ، فبينما رأى الامام أبو حنيفة عدم جواز وقفه ، أجاز الامام مالك والامام الشافعى والامام ابن حنبل وقف كل شيء يمكن الانتفاع به ، وعلاوة على ذلك أجاز بعض الفقهاء كل شيء تعارف أهل البلد على وقفه توسعة على الناس فى الوقف ، فأصبح من الجائز وفق مذهب مالك (وهو مذهب أهل المغرب والاندلس) حبس الفرس فى سبيل الله وكذلك الدروع والسروج والسلاح (٤١) .

---

(٤٠) انظر : الشافعى ، الام ، ج٤ ، ص٥٨ ، ٥٩ ، ابن العطار ، نفسه ، ص١٧٧ ، ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، ص ٦٠٠ ، ابو زهرة ، محاضرات فى الوقف ، ص١١٣ ،
Haffening, Op. Cit, p. 1098.

(٤١) مالك ، المدونة الكبرى ، ج١٥ ، ص٩٨ — ٩٩ ، ابو يوسف ، كتاب الخراج ، القاهرة ١٣٩٧ هـ ، ص٥١ ، الضبى ، بغية الملتمس فى تاريخ رجال اهل الاندلس ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص٣٣٧ رقم ٨٩٣ ، السرخسى ، نفسه ، ج١٢ ، ص٤٥ ، الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص٥٨ ، أبو السعود بن محمد ، وقف المنقول والنقود ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ١٥٨١ ج، ورقة ١ ، محمد أمين ، نفسه ، ص٩٩ — ١٠٠ ، ٢٢٤ ، ابو زهرة، نفسه ، ص٩٨ — ٩٩ . Haffening, Op. Cit p. 1096.

والملاحظ انه فى حالة حبس الفرس فى سبيل الله فان علفة الفرس كانت على المحبس عليه وان لم يلتزم علفه دفع لغيره ممن يلتزم ذلك ليجاهد عليه، وقد شاع هذا النوع من التحبيس أى =

وقد اختلفت أيضا الآراء الفقهية حول وقف النقود ، فالبعض لا يجيز وقفها ، و البعض الآخر يجيز ذلك اذا تعارف أهل البلد على وقفها ، وذلك بأن يجعلها الواقف فى سبيل الله ثم يدفعها الى شخص يتاجر فيها ويخصص ربحه ليكون صدقة للفقراء والمساكين من المسلمين أو حسب شروط الواقف (٤٢) .

ومن خلال دراسة وثائق الاحباس الاندلسية يمكن ملاحظة ما يلى :

أولا — تبدأ وثيقة التحبيس بوصف الحبس بأنه « حبس صدقة مؤبدة » ، ويعقب ذلك ذكر اسم المحبس والمحبس عليهم ثم تفصيل بموقع الحبس من المدينة والحومة (أى الحى) أو الربض الذى يقع فيه الحبس ، وحدوده من الجهات الاربع ، ويكتب فى نهاية الوثيقة أسماء شهود الحبس وتاريخه (٤٣) .

= حبس الخيول فى سبيل الله — فى مناطق الثغور الاندلسية ، كذلك تعارف اهل المغرب والاندلس على حبس الابقار وجعل لبنها للمساكين . انظر (الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص ٥٨ ، ٧٦ ، ٢٢٣) .

(٤٢) انظر : ابو السعود بن محمد ، رسالة مخطوطة فى وقف المنقول والنقود ، ورقة ١ ، ٢ ، وايضا راجع : رسالة جوى زاده فى بطلان وقف النقود وجوابه على رسالة ابن السعود ، ورقة ١ ، ٢ (مخطوط بمكتبة البلدية تحت رقم ١٥٨١ ج فنون عامة) ، محمد امين ، نفسه ، ص ١٠٠ .

ثانيا ــ فى حالة كون الحبس ضيعة أو بستان أو مزرعة ، كأن يحدد موقع الحبس من القرية والكورة أو الاقليم التى يتبعها الحبس، ويذكر الواقف لها (أى الضيعة أو المزرعة) محبسة بجميع دورها وأفنيتها وأنادرها ودمنها ومعمورها وبورها وثمرها وحقوقها كلهـا الى أقصى أحوازها ومنتهى حدودها ، ثم يذكر شـــــهود التحبيس وتاريخه (٤٤) ..

ثالثا ــ وجود نظام القبالة والكراء والمزارعة فى الاراضى الزراعية المحبسة ، وكانت الفتيا بالاندلس جرت على « أن التطوف على الارض مع الشهود وتخلى المحبس عنها بالكلام الى المحبس اليه بمحضرهم (أى بمحضر الشهود) يعتبر حيازة تامة » (٤٥) .

رابعا ــ وفقا لرأى المالكية أنه اذا قال المحبس : حبست هذا « على ولدى وولد ولدى » ، فانه يدخل ولد البنات فى الحبيس لقول الله عز وجل « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » (٤٦)، أما اذا قال ولدى ولم يزد على هذا فيخرج ولد البنات من الحبس . ويضيف ابن العطار القرطبى (ت٣٩٩هـ) أن ابن السـليم (٤٧) قاضى

---

(٤٤) ابن العطار نفسه، ص١٧١ ــ ١٧٤، الخصاف ، نفسه، ص٢٠٥، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٥ .

(٤٥) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات، ص١٨٤، الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص٤٦ ــ ٤٧ ، ٤٤٦ .

(٤٦) سورة النساء ، آية ١١ .

(٤٧) هو محمد بن اسحاق بن السليم ، ولاه الخليفة الأموى الحكم المستنصر قضاء قرطبة فى سنة ٣٥٣هـ ، وعرف عند أهل قرطبة بالعدل وحسن السيرة ، وتوفى فى سنة ٣٦٧هـ . انظر : النباهى المالقى ، تاريخ قضاة الاندلس ، بيروت ١٩٨٣م ، ص٧٥ ــ ٧٧ .

قرطبة كان يقضى بذلك ، وأخذ بقضائه هذا معظم قضاة عصره فى الاندلس [٤٨] .

خامسا — فى حالة قيام المحبس عليه ببيع الحبس وهو عالم به ، مثل أن يكون بالغا وقت التحبيس وقبض هذا الحبس واحتازه ، فانه يعاقب بالأدب والسجن عند ثبوت الحبس والبيع اذا لم يكن فى بيعه عذر يعذر به [٤٩] .

سادسا — اذا كان المحبس يستغل الحبس الذى حبسه على صغار ولده ، ويصرف فائدته أو ريعه فى نفقاته ونفقات أولاده الصغار وهو الحائز للحبس وشهد على ذلك بعض شهود الأحباس وأراد فسخ الحبس ، فانه يجوز فسخه ويرجع ميراثا لورثته ، وقد أوضح ابن العطار أنه كان يقضى بذلك فى بلده الاندلس [٥٠] .

سابعا — اذا حدث وتوفى شهود الحبس أو فقدت وثيقته أو حجته كان يتم تجديد الحبس باشراف ونظر القاضى ، وذلك بكتابة وثيقة أخرى يشهد عليه بعض الشهود الثقات المعينين — من قبل القاضى — للشهادة فى الاحباس [٥١] .

---

(٤٨) انظر : مالك ، المدونة الكبرى ، ج١٥ ، ص١٠٣ ، ابن العطار ، نفسه ، ص٢٠٤ ، ابن جزى الغرناطى ، قوانين الاحكام ، ص٤٠١ .

(٤٩) ابن العطار ، نفسه ، ص٥٩٤ .

(٥٠) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص٥٩٥ — ٥٩٦ .

(٥١) ابن العطار ، نفسه ، ص٢٣٦ .

ثامنا — أن أهم ما كان يحبس فى الاندلس : الضياع والبساتين والدور والحمامات والفنادق والارحى والحوانيت والمقابر لدفن موتى المسلمين ، والصهاريج والافران ودور الطراز والمصاحف والكتب والخيل والسلاح للجهاد (٥٢) .

تاسعا — أن أهم مصارف ريع الحبس فى الأندلس كانت تنحصر فى المحبس وذريته وفقراء أسرته اذا كان الوقف أهليا ، أو فى أنواع البر والخير المتعددة مثل الانفاق على الفقراء والمساكين ومرضى الجذام وفداء الاسرى المسلمين عند النصارى الاسبان ومرمة المساجد وتجهيز وتكفين الموتى من فقراء المسلمين ، وطلبة العلم الفقراء ومكاتب الايتام والاربطة والحصون فى مناطق الثغور المتاخمة لحدود الممالك النصرانية الاسبانية (٥٣) .

عاشرا — بالنسبة للعقارات المبنية المحبسة مثل الدور والفنادق والحمامات وغيرها ، كان المحبس يحرص فى وثيقة حبسه على تخصيص

---

(٥٢) انظر : ابن العطار ، نفسه ، ص٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ابن سهل الاندلسى ، وثائق فى احكام قضاء أهل الذمة فى الاندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٨٠ — ٨١، الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٤ ، ١٥٠ ، ٣٣٧ ، ٤٢٤ ، ٤٧٧، ٤٥١ ، ابن جزى الغرناطى ، قوانين الاحكام ، ص٤٠٠ ، وثائق عربية غرناطية ، ص١٢ — ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص٨٣ ،
Haffening, Op. Cit., p. 1096.

(٥٣) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٤ ، ٤٥ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٤٣، ١٨٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧٧ — ٤٧٨ ، ليفى بروفنسال ، نفسه ، ص٨٤،
Haffening, Op. Cit., p. 1099.

جزء من ريعها للانفاق منه على مصالح الحبس المذكور وترميمه لتدوم بذلك فائدته أو يزيد نفعها (٥٤) . ومن ناحية أخرى نلاحظ أيضا أن العادة جرت فى الاندلس على جواز بيع الانقاض فى أرض الحبس من خشب وآجر وصخور وما الى ذلك مع بقاء الاصل (أى العين المحبسة) على التحبيس (٥٥) .

٤ ـ تنظيم الاحباس فى الأندلس :

كان الاشراف على الاحباس فى الاندلس ضمن اختصاصات القاضى ، وبلغ من اهتمام أمراء بنى أمية وخلفائها فى الاندلس بالاحباس أنهم كانوا يسندونها أحيانا الى قاضى الجماعة بحاضرة الكورة أو الاقليم ، فيذكر النباهى المالقى أن الفرج بن كنانة قاضى الجماعة بقرطبة فى عهد الأمير الاموى الحكم الربضى بن هشام (١٨٠ ـ ٢٠٦هـ) كان له أيضا النظر فى الاحباس (٥٦) ، ومما يدل أيضا على اهتمام الامويين بالاحباس ما جاء فى نص ظهير ولاية ابن السليم

---

(٥٤) انظر : ابن العطار ، نفسه ، ص١٧٣ .

(٥٥) الونشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص١٠٥ .

(٥٦) انظر : النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص٥٣ ، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٥ ، حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٢ ، ط١١ ، القاهرة ١٩٨٤م ، ص٣٥٥ ،
Haffening, Op. Cit, p. 1099 & Levi-Provençal, L'espagne musulmane auxe siecle, paris, 1932, p. 71.

قضاء قرطبة فى عهد الخليفة المنتصر (٣٥٠ — ٣٦٦هـ) حيث أوصاه الخليفة « أن يجدد الكشف والامتحان عن أموال الناس والاحباس[٥٧] .

والمرجح أن الاحباس الاندلسية اتسعت فى عصر دويلات الطوائف (القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى) عما كانت عليه فى عصر الدولة الاموية ، بدليل أنهم فصلوها عن اختصاص القاضى وخصصوا لها وظيفة مستقلة تسمى « صاحب الاحباس » ، فيشير ابن بشكوال — فى سياق ترجمته لعيسى بن محمد بن عيسى الرعينى — الى أنه كان يعرف بابن صاحب الاحباس ، والغالب أن والد عيسى هذا أى محمد الرعينى كان هو صاحب أحباس قرطبة (أو المرية) فى عهد الدولة العامرية وأوائل عصر دويلات الطوائف [٥٨] . كذلك تفيدنا بعض النقوش الكتابية الاثرية وكتب التراجم أن صاحبا الاحباس بطليطلة فى عصر الطوائف هما عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان ، وأن صاحب الاحباس باشبيلية فى عهد المعتمد بن عباد (٤٦١ — ٤٨٤هـ) كان يدعى أحمد بن طيب [٥٩] .

---

(٥٧) انظر : النباهى ، نفسه ، ص٧٦ . ويذكر النباهى أن من اختصاصات القاضى فى الاندلس « النظر فى الاحباس والوقوف والتفقد لاحوالها واحوال الناظر فيها » . انظر (تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٥) .

(٥٨) انظر : الصلة ، ق٢ ، الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص٤٣٧ ترجمة رقم ٩٣٩ .

(٥٩) الضبى ، بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص٥٢ ،
Levi-Provencal, Inscriptions arabes de Espagne, Paris, 1932, pp. 38, 60.

ومن الملاحظ أن الاحباس كانت تسند فى الاندلس ــ أحيانا ــ الى صاحب السوق أى المحتسب ؛ فيذكر ابن بشكوال أن أبا طالب محمد بن مكى القيسى (ت سنة ٤٧٤هـ) ولى أحكام الشرطة والسوق بقرطبة مع الاحباس ، وكان محمودا فيما تولاه من أحكام[٦٠] .

وفى العصر المرابطى اهتم أمراء المسلمين من المرابطين بالاحباس واحترموا القواعد الفقهية المنظمة لها ، فتشير كتب الحسبة والفتاوى الفقهية الى أنهم لم يجوزوا أخذ مال حبس على مسجد لاصلاح آخر ، كما تشددوا فى منع « من أراد أن يدخل شيئا من الاحباس فى منافعه أو يوسع منها على نفسه أو يحرفها عن موضعها مثل الطرق والافنية والمحائج والارض المحبسة وشجر المساكين » ، وكان على القاضى أو المحتسب أن يتفقد ذلك كله ويذرع لئلا يستأثر بها أحد[٦١] .

وقد اهتم على بن يوسف بن تاشفين أمين المرابطين (٥٠٠ ــ ٥٣٧هـ) (١١٠٦ ــ ١١٤٣م) فى أوائل عهده بالاحباس فى المغرب والاندلس ، فيذكر ابن أبى زرع أنه عندما ضاق جامع القرويين بفاس بالمصلين

---

(٦٠) انظر : الصلة ، ٢٥ ، ص٥٥٢ ترجمة رقم ١٢١٠ ، ابن سهل ، وثائق فى أحكام قضاء أهل الذمة فى الاندلس ، تحقيق محمد خلاف ، ص٦٠ ــ ٦١ ، هـ٢٠١ ص٦١ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص٨٤ ،
Pedro Chalmeta, El Senor del zoco, p. 416.

(٦١) انظر : ابن عبد الرؤوف ، رسالة فى آداب الحسبة ، ص٨٤ ، الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٦١ ، ١٦٢ ، عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى فى المغرب الاسلامى ، بيروت ١٩٨٣م ، ص١٥٦ .

أمر القاضى ابن داوود بالزيادة فيه « فسأل (أى القاضى) عن الاحباس فوجدها فى أيدى قوم قد أكلوها وحسبوها من أموالهم فأزالها عن أيديهم وقدم وكلاء غيرهم ممن يوثق فيهم وحاسب المعزولين الذين كانت بأيديهم وطالبهم بغلات الرباع والارضين المحبسة فخرج عنهم بالمحاسبة أموالا كثيرة فأغرمهم اياها .. »(٦٢) .

وأغلب الظن أنه فى أواخر عهد على بن يوسف — وبالتحديد منذ النصف الثانى من عهده — استغل وكلاء أو نظار الاحباس تدهور الوضع السياسى لدولة المرابطين وانشغالها بالصراع ضد الموحدين والنصارى الاسبان وضعف الرقابة عليهم لانصراف بعض القضاة عن الاشراف المباشر على الاحباس ، وبدأوا يضعون أيديهم على ما ليس من حقهم من أموال الاحباس ، كما ضموا بعض الاراضى المحبسة الى أملاكهم ، ولم تنتبه الدولة المرابطية الى هذا الوضع وضياع الكثير من أموال الاحباس الا عندما ظهرت الحاجة الى ضرورة توسعة جامع القرويين ، فبدأ القضاة يهتمون بمحاسبة وكلاء الاحباس والتشدد فى ذلك ، وعزلهم بعدما ثبت لديهم من فسادهم وعدم أمانتهم فيما أؤتمنوا عليه (٦٣) .

ويضح لنا أيضا من المصادر أنه فى النصف الثانى من عصر الموحدين (أى منذ أوائل القرن ٧ هـ/١٣م) ، ومع ضعف الدولة وتدهور

---

(٦٢) انظر : ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، طبعة تورنبرغ ، اوبساله ، ١٨٤٣م ، ص٣٣ .

(٦٣) ابن ابى زرع ، روض القرطاس ، ص٣٣ ، عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى فى المغرب الاسلامى ، ص١٥٧ .

أوضاعها السياسية والاقتصادية ، بدأ خلفاء الدولة الموحدية يضمون أموال الاحباس الى المخزن اى بيت المال الذى تشرف عليه الدولة ، فيذكر النباهى المالقى أن الامير محمد بن يوسف بن هود — الذى استقل بحكم مالقة فى أواخر عصر الموحدين — ولى الفقيه محمد بن الحسن النباهى قضاء مالقة فى سنة ٦٢٦هـ (أواخر ١٢٢٨م) ، « فتفرد بالقضاء والنظر فى الاحباس ، فصانها واسترجع ما كان منها قد ضاع أيام دولة الموحدين الى الالقاب المخزنية ، وقدم لضبطها والشهادة فيها ووضعها فى أماكنها الفقيه المقرىء الورع أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ ، وأجراها على منهاج السداد ... »(٦٤) .

وبلغ من اهتمام الاندلسيين بالاحباس فى عصر بنى الاحمر (بنى نصر) (٦٣٥ — ٨٩٧هـ/١٢٣٧ — ١٤٩٢م) أصحاب مملكة غرناطة أنهم كانوا يسندون النظر فيها اما الى قاضى الجماعة بالحاضرة الذى عهد بالنظر فيه لقاضى الجماعة بغرناطة كائنا من كان ، وكذلك حبس الشيخ أبى جعفر أحمد بن دحنين الذى أسند النظر فيه للوزير أبى عبد الله محمد القنبيلى أحد وزراء مملكة غرناطة فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى)(٦٥) .

والملاحظ أنه كان يوجد بعض المعاونين للقاضى فى اشرافه على الاحباس ، فكان الواقف يولى على وقفه ناظرا أو وكيلا للوقف يعمل تحت امرة القاضى ، ويساعد الناظر فى عمله بعض القباض (الجباة) والكتاب والشهود (٦٦) .

---

(٦٤) انظر :النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص١١٢ — ١١٣ .

(٦٥) وثائق عربية غرناطية ، ص١٤ — ١٥ ، ٢٥ .

(٦٦) انظر : الخصاف، نفسه ص٢٠٢، ابن جزى الغرناطى، نفسه،

ويذكر الخصاف أنه فى حالة اذا لم يول الواقف أحد على الوقف فان ولايته تكون اليه أى يتولى الوقف بنفسه ، ولكن اذا أهمل الواقف العقار أو الارض المحبسة أو اذا كان غير مأمون على الوقف أو منع مستحقى ريع الوقف ما سمى لهم ، فانه يمكن للقاضى اخراج الوقف من يده ويقوم بصرف ريع الوقف على مستحقيه حسبما جاء فى وثيقة الوقف (٦٧) .

وقد أمدنا الونشريسى بنص يوضح كيفية المحاسبة فى الأحباس فى المغرب والاندلس ، ويتضح منه أنه عند المحاسبة كان الناظر والكاتب والجباة والشهود يجتمعون معا ، ويقومون بكتابة ريع الحبس سواء كان مشاهرة أو مسانهة ، ثم يقسمون الريع على مصارف الوقف التى حددها الواقف فى وثيقة وقفه ، فيعطى بذلك كل ذى حق حقه وذلك بحضور شهود الاحباس المعينين من قبل القاضى ، والذين يعتبرون نوابا عنه فى حضور حساب ريع الاحباس (٦٨) .

ص٤٠٢ ، الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٦ ، ٣٠٢ ، ٤٦٠ .
وجدير بالذكر أن ناظر الحبس ومعاونيه من الكتاب والجباة والشهود كان لهم نصيب فى ريع الحبس ، ويلاحظ ايضا ان القضاة والفقهاء كانوا يوصون نظار الاحباس ومعاونيهم بتفقد الاحباس على الدوام وان يجتهدوا فى ذلك لأن الكثير من الاحباس لم تضع الا باهمالهم (المعيار ، ج٧ ، ص٣٠١) .

(٦٧) انظر احكام الاوقاف ، ص ٢٠٢ . ويتضح مما ذكره الخصاف أن فقهاء العراق .. وهم على المذهب الحنفى — كانوا يجيزون أن يتولى الواقف او المحبس الوقف بنفسه ، بينما لم يكن يجيز فقهاء الاندلس — وهم مالكية — ذلك ، فذهبوا الى القول بأنه اذا لم يقدم الواقف من ينظر فى الحبس فان القاضى يقوم بتعين ناظر للحبس ، ولا ينظر فيه المحبس ، فان فعل ذلك بطل التحبيس . انظر (ابن جزى الغرناطى، قوانين الاحكام الشرعية ص ٤٠٢) .

(٦٨) أنظر : المعيار المعرب ، ج٧ ، ص٣٠٢ .

وكان القاضى فى الأندلس يتولى الفصل فى المنازعات المتعلقة بالأحباس ، فيذكر الونشريسى أن ابن حمدين (٦٩) قاضى الجماعة بقرطبة تولى الفصل فى نزاع حول أحباس للحاجب المنصور بن أبى عامر ، حبسها على بعض أولاده الذكور والاناث قبيل وفاته ، فلما تو فى ثار نزاع حولها ، وكان محور القضية المتنازع عليها يدور حول مدى أحقية ولد البنات فى الدخول فى الحبس ، وقد قضى ابن حمدين بأحقيتهم فى الدخول فى الحبس لأن القضاة والفتيا فى ذلك الوقت الذى وقع به التحبيس المذكور (أى عهد المنصور) كان يقضى بادخال ولد البنات اذا عقب المحبس ، ويضيف الونشريسى أن الفقيه ابن زرب (٧٠) والقاضى ابن السليم كانوا يقضون بذلك أيضا (٧١) .

---

(٦٩) هو أبو عبد الله محمد بن على محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبى قاضى الجماعة بقرطبة فى اواخر عهد الدولة الفارية أوائل عصر دويلات الطوائف ، وهو من أسرة بنى حمدين المشهورة بالعلم والتفقه والفضل وتولى افرادها قضاء قرطبة مرارا . انظر (النباهى، تاريخ قضاة الاندلس، ص١٠٣)والملاحظ أنه غير القاضى أبو محمد بن حمدين الذى استقل بقرطبة فى سنة ٥٣٩هـ (السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة ، ج١ ، ص١٤٥ — ١٤٦) .

(٧٠) هو محمد بى يبقى بن زرب ، احد صدور الفقهاء فى زمانه ، تولى قضاء الجماعة بقرطبة فى عهد الحكم المستنصر ، معظم عهد الحاجب المنصور بن ابى عامر وكان فقيها فاضلا جليلا ، وتوفى بقرطبة فى ٣٨٢هـ — انظر : النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص٧٧ — ٧٩ ، الضبى ، بغية الملتمس ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص١٤٦ — ١٣٧ ترجمة رقم ٣٢٥) .

(٧١) انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤١٢ — ٤١٣ .

ومن الملاحظ أن قضاة الاندلس كانوا يرفقون بمتقبلى جنــات الأحباس اذا أصابت جناتهم أو بساتينهم المحبسة جائحة كآفة أو قحط أو جليد ، فيشير الونشريسى الى أن ابن الصفار (٧٢) قاضى الجماعة بقرطبة كان فى مثل تلك الاحوال يحسن اليهم ويرفق بهم ، فيسقط عن متقبلى الارض المحبسة قبالة شهر (٧٣) .

وقد أوضحت لنا كتب الفتــاوى الفقهية كيفية تأجــير الارض الزراعية المحبسة ، فيذكر الونشريسى أن ناظر الحبس كان يقوم بالنداء عليها والاشادة بها عن طريق الدلال — كالعادة عند تأجير العقارات المحبسة — وبعد أن تقع المزايدة على أحد الاشخاص يمضى له الناظر الكراء فيها ، ويشهد على امضائه أحد الشهود المعينين من قبل القاضى للشهادة فى الاحباس(٧٤) .

وتجدر الاشارة الى أنه كان يحدث أحيانا وفر فى ريع الاحباس، خاصة اذا أوقف أحد الامراء أو الخلفاء أحباسا على جهة ما ، وكانت

---

(٧٢) هو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار، ولى قضاء قرطبة فى اوائل عصر دويلات الطوائف ، وكان من اهل العلم الفقه والحديث ، وتوفى فى أواخر رجب سنة ٤٢٩هـ . انظر (النباهى ، نفسه ، ص٩٥ — ٩٦ ، وثائق فى شئون العمران فى الاندلس مستخرجة من الاحكام الكبرى ، تحقيق محمــد خلاف ، ص١١٥ هـ٦١٧) .

(٧٣) انظر : المعيار ، ج٧ ، ص٤٤٦ . والملاحظ ان هذه الجائحة التى تصيب الزرع كانت لا تثبت الا بشهود ثقــات من ذوى الخبــرة بالفلاحة . انظر (الونشريسى ، ج٧ ، ص٣٣٠ — ٣٣١) .

(٧٤) انظر : الخصاف ، نفسه ، ص٢٠٥، الونشريسى، نفسه، ج٧، ص٤٦ — ٤٧ .

تلك الأحباس أكثر مما تحتاجه تلك الجهة ، ففى هذه الحالة يجوز للواقف أو لناظر الحبس أن يصرف ذلك الزائد أو المتوفر فى سبل الخير الاخرى غير السبيل التى حددت حين الوقف لأنها قد اكتفت[٧٥]، ومن أمثلة ذلك أن القاضى ابن رشد [٧٦] كان يفتى برم مسجد من وفر أحباس مسجد آخر [٧٧] .

كذلك كان المعتاد فى الاندلس جواز بيع ما اشترى من وفر مال أو ريع الاحباس اذا رأى القاضى ذلك [٧٨] ، كما كان ابن رشد يفتى بجواز بيع القاضى للأحباس التى لا منفعة فيها على أن يشترى بثمنها ما ينتفع به [٧٩] ، ومثال ذلك أنه وجدت شعراء [٨٠] بأحواز

---

(٧٥) انظر الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص٢٠٠ ، ٢١٦ — ٢١٧ .

(٧٦) هو ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد قاضى الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بمسجدها الجامع ، كان فقيها عالما حافظا للفقه مقدما فيه على جميع اهل عصره ، عارفا للفتوى على مذهب مالك ، وتوفى بقرطبة فى سنة ٥٢٠هـ . انظر (النباهى ، نفسه ، ص٩٨ — ٩٩) .

(٧٧) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢١٦ — ٢١٧ .

(٧٨) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص ١٨٥ .

(٧٩) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٥٣ . ويلاحظ انه فى حالة بيع حبس لا منفعة فيه كان يشترى بثمنه ما ينتفع به ويتم حبسه وصرف ريعه فى المصرف الذى حبس عليه الاول . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص١٥٣ ، ١٧٩ — ٢٠٠) .

(٨٠) الشعراء : مؤنث الاشعر ، يقال ارض شعراء اى كثيرة الشجر . انظر (المعجم الوسيط ، ج١ ، نشر دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص٤٨٤ ، المعيار ، ج٧ ، ص١٥٣ هـ١) .

قمارش (من أعمال كورة غرناطة) حبست على مسجد بقرية من أعمال قمارش منذ أكثر من مائة عام ، غير أن المسجد المذكور لم ينتفع بها منذ حبست عليه ، فأراد أهل القرية بيعها ، ووضع ثمنها في ترميم وتعمير المسجد ، فأفتى قضاة غرناطة وفقهاؤها بجواز بيع تلك الشجراء بعدما ثبت عدم نفعها وتخصيص ثمنها للانفاق على مصالح المسجد المذكور (٨١) .

٥ ـ أحباس أهل الذمة فى الاندلس :

كان لأهل الذمة فى الاندلس أحباس كثيرة ، فيذكر الادريسى أن كنيسة الغراب الواقعة قرب مدينة شلب (بغرب الاندلس) كانت « لها أموال يتصدق بها عليها » ، ويضيف أن « الكنيسة فى ذاتها عامرة بالقسيسين والرهبان ، وبها أموال مدخرة وأحوال واسعة ، وأكثر الاموال محبسة عليها فى أقطار الغرب وبلاده (أى منطقة غرب الاندلس) ، وينفق منها على الكنيسة وخدامها وجميع من يلوذ بها ، مع ما يكرم به الاضياف الواردين على الكنيسة المذكورة .. »(٨٢) .

كذلك كان للنصارى المعاهدين فى عصر المرابطين العديد من الاحباس خاصة فى غرناطة واشبيلية ، وكانت موقوفة على كنائسهم ، وكان رهبان وأساقفة هذه الكنائس لا عيش لهم الا من ريع هذه الاحباس (٨٣) .

---

(٨١) المعيار ، ج٧ ، ص١٥٣ ، ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٨٢) انظر صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ١٨٩٤م ، ص١٨٠ ـ ١٨١ .

(٨٣) انظر : الونشريسى : المعيار ، ج٨ ، ص٥٦ ـ ٥٧ .

ومن ناحية أخرى قام بعض اليهود أيضا بحبس عقارات على أبنائهم وأعقابهم ، وكانوا يوصون — أحيانا — بأنه فى حالة انقراض ذريتهم يرجع الحبس لفقراء ومساكين المسلمين فى بلدتهم (٨٤) ، كما حبس يهودى دورا له على شنوغة لليهود فى عصر الطوائف (القرن ٥ هـ/١١م) (٨٥) ، كذلك يشير الونشريسى الى أن أحد اليهود حبس دارا على أحد مساجد مدينته قرطبة ، وان كان بعض الفقهاء قد أفتوا بعدم جواز تحبيس اليهود أو النصارى على مساجد المسلمين (٨٦) ، ولكن المالكية أباحوا الوقف على كل ما لا معصية فيه ، كما أجازوا مثل الشافعية وقف المسيحى أو اليهودى على المسجد لأنه قربة فى نظر الاسلام وان لم يكن كذلك فى نظر الواقف (٨٧) .

---

(٨٤) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٥٩ .

(٨٥) انظر : ابن سهل ، وثائق فى أحكام قضاء اهل الذمة فى الاندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٢٥ ، ٦١ ،

(Levi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t, III p. 230,

اما لفظ شنوغة اليهود — المذكور بالمتن — فيقصد به بيت عبادتهم ، وهو منقول عن اللاتينية Sinagoga ومعناه اصلا مكان الاجتماع ثم خصص المعنى بعد ذلك بمكان اجتماع اليهود للصلاة . أنظر (وثائق فى احكام قضاء اهل الذمة ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٦٠ هـ١٩٨) .

(٨٦) المعيار ، ج٧ ، ص ٦٥ .

(٨٧) انظر : الخصاف ، أحكام الاوقاف ، ص٣٣٥ — ٣٣٩ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ٣٠ — ٣١ . وجدير بالذكر أن بعض الفقهاء قالوا بصحة الوقف على اهل الذمة لانه يجوز التصدق عليهم لما

وقد نجم عن تغريب النصارى المعاهدين الى بلاد المغرب فى عهد الامير على بن يوسف بن تاشفين المرابطى (٥٠٠ — ٥٣٧هـ) بسبب غدرهم بالمسلمين ، أن خرجت نوازل أو قضايا فقهية تتعلق بمصير أحباسهم على الكنائس الأندلسية ، وأفتى فقهاء غرناطة — آنذاك — الامير على بن يوسف بتحويل كنيستهم فى البلدة التى أخرجوا منها الى مسجد ، لأنه لابد للمسلمين النازلين مكان أهل الذمة المجلين عنها من مسجد يقيمون فيه صلاتهم ، وللامام بناؤه لهم من أحباس الكنيسة، وينفقون على مصالح المسجد من ريع تلك الاحباس ، كما أن الكنيسة وأحباسها بعد اجلاء أهلها النصارى لبيت مال المسلمين « لارتفاع أيدى النصارى عنها ، اذ لا تعلق لهم بملكها بوجه ، الا أن يكون محبس الكنيسة أو شىء من أحباسها حيا فله الرجوع فى ماله (أى حبسه) ، وبيعه ونقض حبسه لا يتعرض له فى ذلك » (٨٨) .

ويسوق ابن سهل (٨٩) قضية تتعلق بأحباس أهل الذمة فى الاندلس

= روى ان صفية بنت حيى زوج رسول الله وقفت على أخ لها يهودى، كما قالوا بصحة الوقف على من ينزل كنائسهم وبيعهم من المارة والمجتازين لأن الوقف عليهم لا على المواضع . انظر (ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، ص٦٤٦) .

(٨٨) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٧٣ — ٧٤ ، ج٨ ، ص ٥٩ ، عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى فى المغرب ، ص ١٥٥ .

(٨٩) هو القاضى ابو الاصبغ عيسى بن سهل الاندلسى ، أصله من قرية وادى عبد الله من اعمال جيان ، سكن قرطبة وتفقه بها على يد ابن عتاب ولازمه ، وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء حافظا للراى عارفا بالنوازل ، وتولى قضاء غرناطة فى بداية عصر المرابطين ، وتوفى بها سنة ٤٨٦هـ . انظر (النباهى ، نفسه ، ص٩٦ — ٩٧) .

ملخصها أن أحد المسلمين اشترى جنة (بستان) من يهوديين ، ونزل فيها وحازها مدة عشر أعوام قام خلالها بزراعتها ، ثم حبسها بعد هذه المدة على بنيه ، فلما انقرضوا رجعت حبسا على طلبة العلم وفي فك الاسرى وعتق الرقاب ، ويعود تاريخ الحبس هذا الى ثلاثة عشر عاما سابقة على عرض النزاع على القاضي ، ثم قام يهودي يزعم أن هذه الجنة حبسها عليه عماه — اللذان كانا يملكانها — وذلك في تاريخ سابق على التبايع الصادر منهما الى المسلم ، واستظهر اليهودي تأكيدا لقوله بوثيقة تحبيس البائعين لها قد كتبت بخط اسلامي ورد فيها أن البائعين اليهوديين حبسا الجنة المبيعة على ابن أخيهما المدعي وعلى ذريته ما تسلسلوا ، وأن أحد هذين اليهوديين حاز الجنة نيابة عن ابن أخيه ولحسابه لصغر سن هذا الاخير [٩٠] .

وقد سأل الفقيه القرطبي ابن عتاب [٩١] حول تلك النازلة أو القضية فأفتى بأن أحباس أهل الذمة تختلف في حكمها عن أحباس المسلمين وتغايرها لأسباب منها أن المسلم لا رجوع له في حبسه ولا سبيل الى نقضه اذا كان قد وثق الحبس وأشهد عليه أمام القاضي ،

---

(٩٠) انظر : ابن سهل ، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة ، ص٢٦ — ص٢٧ ، الونشريسي ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٣٨ .

(٩١) هو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن فقيه قرطبي ، كان شيخ أهل الشورى في زمانه وعليه مدار الفتوى في وقته ، دعي الى قضاء قرطبة مرارا فأبى من ذلك وامتنع ، وتوفي في سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م . انظر (ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة تراثنا ، ق ٢ ، ص٥٤٤ — ٥٤٦ رقم ١١٩٤ ، ابن سهل ، نفسه ، ص٦٧ هـ٢٧:٥ ، الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، ص١١٥ ترجمة رقم ٢٤١) .

أما الذمي اذا حبس وأراد الرجوع فى حبسه بنقضه أو بيعه فلا يمنعه من ذلك مانع لأن القاضي لا يحصن حبسه فيظل بذلك قابلا للرجوع فيه • واذ قد باع اليهوديان المحبسان الجنة التى حبساها فبيعهم جائز نافذ وصحيح وغير قابل للفسخ ، واذا كان المسلم حبس هذه الجنة على ذريته وحازه حوالى عشر سنوات فحبسه هذا لازم على عكس حبس اليهوديين الذى لا يعتد به والذى ألغى ببيعهما للجنة ، وعلى اليهودى المحبس عليه أن يطالب عميه البائعين لما حبساه عليه ان رغب فى ذلك ، ومحاكمتهما الى حكم أهل دينهم (٩٢) •

كذلك عرضت على القاضى ابن سهل قضية فى أحباس أهل الذمه — عندما كان يتولى قضاء غرناطة — ومفادها أن يهوديا حبس على ابنته البكر القاصر قلعة فى موضع معين ، ونص على ذكر حدودها ، ونصف قلعة أخرى فى موضع ثان وعلى من يولد له وعلى أعقابهم فان لم يولد له ولد يؤول الحبس الى ابنته وعلى أعقابها وأعقاب أعقابها فان انقرضوا رجع حبسا على مساكين المسلمين فى مدينة لورقة (٩٣) ، وذكر اليهودى فى وثيقة حبسه أنه يدير هذه الاحباس حتى تستكمل ابنته أهلية القبض ، فأتاه شخص من ذوى السلطان

---

(٩٢) ابن سهل ، نفسه ، ص٦٧ — ٦٩ ، الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٣٩ •

(٩٣) لورقة (بالاسبانية Lorca) مدينة بشرق الاندلس من أعمال كورة تدمير (مرسية) كانت من القواعد الهامة فى تلك الكورة ، واشتهرت بخصوبة تربتها ووفرة مياهها ومحاصيلها الزراعية • انظر (ابن غالب ، قطعة من فرحة الانفس، ص ٢٨٥، القزوينى، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت للنشر ، بيروت ١٩٨٠م ، ص٥٥٥) ..

والنفوذ وأجبره على بيع نصف هذا الحبس ، فابتاعه منه وظل بيده مدة ، ثم قام اليهودى بطلب نقض هذا البيع (٩٤) .

وقضى ابن سهل بأن نقض البيع واجب ، ورده الى الحبس واجب أيضا ، حتى ولو لم يكن فيه تحبيس لوجب نقضه ان ثبت الاكراه . وعلى غرار ذلك يكون الحكم فيما يتعلق بالاحباس التى تحبس على الكنائس والاديرة قربى الى الله ، فلا يجوز للاسقف أو الراهب اخراجها عما حبست من أجله ببيعها أداء للخراج أو لسبب آخر ، اذ يبطل كل تصرف من هذا القبيل وتبقى العين المحبسة للغرض الذى حبست من أجله كما هو الحال بالنسبة لأحباس المسلمين على حد سواء (٩٥) .

ويشير ابن سهل الى قضية أخرى عرضت على ابن زياد (٩٦) قاضى قرطبة (فى عهد الخليفة الناصر ٣٠٠ — ٣٥٠هـ) وتتعلق بنزاع

---

(٩٤) انظر : ابن سهل ، وثائق فى أحكام قضاء أهل الذمة ، ص٢٧ ، ٦٨ .

(٩٥) ابن سهل ، نفسه ، ص٦٨ — ٦٩ .

(٩٦) هو أحمد بن محمد بن زياد اللخمى ، يكنى ابا القاسم ، استقضى فى بداية عهد الخليفة الاموى عبد الرحمن الناصر بقرطبة عدة مرات ، وتوفى فى سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م . انظر (الخشنى ، تاريخ قضاة قرطبة ، طبعة تراثنا ، الدار المصرية للتاليف ، ص٦٥ — ٦٧، ابن سهل الاندلسى ، وثائق فى العمران مستخرجة من كتاب الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص٦٢ هـ١٢٥) .

على فدان (بستان) حبسه طريف الفتى (الصقلبى) على مسجده بقرية طرجيله [٩٨] ، فقـام أحد الافراد بتنبيه القومس [٩٩] الى أن هذا

---

(٩٧) هو من الفتيان الصقالبة الذين يرجعـون الى اصـول سلافيـة أوروبية ، وقد استكثر منهم أمراء بنى أمية منذ عهد الامير الحكم الربضى وازداد نفوذهم فى الاندلس واستخدموا على مدى واسـع فى عهد الخليفة عبد الرحمـن الناصر وابنه الحكـم المستنصر ، واسندت اليهم العديد من المنـاصب الكبرى ، وقاموا فى عصرى الخلافة والطوائف بدور كبير فى حركة البناء والتشييد فى معظـم المدن الاندلسية . انظر تفاصيل ذلك فى : (ابن بسام ، الذخيرة ، ق٣ ، تحقيـق احسان عبـاس ، بيروت ١٩٧٩ ، ص١٣١٦ ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق٢ ، نشر ليفى بروفنسـال ، الرباط ١٩٣٤م ، ص١٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، وراجع ايضا البحث القيـم لاستاذنا د. مختار العبادى بعنوان « الصقالبة فى اسبانيا ، مدريد ١٩٥٣ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص٦٠ — ٦١ ، كليليا سارنللى تشركوا ، مجاهد العامرى ، القـاهرة ١٩٦١ ، ص١١ — ١٢) .

(٩٨) طرجيلة او ترجيلة أو ترجالة (بالاسبانية Trujillo) : من مـدن غرب الاندلس ، وكانت تابعة فى البداية لكورة ماردة ، ثم اصبحت من أعمال كورة بطليوس ، ويصفها الحميرى بأنها مدينة حصـينة ولها اسوار واسواق عامرة . انظر (ابن غالب ، قطعة من فرحة الانفس ، ص ٢٩٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ٢ ، طبعة بيروت ، ص٢٢ ، الحميرى ، الروض المعطار ، تحقيق احسـان عباس ، ص١٣٣) .

(٩٩) القومس (بالاسبانية Comes) : هو زعيم نصـارى الذمة اى المستعربين فى مدينة ما من مدن الاندلس ، فقد كان اولو الامو فى الاندلس ينصبون على المعاهدة من نصارى الذمة او العجم قومسا ، =

الفدان من أرض الجزية، ومن ثم لا يجوز حبسه على مسجد المسلمين، فلما طرح النزاع على القاضي ابن زيد رأى ابقاء الحالة على ما هي عليه ، أى يبقى الفدان على ما حبس الى أن يأتى المدعى (القومس) ويثبت أنه من أرض الجزية (١٠٠) .

٦ — دور الأحباس فى المجتمع الاندلسى :

أ — الاحباس والحياة الدينية :

من أعمال البر والخير أن تحبس كثير من الاراضى الزراعية فى مختلف جهات الاندلس على المساجد ، فيذكر ابن الخطيب أن فحص غرناطة كانت تكثر فيه المواضع المحبسة على مساجد الحاضرة غرناطة (١٠١) ، كذلك تشير الوثائق الغرناطية الى أنه كانت توجد

= ويكون واسطة بينهم وبين قومه ، كما يكون مسؤولا عن كل ما يتصل برعاياهم من النصارى ، وكان يوجد فى كل ناحية من نواحى الاندلس قومس تنتخبه الجماعة النصرانية بنفسها ، واكتفى المسلمون باختيار القومس الاعلى وهو اللقب بقومس الاندلس . انظر (حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، الدار السعودية ، جده ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ص٤٥٩ — ٤٦١ ، عبد العزيز سالم ، فى تاريخ وحضارة الاسلام فى الاندلس ، ص١٧٦ ،
(Levi-Provençal, Histoire de l'Espagene,. t, III, p. 218,

(١٠٠) انظر : ابن سهل ، وثائق فى قضاء اهل الذمة ، تحقيق محمد خلاف، ص٣١ — ٣٢ ، ٨٠ — ٨١ .

(١٠١) انظر : الاحاطة فى اخبار غرناطة ، مجلد ١ ، ط ٢ ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص٣٣ ،
Villanueva, Habices de la Laczquitas de la Ciudad de Granada, p. 27.

بستانين محبسة على جامع بسطة [١٠٢] ، كما حبست أراضى مغروسة بالاشجار المثمرة على مساجد قرطبة وجامعها فى عصر الدولة الاموية [١٠٣] ، وبلغ من كثرة أحباس المساجد أنه خصصت أحباس لترميم المساجد ، وأخرى للحصر وفرش المساجد ، وثالثة للزيت والشمع لأجل الانارة [١٠٤] .

وكانت هناك أيضا العديد من الحوانيت المحبسة على المساجد ، وكان يخصص ريع أو فائدة تلك الحوانيت — غالبا — للانفاق على رواتب الامام والمؤذن والوقاد وغيرهم من قومة المسجد والانفاق منها على الاصلاحات المختلفة فيه [١٠٥] ، كذلك حبست الجباب (الآبار) والصهاريج (خزانات المياه) على المساجد ليتوضأ منها الناس ، وكان يحظر على أهل الدور المجاورة للمسجد الاستفادة منها وحمل

---

(١٠٢) انظر : وثائق عربية غرناطية ، نشر وتحقيق سيكو دى لوثينا ، ص١٠ . أما مدينة بسطة (بالاسبانية Baza) — المذكورة المتن — فتذكر المصادر الجغرافية أنها تقع غرب جيان ، وكانت من أعمالها ، واشتهرت بكثرة الخيرات والثمار . انظر (ابن غالب ، نفسه ، ص٤٨ ، ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ١ ، طبعة بيروت ، ص٤٢٢ ، القزوينى ، نفسه ، ص٥١٢ ، الحميرى ، الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، ص١١٣) .

(١٠٣) انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٠٤ . وتجدر الاشارة الى أن الاموال المحبسة سواء على المساجد او فى وجوه البر والخير الاخرى كانت تعفى من الضرائب ، ولم تكن فيها زكاة لانها تعتبر من الصدقة الجارية . راجع (الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٧٩) .

(١٠٤) انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٨٤ .

(١٠٥) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤١ — ٤٢ .

الماء اليها لأن ماء الجب خاص بالمسجد ومحبس عليه ، ولكن اذا حدث واستقى منه أحد الافراد فعليه الكراء بقدر انتفاعه (١٠٦) .

وهناك أحباس أخرى تتعلق بالمساجد أشار اليها الونشريس ، منها على سبيل المثال حبس حانوت على ميضئة مسجد بمدينة بلش (١٠٧) ، وكذلك حبس الاوانى للوضوء (١٠٨) .

ويبدو أن عظم ثراء الفتيان الصقالبة فى عصر الدولة الاموية وعصر دويلات الطوائف كان حافزا لهم على بناء المساجد والحبس عليها كنوع من القربى لله عز وجل ، ولمحاولة كسب محبة الشعب ، حيث أنهم كانوا يشعرون بأصولهم غير العريقة ، فهم ينتمون الى العصر الصقلبى وجىء بهم الى الاندلس عن طريق تجارة الرقيق (١٠٩) ، فقد أشرنا فيما سبق الى مثل صارخ لذلك ذكره ابن سهل ، وهو أن الفتى طريف الصقلبى حبس فدانا له على مسجده بقرية طرجيلة ، ويرجع تاريخ هذا الحبس الى عهد الخليفة الاموى عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ — ٣٥٠هـ) ٩١٢ — ٩٦١ م (١١٠) .

---

(١٠٦)انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٥٥ — ٥٦ .

(١٠٧)بلش (بالاسبانية Velez) : مدينة تقع قرب مالقة وكانت من اعمالها ، ويصفها ابن بطوطة بأنها مدينة حسنة اشتهرت بالتين والاعناب . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص٤٨٤ ، رحلة ابن بطوطة ، ص٧٦٧) .

(١٠٨)المعيار ، ج٧ ، ص٥٦ ، ١٤٩ .

(١٠٩)لعل هذا يذكرنا بموقف السلاطين والامراء المماليك فى مصر الذين حرصوا على اقامة المؤسسات الخيرية والوقف عليها كوسيلة تقربهم الى قلب الشعب . راجع (محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص٨٨ ، ٨١) .

(١١٠)انظر : ابن سهل ، وثائق فى أحكام قضاء أهل الذمة ، ص ٨٠ .

وهناك نوازل للاحباس يتضح منها أن الارض المحبسة على المسجد كان يعهد بزراعتها أحيانا لامام المسجد الذى كان يقوم بدفع كراء الارض (١١١) . كذلك وجدت ظاهرة حبس المواضع المغروسة بأشجار الزيتون ، وكان يحبس زيته للاستصباح به فى المسجد ، حيث كان ناطر الحبس يدفع الارض لمن يحرثها ويقوم بزراعتها على أن يأخذ هذا المزارع النصف من العصير (أى الزيت) (١١٢) .

ويتضح من احدى النوازل الفقهية أن بعض المساجد الاندلسية خصصت لها أحباس كثيرة ، وأخرى كانت أحباسها قليلة لا تفى بالقيام بأعمال الترميم والاصلاح والانفاق على رواتب أرباب الوظائف بها ، ومن هنا أجاز فقهاء المغرب والاندلس لناظر أحباس المسجد كثير الاحباس أن يقوم بمساعدة ناظر أحباس المسجد قليل الاحباس ولو على وجه السلف (١١٣) .

ويلاحظ أنه وجدت فى الاندلس بعض الأحباس مجهولة المصرف — أى التى لا يعرف مصارف ريعها — ، وقد أفتى الفقهاء بأن يصرف ريعها على مصالح المساجد ، ويضيف ابن سهل أن قضاة الاندلس وفقهائها كانوا يرون بأنه « لا بأس بما هو لله أن يصرف فيما هو لله » (١١٤) ، كما أوضح بعض الفقهاء أن ريع الاحباس المجهولة يمكن أن يخصص لبناء سور المدينة أو فى الانفاق على الفقراء المساكين (١١٥) .

---

(١١١) الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص١٢٠ .

(١١٢) انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص ١٨٣ .

(١١٣)راجع ، المعيار ، ج٧ ، ص٤٤ — ٤٥ ، ٢٠٠ — ٢٠١ .

(١١٤) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١١٨ — ١١٩ ، ١٢٣ ، ٢٠١ .

(١١٥)الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٩١ ، ٤٤٢ .

ويشير الونشريسي الى وجود ظاهرة التعدى على الاراضي المحبسه على المساجد فى بلاد المغرب والاندلس ، ويضيف أنه اذا غرس رجل أرض الحبس تعديا فعليه الكراء ثم يؤمر بالتخلي عنها بعد تأديبه الادب الوجيع على تعديه على أحباس المساجد (١١٦) .

وتتيجة لسقوط بعض المدن والحصون الاندلسية فى أيدى النصارى الاسبان — لا سيما فى أواخر عصر الموحدين وفى عصر بنى نصر (بنى الاحمر) أصحاب مملكة غرناطة — ، ظهرت قضايا تتعلق بأحباس المساجد التى تدخل فى نطاق المدن أو الحصون التى استولى عليها النصارى ، ومن هنا أجاز الفقهاء — وقتذاك — بأن تصرف هذه الاحباس على مساجد المسلمين فى المواضع الاخرى (١١٧) .

وبلغ من كثرة أحباس المساجد أنه كان يتوفر من ريع أحباسها بعض المال الذى لا يحتاج اليه المسجد ، فيقوم ناظر الحبس بشراء دار أو حانوت من وفر الريع ، غير أن الناظر اذا أراد بيع الدار أو الحانوت أو استبدال أى منهما فانه لا يستطيع ذلك الا باذن القاضى بعد أن يثبت عنده وجه النظر فى ذلك (١١٨) .

ومن نوازل الأحباس على المساجد يذكر الونشريسى أن رجلا من أهل حصن أرجونة (١١٩) وقف من حانوته درهمين على مسجد بأرجونة،

---

(١١٦) انظر : المعاير ، ج٧ ، ص١٥٠ — ١٥١ .

(١١٧) انظر : الونشريسي ، المعيار ، ج٧ ، ص ١٣٧ — ١٣٨ .

(١١٨) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٦٠ .

(١١٩) أرجونة (بالاسبانية Arjona) : حصن قرب جيان ، كان من اعمال مملكة غرناطة فى عصر بنى نصر . انظر (ياقوت ، نفسه ، مجلد ١ ، ص١٤٤ ، الحميرى ، نفسه ، تحقيق احسان عباس ، ص٢٦) .

بمعنى أنه كان يدفعهما فى كل شـــهر من ربح الحانوت على الدوام ، وظلت هذه العادة قديمة ومتبعة باستمرار من كل من يتملك الحانوت ، غير أنه حدث أن تملك الحانوت رجل من أهل الحصن وامتنع عن دفع الدرهمين على العادة المذكورة لكونه « لم يعتمر الحانوت المذكورة ولا تهيأ له كراؤها » ، وكانت حجته فى ذلك أنه لا يستطيع الدفع لعدم الافادة بالحانوت ، وقد أفتى فقهاء غرناطة بأن الذى تملك الحانوت يلزمه « دفع الدرهمين على عمارة الحانوت لما ذكر مما كانت العادة مستمرة عليه »(١٢٠) .

ومن الجدير بالذكر أن الاحباس لعبت دورا هاما فى المحـــافظة على المساجد والاضافة اليها وتوسعها وتعميرها واعادة بناء ما تهــدم منها ، ومن أمثلة ذلك نقش كتابى يشير الى مســجد بطليطلة(١٢١) أضيفت اليه زيادة تتمثل فى بلاط بنى من أحباس المسجد ، وذلك فى عهد اسماعيل بن ذى النون الملقب بالظافر (٤٢٧ ـــ ٤٣٥هـ/١٠٣٦ ـــ ١٠٤٣م) صاحب طليطلة فى عصر الطوائف ، ومما جاء فى هذا النقش : « بسملة ... قام هذا البلاط بحمد الله وعونه على يدى صـــاحبى الاحباس الامينين عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان

---

(١٢٠)انظر : المعيار ، ج٧ ، ص١٥١ .

(١٢١)تجدر الاشارة الى ان النصارى الاسبان حولوا فى سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م هذا المسجد الى كنيسة عرفت باســم ســان سلفادور San Salvador انظر (جومث مورينو ، الفـــن الاســـلامى فى اسبانيا ، ترجمة د. لطفى عبد البديع ، د. عبد العزيز سالم ، نشر الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص٢٩٨) .

(١٢٢) Levi-Provencal, Inscriptions arabes d'Espagne, paris, 1931, p. 60.

فى شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وأربع مائة ، فرحم الله المحبس والساعى فى شأنه والمصلى فيه والقارىء له آمين رب العالمين ، فصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم » (١٢٢) .

كذلك تفيد النقوش الكتابية الاثرية بأن الجزء العلوى من مناره جامع اشبيلية قد تهدم بسبب الزلزال الذى وقع فى بلاد المغرب والاندلس فى سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م (١٢٣) ، فأمر المعتمد بن عباد (٤٦١ — ٤٨٤هـ/١٠٦٩ — ١٠٩١م) صاحب اشبيلية ببنياته من الاحباس فى نفس السنة (٤٧٢هـ) ، وأشرف على هذا البنيان أبو عمر أحمد بن طيب صاحب الاحباس باشبيلية (١٢٤) .

ولم يقتصر انفاق ريع أحباس المساجد على تعميرها وترميمها ؛ بل شمل أيضا القائمين بخدمتها لا سيما الائمة والمؤذنين والقومة ، حيث

وعن دور الاحباس فى الانفاق على المساجد والمحافظة عليها راجع أيضا : (محمد عيسى ، تاريخ التعليم فى الاندلس ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص٢٧٧ — ٢٧٩) .

(١٢٣) انظر : عبد العزيز سالم ، فى تاريخ وحضارة الاسلام فى الاندلس، ص١٦٧ ، Levi-Provençal, Inscriptions arabes, p. 38.)

(١٢٤) يذكر ابن حيان ان جامع قرطبة كان « يعمره ويخدمه من الخطباء والائمة والمؤذنين والقومة مائة رجل وعشرات لهم من الدنانير على اختلاف منازلهم ثمانمائة دينار فى الشهر مكافاة على رتبتهم .. » ويضيف أنه « وجد بخط الحكم (المستنصر بالله) ان مبلغ النفقة فى الزيادة المنسوبة اليه من الدنانير مائتا الف وواحد وستون الفا وخمسة وتسعة وثلاثون دينارا وعشرون ونصف عشر » والمرجح أنه كان لأحباس جامع قرطبة دور كبير فى الانفاق على ارباب الوظائف به وتعميره وتوسعته . انظر (ابن غالب ، قطعة من فرحة الانفس ، ص٢٩٩) .

كانوا يحصلون على رواتب شـــهرية من ريع تلك الاحباس . ويذكر الونشريسى أن بعض الدور كانت تحبس على المؤذنين ليسكنوا بهـا ، ويضيف أن هذه الدور المحبسة كانت تتعرض فى بعض الاحيان للاهمال من قبل المحبس عليهم ، فلا يقومون بأعمال الصيانة والترميم اللازمة لتلك الدور باعتبارهم المتكفلين بترميمها من أموالهم (١٢٥) .

وكانت الاربطة أيضا من المنشآت الدينية التى اهتم المسلمون فى المغرب والاندلس ببنائها والحبس عليها ، فيذكر ابن فضل الله العمرى — فى سياق حديثـــه عن غرناطة — « أن رباطاتهـــا لا تـــكاد تحصى لكثرتها » (١٢٦) ، وكانت هذه الاربطة تحوى مساكن للفقراء ومسجد لأداء الشعائر الدينية ، وكانت تحبس على تلك الاربطـــة الاحبـــاس العديدة مثل الاراضى الزراعية والافران ودور الطراز وغيرها ، لكونها من أعمال البر والخير (١٢٧) ، فيشير الونشريسى الى أنه حبست أراض زراعية وأشجار زيتون على رابطة مجاورة لسور مدينة بلش ، وكان لا يصلى فيها الا فى شهر رمضان خاصة ، ويضيف، أن ريع أحباسهـــا كان يزيد عن حاجتها من راتب امام ومؤذن وترميم ووقيد ، ولذا فان فقهاء غرناطة أفتـــوا — وقتذاك — بجـــوار صرف ما زاد عن حاجة

---

(١٢٥) المعيار ، ج٧ ، ص٨٩ . والملاحظ أن فقهاء المغـــرب والاندلس أفتوا بأنه « اذا فرط مستغل الحبس فيه حتى تهـــدم ناصلاحه عليه » . راجع : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٨٩) .

(١٢٦) انظر : صفة افريقية والمغرب الاندلس من كتاب مسالك الابصار ، نشر حسن حسنى عبد الوهاب ، تونس ، ص٤١ .

(١٢٧) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ . وعن الحبس على الأربطة فى غرناطة راجع ايضـا :
Villanueva, Habices, pp. 107-108.

المرابطة من وفر الريع فى مصالح المسلمين المختلفة مثل تحصين ثغر من الثغور الاسلامية فى الاندلس أو فى أى وجه آخر من وجوه البر التى تصرف فيها الاحباس (١٢٨) .

كذلك قام البعض بتخصيص بعض الاحباس للحجاج المغاربة والاندلسيين الذين يمرون بمكة والمدينة أثناء رحلتهم لأداء فريضة الحج تخفيفا عنهم ، لكثرة المشاق والاخطار التى يتعرضون لها أثناء رحلة الحج ، ولبعد المسافة بين بلادهم وبين الحرمين الشريفين (١٢٩) .

ومن جهة أخرى كانت للاحباس علاقة وثيقة بالجهاد فى سبيل الله ، فقد تعارف أهل الأندلس على حبس العبيد لخدمة الغزاة المجاهدين فى سبيل الله دفاعا عن تراب بلادهم وذبا عن الاسلام ، خاصة وأن المسلمين فى الاندلس كانوا فى حالة رباط دائم ، وفى حروب تكاد تكون مستمرة ضد النصارى الاسبان ، فذكر ابن العطار أنه عند حبس العبد فى سبيل الله كان يتم تسميته ، ويذكر أصل موطنه فى وثيقة التحبيس ، ثم يشار الى السبيل الذى حبس من أجله وهو « خدمة الغزاة فى سبيل الله » (١٣٠) ، وعلاوة على ذلك حبست أيضا الخيل والدروع والسلاح للجهاد فى سبيل الله أسوة بما فعله بعض صحابة رسول الله (١٣١) .

---

(١٢٨) أنظر الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٤٥ .

(١٢٩) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٤ — ٤٥ .

(١٣٠)انظر : الوثائق والسجلات ، ص٢٠٧ .

(١٣١)انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص٢٠٦ ، ابن حجر العسقلانى ، الاصابة فى تمييز الصحابة ، ج١ ، ص٤١٤ .

وفى عصر دويلات الطوائف (القرن ٥ هـ/١١م) تعرضت بلاد الاندلس لحالة من الضعف والتفكك بسبب الفتن الداخلية والحروب الاهلية التى كانت تقع بين دويلات الطوائف ، مما أدى الى اشتداد ضغط النصارى الاسبان على الثغور الاسلامية فى الاندلس ، ولعل هذا الوضع السياسى المتدهور للمسلمين فى الاندلس كان له أثره فى الاهتمام بتخصيص كثير من الاحباس على الحصون والثغور ، فالونشريسى يشير الى حبس أراضى زراعية على حصون طليطلة (١٣٢) ، وحبس فنادق على ثغور المسلمين المتاخمة لأراضى الممالك الاسبانية المسيحية (١٣٣) .

كذلك كثرت الاحباس فى عصر بنى الاحمر (بنى نصر) أصحاب غرناطة على الحصون بسبب ازدياد خطر النصارى الاسبان على مملكة غرناطة — آخر ممالك المسلمين فى الاندلس — فهناك اشارات تفيد بحبس قرية ببسطة على مصالح حصن قشتال (من أعمال بسطة) ، وضعفاء الفرسان ببسطة (١٣٤) ، وأحباس على حصن صالحه (قرب بلش) (١٣٥) ، وحبس أراضى زراعية بقرية اليسانة (من أعمال

---

(١٣٢) المعيار ، ج٧ ، ص٤٧٧ .

(١٣٣) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٦٦ .

(١٣٤) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٠٢ ، ١٠٣ .

(١٣٥) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٣٩ ، ١٤٠ . وتجدر الاشارة الى أنه احيانا كانت تحبس احباس على حصن ما ثم يحدث ويتغلب العدو على هذا الحصن ، وعلى هذا كان من المتعارف عليه فى الاندلس ان تصرف غلة الحبس فى حصن غيره . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص٢١٨) .

غرناطة) على حصن أرجذونة (١٣٦) ، وحبس معاصر للزيتون وأراض على من يقوم بحراسة أسوار مدينة بلش ليلا حتى لا تتعرض لهجوم مفاجيء من قبل النصارى الاسبان (١٣٧) .

ولم تقتصر الاحباس على الحصون والثغور وسكانها فحسب ، بل شملت أيضا فداء الاسرى ، فيذكر الونشريسى أن هناك العديد من الاحباس على أسرى المسلمين الذين يقعون فى أيدى النصارى الاسبان وغيرهم من أعداء المسلمين (١٣٨) .

---

(١٣٦)تذكر الوثائق الغرناطية أن القائد ابا يزيد خالد بن ابى الحسن جاء الخير اوصى فى سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م بحبس ثلث املاكه من الاراضى الزراعية بقرية اليسانة على حصن ارجذونة (من اعمال كورة رية فى جنوب شرق الاندلس) ، ينتفع اهل الحصن بفائدها على الدوام ، ويبقى أصولها حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا لا يبدل عن حاله ولا يغير عن سبيله الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . انظر (وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى ، ص١٢ ــ ١٣) .

(١٣٧)المعيار ، ج٧ ، ص١٤٥ . والملاحظ انه أحيانا ــ وكما يذكر الونشريسى ــ يحدث وفر فى ريع أحباس مساجد القرى كما هو الحال فى احدى قرى بلش فى عصر بنى الاحمر ، ولذا فقد اجاز الفقهاء أن يصرف هذا الوفر الذى لا يحتاجه المسجد فى بناء برج على صومعة المسجد لاستطلاع اخبار النصارى الاسبان حتى لا يداهموا المدينة على حين غرة من اهلها . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص١٤٨ ــ ١٤٩) .

(١٣٨)انظر : المعيار ، ج٧ ، ص٣٣٣ ، ابن الخطيب ، الاحاطة فى اخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٧٥، ص١٥٩ .

ب ـ الاحباس والخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية :

قامت الاحباس ـ باعتبارها من الصدقات الجارية ـ بدور فعال فى مجال توفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية فى المجتمعات الاسلامية بصفة عامة ، كما ساهمت فى تحقيق مبدأ التكافل والتضامن الاجتماعى الذى نادى به الاسلام . فالحقيقة أن الحكومات فى تلك العصور الوسطى كانت لاتستطيع أن تلبى كل حاجات المجتمع من رعاية اجتماعية وصحية وثقافية ، مما يبرز أهميـــة الاحبـــاس فى المجتمع الاسلامى ودورها فى مواجهة الفقر والبؤس والجهل والمرض (١٣٩) .

ولقد شاركت الاحباس فى الاندلس فى تقديم العديد من الخدمات الاجتماعية ، ولهذا اهتم أهل الاندلس بتخصيص أحباس تخدم هذا المجال ، فيشير ابن العطار الى حبس بعض الاراضى الزراعية فى بلده قرطبة على المساكين والمرضى ، ويضيف أن ابن السليم قاضى قرطبة كان لا يعقد قبالة هذه الاراضى المحبسة أكثر من أربعة أعوام « خوفا أن تندرس الاحباس بطول مكثها بيد مقبلها ... »(١٤٠) ، كذلك يذكر الونشريسى أنه حبست أراضى زراعية فى بلش على المساكين (١٤١) ، وأن الواقف كان يوصى أحيانا بأن يكون فدانه حبسا على المســـاكين بعد وفاته ، يؤخذ ريعه كل عام ويشترى به خبز يفرق على الضعفاء والمساكين فى شهر رمضان (١٤٢) .

---

(١٣٩)انظر : محمد أمين ، نفسه ، ص١٣٣ ، الحبيب الجنحانى ، المغرب الاسلامى ، تونس ، ١٩٧٨ ، ص٩٢ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص٨٣ ، Haffening, Op. Cit, p. 1099.

(١٤٠)انظر : الوثائق والسجلات ، ص١٨٢ ، المعيار ، ج٧ ، ص٤٣٧ .

(١٤١)المعيار ، ج٧ ، ص١٥٧ .

(١٤٢)الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١٨٢ .

وبالاضافة الى الاراضى الزراعية ، شمل الحبس أيضا الدور ، فتفيد المصادر أن قرطبيا يدعى نيرور حبس دورا له على مقربة من جامع قرطبة لسكنى الضعفاء (١٤٣) ، كذلك حبست بعض الزوايا على الفقراء والمساكين والغرباء ، وكانت هذه الزوايا تضم مساكن لايوائهم ومساجد لأداء الصلاة (١٤٤) .

ومن الجدير بالملاحظة أن بعض ذوى الثراء من أهل المرية فى عصر دويلات الطوائف (القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى) اهتموا بحبس الضياع والبساتين على فقراء أهليهم ، وكان يصرف ريع تلك الاحباس فى توفير القوت والكسوة لهؤلاء المحبس عليهم (١٤٥) . كذلك تشير الوثائق الغرناطية الى أن أبا جعفر أحمد بن دحنين من أثرياء غرناطة (فى عصر بنى الاحمر) حبس فدانا له بقرية الزاوية خارج الحاضرة غرناطة ، وأوصى بصرف ريعه فى سبل البر والخير (١٤٦) .

---

(١٤٣) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٢٠ .

(١٤٤) الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص١١٥ ، ٢٩٦ . ويتضح من احدى النوازل التى يذكرها الونشريسى أن بعض هذه الزوايا فى عصر بنى الاحمر اتخذها الفقراء الذين يسكنونها مجتمعات للمعصية واللعب واللهو فخرجت بذلك عن الغرض الذى أنشأت من اجله وحبست عليه وهو توفير مأوى لهم ومكان لأداء صلواتهم . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص١١٦) ، وجدير بالذكر أن غرناطة كانت تزخر فى عصر بنى الاحمر بالعديد من الزوايا والاربطة التى خصصت بعضها للمتصوفين والصالحين والفقهاء . أنظر (ابن بطوطة ، الرحلة ، ص٧٦٩) .

(١٤٥) انظر : الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص٤٧٧ — ٤٧٨ .

(١٤٦) وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى ، ص ٢٥ .

ويمدنا الونشريسى أيضا باشارة تقيد بحبس فائدة شجر توت على أوجه الخير والمساكين فى مدينة بلش [١٤٧] .

وهناك بعض أفراد اهتموا بحبس صهاريج للشرب ، وكان فقهاء المغرب والاندلس يرون أنه اذا وقفت صهاريج للشرب فانه لا يجوز التوضأ بمائها ، ولكن اذا وقفت للانتفاع جاز الوضوء وغيره من المنافع [١٤٨] . ويذكر الونشريسى أن بعض الحوانيت حبست على الخوابى خصوصا فى مواضع الاسواق وغيرها من أماكن تجمع الناس للشرب منها [١٤٩] ، ويضيف بأنه بنيت مواجل للسبيل وحبست عليها بعض الاراضى الزراعية [١٥٠] .

---

(١٤٧)الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٦٣ .

(١٤٨)المعيار ، ج٧ ، ص٩٩ .

(١٤٩)المعيار ، ج٧ ، ص١٨٤ . وتجدر الاشارة الى ان الخابية (والجمع خوابى) عبارة عن وعاء فخارى كبير لحفظ الماء ، وكان يوضع فى داخل الدار او فى الاسواق واماكن تجمع الناس ليشرب منه المارة . انظر (عبد المنعم سيد عبد العال ، معجم شمال المغرب، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٦٧) .

(١٥٠)المعيار ، ج٧ ، ص٣٥ ٢٠٢ . والمعروف ان الماجل هو خزان مياه مكشوف او بركة مستديرة كمواجل تونس والمهدية والقيروان زمن الاغالبة . وقد ورد مصطلح الماجل فى كتاب الاعلان للدلالة على وحدة معمارية تبنى فى تخوم الارض فى الدور أو غيرها يجتمع فيها ماء المطر فى موسم سقوطه ويخزن بها لاستغلاله فى اغراض الحياة المختلفة . انظر (ابن الرامى ، الاعلان بأحكام البنيان ، تحقيق محمد عبد الستار ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، ١٩٨٩م ، ص٢١٢) .

وهناك من طبقة الخاصة فى المجتمع الاندلسى من اهتم بالحبس على المناسبات والاحتفالات الدينية ، ويذكر الونشريسى أن امرأة غرناطية تصدقت بموضع على ليلة المولد النبوى الشريف ، على أن يزرع ذلك الموضع ويؤخذ قمحه ، ويصنع منه طعام لاحياء هذا الاحتفال (١٥١) .

وحرص البعض أيضا على حبس قطعة من أراضيهم ، وجعلها مقبرة لدفن موتى المسلمين (١٥٢) ، فيذكر الونشريس أنه وقفت أرض ببلنسية لدفن المسلمين فى عصر المرابطين (القرن ٦ هـ/١٢م) (١٥٣) ، ويضيف بأن هناك أناس حبسوا جزءا من أموالهم على من يقرأ القرآن على موتاهم بالقبور (١٥٤) .

وفى مجال الرعاية الصحية ، وجدت البيمارستانات فى الغرب الاسلامى — كما فى بلاد المشرق — ، وحبست عليها العديد من الاوقاف، التى خصصت لترميمها واطعام المرضى وتوفير الادوية لهم وصرف

(١٥١)انظر : المعيار ، ج٧ ، ص٩٩ — ١٠٠ ، ١١٤ . ويتضح مما اورده الونشريسى أن الفقراء فى غرناطة فى عصر بنى نصر استغلوا هذه المناسبات والاحتفالات الدينية استغلالا سيئا ، فكانوا يقومون خلالها بالغناء والرقص ثم يتناولون الاطعمة ، مما دفع ابا عبد الله محمد الحفار — الفقيه الغرناطى — الى القول بأنه يجب صرف ما ينفق على هذه المناسبات فى المساكين والضعفاء على وجه الشكر لله عز وجل الذى انعم به على عباده من ولادة النبى الكريم ﷺ . أنظر (المعيار ، ج٧ ، ص١١٤) .

(١٥٢)الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٤٥٨ .

(١٥٣)المعيار ، ج٧ ، ص٢٣٥ .

(١٥٤)المعيار ، ج٧ ، ص١٣٩ .

رواتب الاطباء [155] . كذلك حبست بعض الاحباس على المرضى خاصة مرضى الجذام ، فتفيد المصادر أن هناك بعض الاماكن التى عزل فيها جذمى قرطبة بعدوة نهر قرطبة (نهر الوادى الكبير) ، وكانت توزع عليهم الصدقات من حين لآخر ، كما حرص بعض الواقفين على الحبس عليهم [156] ، كذلك يشير الونشريسى الى حبس غلة جنات على الجذمى فى سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥ — ١٣٣٦م [157] .

وكان للاحباس أيضا دورها الهام فى الحياة الثقافية ، فقد أدت الاحباس العديد من الخدمات التعليمية لأهل الاندلس وخصوصا الفقراء من الطلبة والراغبين فى العلم ، فكان يوجد الكثير من مكاتب الايتام بساحة جامع قرطبة ، التى كان يتعلم فيها الصبيان الفقراء

---

(١٥٥) انظر : المعيار ، ج٧ ، ص٨٣ — ٨٤ .

وجدير بالذكر ان المستشرق ليفى بروفنسال يشير الى انه ليس لدينا للآن اى دليل على وجود مستشفيات عامة تستقبل المرضى فى الاندلس فى عصر الخلافة الاموية على عكس ما كان فى المشرق فى العصر نفسه ، حيث وجدت هناك البيمارستانات او المستشفيات التى يلقى فيها المرضى الرعاية والعلاج ، ويضيف أنه من المؤكد وجود مثل تلك المستشفيات فى اسبانيا الاسلامية على الاقل منذ القرن ٨هـ/١٤م اى منذ عصر بنى نصر أصحاب مملكة غرناطة .

انظر Levi-Provencal Histoire, t, III, p. 434.

(١٥٦) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص١٧٣ ، الونشريسى، نفسه ، ج٩ ، ص١٧٣ ، ٤٠٤ — ٤٠٥ ،

(١٥٧) المعيار ، ج٧ ، ص١٨٦ . وتجدر الاشارة الى ان هناك مواضع أيضا بافريقية حبست على مرضى الجذام ليقيموا فيها حتى لايسببوا الضرر للناس الاصحاء نظرا لخطورة هذا المرض وسهولة انتقال عدواه . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص٣٨ — ٣٩) .

والايتام مجانا (١٥٨) ، فيذكر ابن حيان أنه فى جمادى الاولى سنة ٣٦٤هـ « أنفذ الخليفة (الحكم المستنصر) تحبيس حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين قد كان اتخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة ... » (١٥٩) .

ومن الملاحظ أن أحباس المساجد كانت تساهم بقدر كبير فى صرف رواتب المقرئين ومعلمى القرآن والحديث فى المساجد والجوامع

---

(١٥٨) يذكر ابن عذارى انه من مآثر الخليفة الاموى الحكم المستنصر ابن الناصر (٣٥٠ — ٣٦٦هـ) بناء دار الصدقة بغربى جامع قرطبة التى اتخذها معهدا لتفريق صدقاته ، ويضيف انه « من مستحسنات افعاله وطيبات أعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالى المسجد الجامع وبكل ربض من ارباض قرطبة واجرى عليهم المرتبات ... وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبا ... » وفى ذلك يقول الشاعر ابن شخيص :

وساحة المسجد الاعلى مكللة ... مكاتبا لليتامى من نواحيها
لو مكنت سور القرآن من كلم ... نادتك يا خير تاليها وراعيها

انظر (البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب ، ج٢ ، ص٢٤٠ — ص٢٤١ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، طبعة بيروت ، ص٣٩٤) .

والمرجح ان رواتب المعلمين فى هذه المكاتب كانت تساهم فيها الاحباس بقسط وافر خاصة وان تعليم الفقراء والايتام فى هذه المكاتب يعتبر من اعمال البر والخير التى كان يحرص عليها الواقفون .

(١٥٩) ابن حيان ، المقتبس فى اخبار بلد الاندلس ، تحقيق عبد الرحمن الحجر ، بيروت ١٩٨٣ ، ص٢٠٧ ، محمد عيسى ، تاريخ التعليم فى الاندلس ، ص١٣٢ .

الاندلسية ، التى كانت من أهم دور العلم فى مدن الاندلس خاصة لتدريس العلوم الدينية والشرعية (١٦٠) .

وتمدنا كتب الفتاوى والفقه باشارات قيمة عن المدارس وأرباب الوظائف بها وكيفية الانفاق عليها لتؤدى رسالتها المنوطة بها ، فيذكر الونشريسى أن المدرسة كان يسكن بها الطلبة ، وأن أرباب الوظائف بها هم : الامام والمؤذن والمدرس والاستاذ والقيم والبواب ، ويضيف أن الطلبة وأرباب الوظائف كانت تحبس عليهم بعض الاحباس التى كان ريعها لايفى — أحيانا — بمرتبات المحبس عليهم المذكورين (١٦١) . ومن ناحية أخرى يشير ابن الخطيب الى أن بعض فقهاء مالقة من ذوى الثراء اهتم ببناء المدارس والوقف عليها ومنهم محمد بن محمد

---

(١٦٠) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٥١٢ ، ترجمة ١٤٤٢ ، المعيار ، ج٧ ، ص١١٦ ، ١٥٦ .

(١٦١) انظر : المعيار ، ج٧ ، ص١٧ — ١٨ ، ٣٤٢ ، محمد عيسى ، تاريخ التعليم فى الاندلس ، ص٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ . ومن الملاحظ أن الكثير من الباحثين يرى أن انشاء المدارس فى العالم الاسلامى بدأ منذ عصر السلاجقة — وبالتحديد منذ النصف الثانى للقرن ٥ هـ/١١م وذلك على يد الوزير نظام الملك ، وقد نسبت هذه المدارس الى مؤسسها فعرفت باسم المدارس النظامية . انظر (أحمد شلبى ، التعليم والتربية عند المسلمين ، ضمن دراسات فى الحضارة الاسلامية ، مجلد ١ ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص٦٤ ، محمد عيسى ، نفسه ، ص٣٧٣ — ٣٧٥) ومن المرجح أن أول مدرسة اندلسية ورد ذكرها فى المصادر التاريخية هى مدرسة مرسية التى كان من اساتذتها العالم الرقوطى المرسى الذى عاش فى القرن ٧ هـ/١٣م . راجع عن مدارس الاندلس : (ابن الخطيب ، الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص٦٧ — ٦٨ ، المقرى ، أزهار الرياض ، ج١ ، الرباط ، ١٩٧٨م ص٢٧٢) .

الانصارى المالقى (ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م) الذى « بنى المدرسة غربى المسجد الاعظم ووقف عليها الرباع » (١٦٢) .

ويذكر المراكشى أنه حبست بعض الاراضى الزراعية فى مدينة شلب (بمنطقة غرب الاندلس) على الشعراء فى أواخر العصر المرابطى (١٦٣) ، كذلك يفيد الونشريسى بأنه كان لطلبة العلم الفقراء بسبطة نصيب فى ريع أحباس عديدة بها (١٦٤) ، وأن أحباسا أوقفت على قراء العلم والحديث بالمساجد الغرناطية فى عصر بنى نصر (١٦٥) .

وحرص بعض الواقفين فى الاندلس على حبس الكتب على المساجد والجوامع ، فهناك اشارة الى حبس كتب على خزانة جامع غرناطة فى عصر بنى نصر (١٦٦) ، كذلك ألمح ابن الخطيب الى أن أبا عبد الله محمد بن محارب (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩) من فقهاء مالقة تصدق بمال كثير وعهد بريع وفير لطلبة العلم وحبس عليهم كتبه (١٦٧) .

وكان الواقفون — أحيانا — يضعون شروطا لتنظيم استعارة هذه

---

(١٦٢)انظر : الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص١٩١ — ١٩٣ . وعن حبس الحوانيت والفنادق على مدارس ومساجد غرناطة راجع :
Villanueva, Op. Cit, pp. 27-33.

(١٦٣)المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص٢٨٣ — ٢٨٤ .

(١٦٤)انظر : المعيار ، ج٧ ، ص١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ .

(١٦٥)ابن الخطيب ، الاحاطة فى اخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، ص٧٩ ، الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٢٨ .

(١٦٦)الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٢٧ .

(١٦٧)انظر : الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص٧٨ — ٧٩ .

الكتب المحبسة ، فبعضهم كان يشترط فى وثيقة حبسه ألا يعطــى لطالب العلم المستعير الا كتاب واحد فقط ، وعند إعادته للكتاب يمكن اعارته كتابا آخر (١٦٨) ، كذلك فى حالة حبس رجل لكتب على طلبة العــلم للانتفاع بها فى القراءة والاطلاع فانه لا يجــوز لأحد — وفق رأى الفقهاء — أن ينسخ منها شىء الا اذا صرح المحبس بذلك فى وثيقــة حبسه (١٦٩) .

---

(١٦٨)الونشريسى ، نفسه ، ج ٧، ص ٣٤٠ .

(١٦٩)انظر : الونشريسى ، نفسه ، ج٧ ، ص٢٩٣ .

الملاحق

ملحق رقم (١)

نموذج لوثيقة تحبيس(١) (القرن ٤هـ/١٠م)

هذا كتاب حبس صدقة مؤبدة عقده فلان بن فلان الفلانى لابنه فلان الصغير فى حجره وولاية نظره أو لابنته فلانة الصغيرة فى حجره وولاية نظره أو لابنيه فون وفلانه الصغيرين فى حجره أو لبنيه فلان وفلان وفلان ، وتقول فى أثر كل فصل « ولكل ولد يحدث له ذكر أو أنثى باقى عمره ان قضى الله عز وجل له بذلك » ، فى جميع الدار المفصلة بحاضرة قرطبة بشرقى أو بغربى مدينتها بربض كذا بحومة مسجد كذا ، ومنتهى حدودها فى القبلة كذا وفى الجوف كذا وفى الشرق كذا وفى الغرب الى كذا ثم تقول « بحقوقها كلها ومنافعها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها » وان كانت ملكا قلت « فى جميع ما حوت أملاكه وضمنته فوائده بوجوه المكاسب وأنواع الفوائد كلها » بقرية كذا من اقليم كذا من عمل قرطبة أو من كورة كذا فى دور هذه القرية وأفنيتها وأنادرها ودمنها وأرضها معمورها وبورها وشجر زيتونها وحدائق أعنابها » وتصف جميع ما فيها ، ثم تقول « وحقوقها كلها الى أقصى أحواز هذه القرية ومنتهى حدودها وبما كان مضموما بها الى الاملاك المذكورة فيها من أحواز القرى المجاورة لها ... » .

وان أراد المحبس التفضيل لبنيه قلت « للذكر منهم مثل حظ الانثيين » فان دخل الاعقاب مع الآباء فى حياة الآباء قلت « وعلى

---

(١) نقلا عن كتاب « الوثائق والسجلات » لابن العطار القرطبى ، ص١٧١ — ١٧٤ .

أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا ، ومن مات منهم من غير عقب رجع نصيبه الى الباقين ، وان أراد المحبس أن يأخذ الاعقاب كما يأخذ الآباء قلت بعد قولك « وعلى أعقابهم » « وأعقاب أعقابهم على السواء بينهم » ، وان لم يرد التسوية بينهم سكت عن هذا ، وسل المحبس عن كل فصل وعن نيته فيه ، وكذلك تعقده على ما يريده فله شرطه في حباسته ... ثم تقول « فاذا انقرضوا كلهم ولم يبق منهم أحد رجع ذلك حبسا وقفا مع الدهر على المرضى الذين بعدوة نهر قرطبة أو على مساكين كذا ، تفرق عليهم غلته عاما بعام عليهم بعد أن تقام منها مصالح الاملاك المذكورة وما وهى من بنيانها وما يستدام به فائتها ويستعزز به نفعها ان شاء الله ما دار الليل والنهار وتعاقبت الازمان لا يغير عن حالته ولا يبدل عن سبيله حتى يرثه الله عز وجل قائما على أصوله محفوظا على شروطه وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، ومن سعى في تغييره أو في تبديل شيء منه فالله سائله الذاب عنه والمدافع دونه ومتولي الانتقام منه ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، وعرف المحبس فلان قدر ما عقد فيه هذا التحبيس المذكور وأحاط علما بمبلغه وأراد به وجه الله العظيم ورجاء عليه ثوابه الجسيم وعند الله حسن الثواب وكريم المآب » ... ثم تقول « شهد على اشهاد المحبس فلان بن فلان على نفسه بما ذكر عنه في هذا الكتاب وتمضي الى التاريخ ، وهذا الكتاب على نسخ » ..

ملحق رقم (٢)
مقالة مفيدة فى الأحباس لقاضى الجماعة بقرطبة
أبى عبد الله محمد بن حمدين[1] (القرن ٥هـ/١١م)

من قال هذه الدار حبس على أولادى فأجمل ذكر الولد ولم يأت بذكر أعقابهم فانه يدخل فى عموم هذا اللفظ ، ومعناه كل من يقع عليه اسم الولد للمحبس وهم ولده لصلبه كرا كان أو أنثى ، وولد الذكور من ولده ما تناسلوا وتناهوا عند مالك رحمه الله لأن اسم الولد واقع عليهم ولازم لهم ، ولم يجعل قوله على ولدى لفظا خاصا لأعيان الولد فينفرد ولد الصلب دون سائر من ذكر ممن يرجع بنسب ولادته الى المحبس من الاعقاب ولا يدخلون فى ذلك ولد اناث الولد اذ ليسوا بولد جدهم المحبس أى ولا بعقب له ، هذا قول مالك رحمه الله ، ومن يقول بقوله ، كذا ذكر ابن وهب[2] ، عنه فى كتاب الاحباس من المدونة . قال : وقال مالك ليس لولد البنات شىء اذا قال هذه الدار حبس على ولدى فهى لولده وولد ولده وليس لولد البنات شىء ... واحتج مالك رحمه الله تعالى على منع ولد البنات من الدخول فى هذا الحبس بقول الله تعالى فى آية الوصية « يوصيكم الله فى أولادكم » واجتمعت الأمة على أنه ليس لولد البنات حق ، وقال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا
بنوهن أبناء الرجال الأباعد

---

(١) نقلا عن : الونشريسى ، المعيار ، ج٧ ، ص٣٩٩ ـــ ٤٠٠ .

(٢) هو خالد بن وهب التيمى ، مولى لهم من اهل قرطبة ، يكنى أبا الحسن ، كان فقيها فى المسائل مشاورا فى الاحكام ، توفى سنة ٣٠٢هـ ، انظر (وثائق فى العمران مستخرجة من الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص٧٠ هـ٢٠٥) .

ملحق رقم (٣)

وثيقة تحبيس غرناطية [1] مؤرخة بعام ٨٥٦هـ/١٤٥٢م

« ••• ومن اشهاد العاهد المذكور (أى القائد أبى يزيد خالد بن أبى الحسن جاء الخير) أنه عين من ثلثه المذكور ••• جميع قطرة الارض السقوية بقرية اليسانه خارج الحضرة المحروسة (أى غرناطة): وقبليها بلاط من حقها وجوفيها السارقة وشرقيها لابن بطرون وغربيها بلاط من حقها ، ويبقى حبسا مؤبدا وقفا مخلدا ، يصرف فائدها كل عام تحتاج اليه رابطة القرية المذكورة والبئر الذى بجوارها من بناء وطوال ودلو وغير ذلك لا يبدل ولا يغير وبما عليها من أصول جوز وجعل النظر فى ذلك واستخلاصه لقاضى الجماعة لحضرة غرناطة المحروسة دامت عزته كائنا من كان ••• وفى تاريخه عرف به عدلان لوفاته • على بن ابراهيم بن رعينى عرف به عدلان لوفاته • ثبت بواجبه • انتهت » •

---

(١) نقلا عن : وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى ، ص١٤ — ١٥ •

المصادر والمراجع

أولا ـ الوثائق :

وثائق عربية غرناطيه من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادى ، نشر وتحقيق سيكودى لوثينا ، مدريد ١٩٦١م •

ثانيا ـ المصادر المخطوطة :

أبو السعود بن محمد وجوى زاده . رسائل فى وقف المنقول والنقود ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٥١٨١ج (فنون عامة) •

ثالثا ـ المصادر المطبوعة :

١ ـ القرآن الكريم •

٢ ـ الحديث والسنه •

٣ ـ ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، طبعة القاهرة •

٤ ـ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م •

٥ ـ الادريسى : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ، ١٨٩٤م •

٦ ـ إبن بشكوال : الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٦م •

٧ ـ ابن بطوطة : الرحلة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق على الكتانى ، بيروت ، ١٩٨٢م •

٨ ـ ابن حيان : المقتبس فى أخبار بلد الاندلس، تحقيق د• عبد الرحمن الحجر ، بيروت ، ١٩٨٣م •

٩ ـ ابن حجر العسقلانى : فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ، ج ٥ ، ط٢ ، بيروت ، بدون تاريخ •

١٠ ـ ابن حجر العسقلانى : الاصابة فى تمييز الصحابة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨م •

١١ ـ ابن جزى الغرناطى : قوانين الاحكام الشرعية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤م •

١٢ ـ ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ، مجلد ١ ، تحقيق عبد الله عنان ، ط٣ ، القاهرة ١٩٧٣م •

ابن الخطيب : الاحاطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٥م •

١٣ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ، المجلد الاول ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م •

١٤ ـ ابن سهل الاندلسى : وثائق فى أحكام قضاء أهل الذمة والعمران فى الاندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٩٨٣م •

١٥ ـ ابن أبى زرع : روض القرطاس ، نشر وتصحيح تورنبرغ ، اوبساله ، ١٨٤٣م •

١٦ ـ ابن عبد البر القرطبى : الكافى فى فقه أهل المدينة المالكى ، ج٢ ، ط٢ ، الرياض ، ١٩٨٠م •

١٧ ـ ابن عبد الرؤوف : رسالة فى آداب الحسبة والمحتسب ، نشر ليفى بروفنسال ، منشورات المعهد الثقافى الفرنسى بالقاهرة •

١٨ ـ ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب ، ج٢ ، نشر ليفى بروفنسال وكولان ، بيروت ، بدون تاريخ •

١٩ ــ ابن العطار القرطبى : الوثائق والسجلات ، نشر شالميتا وكورينطى ، مدريد ١٩٨٣م •

٢٠ ــ ابن فضل الله العمرى : وصف افريقية والمغرب والاندلس من كتاب مسالك الابصار ، نشر وتعليق حسن حسنى عبد الوهاب، تونس ، بدون تاريخ •

٢١ ــ ابن قدامة : المغنى ، ج ٥ ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ •

٢٢ ــ ابن قدامة : المقنع فى فقه الامام أحمد بن حنبل ، ج٢ ، الرياض ، ١٩٨٢م •

٢٣ ــ ابن منظور : لسان العرب ، مجلد ٦ ، طبعة بيروت ، ١٩٦٨م •

٢٤ ــ ابن هشام : السيرة والنبوية ، ج١ ، دار الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ •

٢٥ ــ أبو الفرج الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب ، تعليق أسامة الرفاعى ، دمشق ، ١٣٩٤هـ •

٢٦ ــ أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم : كتاب الخراج ، المطبعة السلفية، ط٦ ، القاهرة ١٣٩٧هـ •

٢٧ ــ السرخسى : المبسوط ، المجلد السادس ، ج١٢ ، ط٢ ، بيروت ، بدون تاريخ •

٢٨ ــ الخصاف : أحكام الاوقاف ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٤م •

٢٩ ــ الحميرى : الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤م •

٣٠ ــ السمهودى : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٨٤م •

٣١ ــ الشافعى : الأم ، المجلد الثانى ، ج٤ ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٣م •

٣٢ ــ الضبى : بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٧م •

٣٣ ــ الماوردى : الاحكام السلطانية ، ط٣ ، القاهرة ١٩٧٣م •

٣٤ ــ المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار أهل المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣م •

٣٥ ــ المقرى : أزهار الرياض فى أخبار عياض ، الرباط ، ١٩٧٨م •

٣٦ ــ النباهى المالقى : تاريخ قضاة الاندلس ، دار الآفاق ، بيروت ١٩٨٣م •

٣٧ ــ الونشريسى : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والاندلس والمغرب ، نشر وزارة الاوقاف المغربيه ، ١٩٨١م •

رابعا ــ المراجع العربية الحديثة والمعربة :

١ ــ أحمد الشرباصى (دكتور) : المعجم الاقتصادى الاسلامى ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨١م •

٣ ــ السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، طبعة بيروت •

٣ ــ السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : فى تاريخ وحضارة الاسلام فى الاندلس ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م •

٤ ــ الحبيب الجنحانى (دكتور) : المغرب الاسلامى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) ، تونس ١٩٧٨م •

٥ ـــ حسن ابراهيم حسن (دكتور) : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ط١١ ، القاهرة ١٩٨٤م .

٦ ـــ حسين مؤنس (دكتور) : فجر الاندلس ، الدار السعودية للنشر ، جده ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

٧ ـــ عز الدين موسى (دكتور) : النشاط الاقتصادى فى المغرب الاسلامى ، بيروت .

٨ ـــ ليفى بروفنسال : سلسلة محاضرات عامة فى أدب الاندلس وتاريخها ، ترجمة عبد الهادى شعيرة ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٥١م .

٩ ـــ مانويل جومث مورينو : الفن الاسلامى فى أسبانيا ، ترجمة لطفى عبد البديع وعبد العزيز سالم ، الدار المصرية ، بدون تاريخ .

١٠ ـــ محمد أبو زهرة : محاضرات فى الوقف ، دار الفكر العربى ، ط٢ ، القاهرة ١٩٧١م .

١١ ـــ محمد عبد الحميد عيسى (دكتور) : تاريخ التعليم فى الاندلس ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٢م .

١٢ ـــ محمد عبد الستار (دكتور) : المدينة الاسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨م .

١٣ ـــ محمد عبيد الكبيسى (دكتور) : أحكام الوقف فى الشريعة الاسلامية ، بغداد ، ١٩٧٧م .

١٤ ـــ محمد محمد أمين (دكتور) : الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

خامسا : المراجع الاجنبية الحديثة :

1 — Haffening, Art., Wakf, Ency., of Islam Vol. IV London, 1934.

2 — Levi-Provencal, Inscriptions Arabes d'Espagne, Paris, 1931.

3 — Levi-Provencal, l'Espagne Musulmane au xeme Siecle, paris, 1932.

4 — Levi-Provencal, Histoire de l'Espagne Musulmane, paris, 1967.

5 — Pedro Chalmeta, El Senor del zoco en espana, Madrid, 1979.

6 — Villanueva, Carmen, Habices de las Mezquitas de la ciudad de Granada y sus alquerias, madrid, 1961.

الفهـــرس

الموضـــوع		الصفحـــة
مقـــدمـــة		٣ ـ ٦
البحث الأول	: بنو رزين ودورهم السياسى والحضارى فى شنتمرية الشرق	٧ ـ ٤٣
البحث الثانى	: المولدون فى منطقة الثغر الأندلسى ودورهم السياسى فى عصر الإدارة الأموية	٤٥ ـ ١١٦
البحث الثالث	: التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف	١١٧ ـ ١٥٥
البحث الرابع	: الأحباس في الأندلس	١٥٧ ـ ٢٢٢